الجمهورية التركية
جامعة وان يوزنجوييل
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المرجعيات في شعر يحيى السماوي

رسالة ماجستير

إعداد الباحث
أحمد خليل سمين

إشراف
أ. م. د. عبد الهادي تيمور تاش

2021- وان

T.C.

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLÂM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

YAHYA SEMAVİ'NİN ŞİİR REFERANSLARI

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN
Ahmed Khaleel SAMEEN

DNIŞMAN
Doç. Dr. Abdulhadi TİMURTAŞ

VAN-2021

رسالة الماجستير

أحـــمد خليـل سميـن
جامعة وان يوزنجو ييل
معهد العلوم الاجتماعية
2021، كانون الاول

المرجعيات في شعر يحيى السماوي

الملخص

سعينا في هذه الدراسة إلى الكشف عن المرجعيات في شعر يحيى السماوي، اعتماداً على الأعمال الكاملة للشاعر، إذ يعدّ يحيى السماوي من الشعراء الذين مالوا بكثرة إلى استدعاء المراجع والتراث في أشعارهم، وقد وظّف هذه الاستدعاءات للتعبير عن انشغالاته الوجدانية والفكرية، وتجاربه الحيّة والهموم والقضايا المعاصرة الخاصة بوطنه، وكذلك غربته الذي ما زال يتألم فيها. وساعدت هذه الاستدعاءات في مد القصيدة، التي ساعدته على معالجة بعض القضايا الخاصة والعامة، المرتبطة بالهموم الاجتماعية والسياسية للأمة العراقية خاصة والعربية عامة، وقد تمّ تقسيم الدراسة، حيث التمهيد يقدم حياة الشاعر والتعريف بالمرجعيات.

الفصل الأول: درسنا توظيف المرجعيات من حيث الزمان والمكان والفكرة والشخصية وما تضمّن كل منهم من نصوص تناول فيه أنواع هذه المرجعيات.

الفصل الثاني: عرّفنا فيه أنواع المرجعيات: الدينية، والتاريخية، والأدبية، والأسطورية، وشرحنا كيفية توظيف الشاعر هذه الأنواع في شعره، ففي المرجعيات الدينية اعتمد الشاعر على نصوص القرآن وسير الأنبياء الصحابة والصالحين ووظفها في أشعاره، أما في المرجعيات الأدبية فقد اعتمد على تجارب شعراء في الشعر العربي أمثال المتنبي، ونابغة الذبياني... وغيرهم الذين سبقوه في الشعر، وبرع –أيضاً– في توظيف القصائد النثرية في دواوينه، أما في

المرجعيات التاريخية اعتمد السماوي على الأحداث والقضايا التاريخية لما مر به الوطن العربي وربطها ما يمر به العراق، ولهذه الأحداث أثر واضح في أشعار يحيى السماوي. ففي المرجعيات الأسطورية فقد اعتمد الشاعر على الأساطير القديمة والقصص الأسطورية على مر التاريخ، التي كان لها الأثر الواضح في التاريخ العالمي ما جعل السماوي يتكأ عليها في أشعاره، التي استدعاها السماوي من التراث العالمي العربي والإسلامي، وجرى تقسيم كل فصل إلى عدة أقسام لتسهيل المواضيع وتبسيطها من ناحية وما يتطلبه البحث من ترتيب من ناحية أخرى .

واعتمدنا في منهج الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي النفسي في استقراء شعر يحيى السماوي واستخلاص قصائده المختلفة مع الإشارة إلى دلالاتها ومرجعياتها وردها إلى مصادرها، مع التنبيه على الاستدعاءات المتكررة في شعره والتوسع في دراستها لبيان غايات استدعائها. كما أسهمت هذه الاستدعاءات في إبراز بعض حالات الهموم، والصراعات في وطنه، لا سيّما مع ما يهدد وطن الشاعر من أعداء، وعبر في أغلبها عن وصف حالات الخذلان والانكسار، ومجّد في أحيان دور المقاومة والوحدة. وتوصلنا إلى عدة نتائج من خلال هذا البحث منها: أن الشاعر اعتمد على الموروث الديني، والتراث الأدبي بكل أنواعه، لينتقي منه ما يناسب أفكاره والواقع الذي يعيشه، وجعل المرجعيات التاريخية والأسطورية لها تأثير واضح وفعال في أشعاره، حيث استدعى من الأحداث التاريخية والأسطورية كمًّا وافراً ليعبر من خلالهما عن قضايا وطنه العراق خاصة والعرب عامة.

الكلمات المفتاحية: يحيى السماوي، الأدب العربي، الشعر العراقي، المرجعيات وأنواعها.
عدد الصفحات: 156 صفحة
المشرف: أ. م. د عبد الهادي تمورتاش

المحتويات

الرموز والاختصارات 4
الملخص..... 1
المقدمة..... 4
1. **التمهيد**..... 9
1.1. حياة الشاعر يحيى السماوي..... 9
2.1. نشاطاته..... 5
3.1. دواوينه.....11
4.1. مصادر دراسة شعر الشاعر.....13
1.4.1 الدراسات الحديثة التي درست شعره. 13
2.4.1 البحوث التي درست شعر يحيى السماوي..... 14
5.1. مفهوم المرجعيات.....15
1.5.1.المرجعية لغةً:..... 15
2.5.1.المرجعية اصطلاحاً: 16
2. عناصر توظيف المرجعية (الذاتية والموضوعية)..... 21
1.1.2 الشخصية..... 21
2.1.2 الفكرة..... 41
3.1.2 الزمان 56
4.1.2 المكان 73
3. أنواع المرجعيات.... 97
1.1.3 المرجعيات الدينية 97
2.1.3 المرجعيات التاريخية.....123
3.1.3 المرجعيات الأدبية.....139
4.1.3 المرجعيات الأسطورية 154
الخاتمة.....172
المصادر والمراجع.....175

الرموز والاختصارات

د.ت	بدون تاريخ
ط	الطبعة
م	الميلادي
هـ	الهجري
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	المتوفى
د .ن	بدون النشر
د .ط	بدون الطبعة

المقدمة

اللهم لك الحمد حتى ترضى أنت نور السموات والأرض، الحمد لله الذي رزقنا وفضّل علينا، بوصولنا إلى هذه المرحلة المتقدمة من الدراسة، وأنعم علينا بإتمام هذا البحث، اللهم صل وسلم على محمد عبدك ورسولك وآل بيته وأصحابه.

الشعر عالم مليء بالأسرار ومحاط بالألغاز، ترتسم على ملامحه مظاهر الغموض والإبهام، والدخول إلى مجاله يتطلب خبرة واسعة في هذا المجال يسيرها عقل واعٍ بأسرار الحياة وبحركة الكون، يسايرها قلب مرهف بالإحساس يستطيع الولوج في الأعماق، فيتحسس مواطن الدفء والصقيع فيها. إن الشعر الحديث استطاع أن يثبت نفسه وبقوة كمظهر أساسي من مظاهر التطور والتحضر، ونظراً إلى أن أساس كل شيء هو البنية الأولى، ونظراً إلى استحالة بتر أو اقتلاع تراث أمةً ما من أذهان أبنائها مهما اختلفت عليهم الحياة، فقد ظل الشعراء بقصد أو دون قصد متأثرين بما لديهم من تراث عربي ومراجع يستندون عليها. وفي الحقيقة لم أكن أعرف عن تجربة الشاعر العراقي يحيى عباس السماوي غير مقطوعة أو مقطوعتين تابعتها في كتب تدرس في المناهج الدراسية في المدارس العراقية، إلى أن تعرّفتُ على هذا الشاعر المبدع في الشبكة العالمية للمعلومات، فأخذت أبحث عنه للمزيد من التعرّف على شعره والدراسات النقدية التي تناولت منجزه الشعري، حتى تمكنت من الاتصال به عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فقد غمرني بفضله وكرمه وإحسانه وتفضّل عليّ بإرسال الدراسات المختلفة التي تناولت تجربته الشعرية كما أتحفني بنسخ رقمية من دواوينه الشعرية، فقد استهوتني تجربته الثريّة وتفاعلتُ معها كثيراً حيث وجدت فيها مادة ثرية للبحث والتحقيق، وتخوفت في البداية من هذه التجربة التي استصعبت لغتها أولاً، ومضمونها ثانياً، ولكنني وجدتني فيما بعد أتشبث بها

وأميل إليها بعد قراءات أولية لنصوصها، كشفت لي عن رؤية متميزة أساسها توجه فكري متفرد، وهو التوجه نحو حب الوطن، إلا أن هذه الرؤية التي بهرتني وجعلتني أكتب في أشعاره من خلال دراسة "المرجعيات في شعر السماوي".

فقدمنا هذه الدراسة لتضيء جانباً ما زال معتماً إلى حدٍ ما، لنتاج شعري ، للكشف عن أثر المرجعيات في هذا الشعر، كان السبب في اختيار هذا الموضوع هو أن المرجعيات من المواضيع المهمة التي تساعد الشاعر في ايصال رسالته بشكل أكثر دقة وسهولة للمتلقي، إن موضوع دراستي" المرجعيات في شعر يحيى السماوي يهدف إلى ربط الماضي بالحاضر وكثرة استعماله للمرجعيات على مختلف أنواعه.

محتوى هذه الدراسة تكونت من تمهيد ومقدمة وفصلين وخاتمة: ففي التمهيد فصّلنا حياة الشاعر، وثقافته، ودواوينه، وأبرز الدراسات عنه، وكذلك التعريف بالمرجعيات، لغةً واصطلاحاً وبينا آراء العلماء القدماء منهم والمحدثين حول نشأة هذا المصطلح.

الفصل الأول: تضمّن كيفية توظيف المرجعيات الذاتية والموضوعية، بمختلف أنواعها ومنها: الفكرة والزمان والمكان والشخصيّة.

الفصل الثاني: تضمّن كيفية توظيف أنواع المرجعيات ومنها: المرجعيات الدينية والتاريخية والأدبية والأسطورية وتفصيلها في التحليل النفسي والوصفي.

وهناك دراسات عديدة في شعر يحيى السماوي ساعدتنا في فهم أشعار يحيى السماوي وكذلك العديد من المصادر عن المرجعيات التي ساعدتنا في توضيح أنواع المرجعيات ونشأتها، 1-أطروحة ماجستير بعنوان" شعر يحيى السماوي بين الرؤيا والإبداع " في جامعة أم القرى بمكة المكرمة 2- كتاب (العشق والاغتراب في شعر يحيى السماوي " قليلك لا كثيرهن"

نموذجاً) للدكتور محمد جاهين بدوي، 3-كتاب (الشعر العراقي في المنفى "السماوي" نموذجاً) للدكتورة فاطمة القرني، 4-كتاب(آفاق شعرية دراسة في شعر يحيى السماوي) للناقد السوري عصام شرتح، 5-(الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي) لرسول بلاوي 6-حسين مهتدي مقالة نشر في مجلة جامعة خليج فارس، 7-كتاب (أوراق الرماد "دراسة نقدية في ديوان قليلك لا كثيرهن") للدكتور خضير درويش 8-كتاب (علامات النص الشعري عند يحيى السماوي) لصلاح راهي إبراهيم... وغيرها من كتب ومقالات كثيرة تتحدث عن السماوي، وقد قرأت عدة دراسات عن السماوي واستفدت منها في معرفة حياة الشاعر بصورة عامة وعن شعره بصورة خاصة، حيث إن الدراسات عن شعر يحيى السماوي في شرح وبيان مغزى الأبيات الشعرية التي كتبها الشاعر بيّنت لي الطريق نحو تحليل الأبيات الشعرية التي كانت الدافع في كتابتي لهذا البحث وبيان الرموز القرآنية في شعر السماوي. والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج التحليلي الوصفي النفسي.

ومن الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة تصويب الأخطاء المطبعية أثناء دراسة النصوص التي تناولتها في هذه الدراسة وكذلك صعوبة العثور على المصادر؛ بسبب الأوضاع في البلاد وكذلك؛ بسبب انتشار "كورونا" "covid 19" الذي جعلني أتجه اتجاه واحد في البحث عن المصادر وهو البحث عن طريق الأنترنيت، عدم قدرتي على البحث عن المصادر في الجامعات والمكاتب في المدن الأخرى؛ بسبب الحظر الشامل في البلاد.

وأهم النتائج التي خرجنا منها في هذا البحث، إذ حاولت فيه تقديم التعريف بالمرجعية وأثرها في شعر الشاعر يحيى السماوي بمختلف أنواعه، وكيف أثر هذا على شخصية وفلسفة الشاعر يحيى السماوي وما هي نتاج استدعاء المرجعيات في مختلف أنواعه.

وختاماً اهدي بحثي إلى من ربط الله بين طاعتهما والجنة ، والدتي الحنونة ووالدي الرؤوم، الوالد والوالدة أهديكم ثمار ليالي السهر والتعب وأنا أشعر بالفخر الذي راودني عندما خططت اسمي متبوعة باسمك والدي، إلى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الهادي تيمور تاش، إلى شاعر العراق يحيى عباس السماوي، إلى رفيقة العمر، إلى أخواتي الغاليات، إلى أصدقائي، وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة.

أقول لكم: هذا بعض غرسكم فلكم محبة خالصة. وأتوجه بالشكر والعرفان إلى أستاذي ومشرفي في هذا البحث الدكتور الفاضل عبد الهادي تيمور تاش على تكرمه بقبوله الإشراف على رسالتي ومساعدتي في إتمامها، وتقويم اعوجاجها، والأخذ بها إلى طريق الصواب بما يفيد اللغة العربية وأهلها، وصبره علي في كل شيء، راجياً من الله تعالى أن يمد عمره وأن يكون جهده هذا في ميزان حسناته يوم القيامة. شكر خاص لكل أساتذة قسم اللغة العربية في جامعة وان الذين درست عندهم واستفدت من علمهم وخبرتم ونصائحهم.

لكل من كان سبباً في إكمال هذا البحث وساهم في إنجازه وإخراجه بهذه الصورة وكل من مدَّ لي يد العون لإكمال هذا العمل. أشكر كل من وقف إلى جانبي من أهلي، وأسرتي، وأصدقائي ومن قدم لي يد العون والمساعدة، في بلوغ هذا البحث مقصده

الباحث

أحمد خليل سمين

وان-2021

1. التمهيد

1.1. حياة الشاعر يحيى السماوي

ولد الشاعر يحيى السماوي في مدينة السماوة لأسرة عراقية فقيرة ، وكان طموحا منذ نعومة أظفاره، واطلع على ثقافة واسعة، وقرأ دواوين كبار الشعراء العرب، من أمثال طرفة بن العبد، وأبي العلاء المعري، وأبي الطيب المتنبي، ثم قرأ التراث العربي القديم ممثلا بألف ليلة وليلة، والمستطرف والعقد الفريد، أما الشعراء المعاصرون؛ فكان لهم نصيب وافر في ثقافة يحيى السماوي؛ إذ قرأ أشعارهم، وتفتحت قريحته الشعرية منذ ذلك الحين، وتأثر بأساليب كبار الشعراء العراقيين المعاصرين من أمثال؛ الجواهري والسياب، والرصافي، نشرت أول قصيدة له بعنوان (هي ذكرى) في مجلة المدرسة متوسطة السماوة، وكان حينها في الصف الثاني المتوسط، وبهذه المرحلة فاز بجائزة الخطابة في مدارس القضاء، وبسبب شغفه بالأدب؛ قرر الدراسة في القسم الأدبي في المرحلة الثانوية، فاضطر للدراسة خارج مدينة السماوة كون ثانوية السماوة لا تضم إلا فرعها العلمي، وكان ذلك في العام 1968م[1]، فأكمل الإعدادية، وصدرت له في هذه المرحلة أول مجموعة شعرية تحت عنوان (عيناك دنيا)1970م، لتكون جواز مروره للدراسة في كلية الآداب في الجامعة المستنصرية قسم اللغة العربية، وفي هذه المرحلة صدرت مجموعته الثانية (قصائد في زمن السبي والبكاء)1971م، وحينها كان في المرحلة الثانية من دراسته الجامعية ، ويقول الشاعر في ذلك الحوار الذي أجري معه ب(شبكة قامات الثقافية): لا أعرف كيف أنهيت دراستي الثانوية على حساب والدي الفقير حتى حدود العدم لكنني أعرف أن أمي قد باعت حليّها الذهبية القليلة كي أطبع ديواني الأول، وأعرف أن والدي كان يناطح صخر

[1] فاطمة بنت محمد القرني، *الشعر العراقي في المنفى "السماوي نموذجاً"*، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، الرياض، 2008م، ص31-32.

الحياة كي يوفر لي مصاريف الإقامة في مدينة الديوانية، ومن ثم الجامعية دون أية معونة أو مساعدة حكومية.[2]

وقد أحب السماوي مدينته، فهي تمثل للشاعر، حياته الطفولية وصباه وشبابه الذي قضاه فيها وكان السماوي من أسرة فقيرة أبوه يعمل في البقالة، ويقول تعلمت من تلك البيئة أيضا أي بيئة السماوة، أن قول الصدق، هو الطريق السهل نحو النجاح.[3]

وبعد تخرجه من الجامعة المستنصرية في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، عام 1974م، مارس التدريس والصحافة عدة سنوات قبل أن يفصل منهما، وذلك بسبب رفضه الانتساب لحزب البعث، وقد تعرض بسبب موقفه هذا للمطاردة والاعتقال والتعذيب البشع من البعثيين في النظام الصدامي، بعد ذلك اشترك مقاتلاً في الانتفاضة الشعبية المسلحة ضد النظام عام 1991م، وإثر فشل الانتفاضة لجأ إلى المملكة العربية السعودية[4]، وأقام في المملكة نحو ست سنوات عمل فيها وكان رئيسا في برنامج سياسي، ونشر الكثير من المقالات السياسية، وهاجر إلى أستراليا عام 1997م ، وهو يقيم فيها حتى كتابة هذه السطور.[5]

2.1. نشاطاته

تجدر الإشارة إلى أن السماوي كالبياتي في شعر "التفعيلة" والجواهري في "قصيدة العمود" وأن ميزة السماوي تأتي بهذه التوليفة من الأساليب التي امتدت زهاء ربع قرن وأكثر منذ ظهور القصيدة، فقد كان يكتب عن حياته الواقعية ويكشفها من خلال قصائده ، ومن المجهول

---

[2] القرني، *الشعر العراقي في المنفى*، 2008م، ص39.

[3] محمد جاهين بدوي، *العشق والاغتراب في شعر يحيى السماوي" قليلك لا كثيرهن" نموذجاً* ، دار الينابيع، ط1، دمشق، 2010م، ص12-13.

[4] القرني، *الشعر العراقي في المنفى*، 2008م، ص33.

[5] بدوي، *العشق والاغتراب*، 2010م، ص11-19.

في الذات الحقيقية، ولقد ارتبط بعدة نقاط ارتكاز، جعلت أهدافه الفنية واضحة. وأهم تلك النقاط الالتزام بالأغراض الشعرية، فقد كتب فيما بعد من الهواجس الأساسية عند العرب القدماء ، وهي قصائد الغزل المحسوس والرثاء والحماسيات الوطنية.[6]

نشر السماوي من دواوين ومجاميع شعرية كثيرة ليومنا هذا؛ ونشرت قصائده في عدة دول عربية وأجنبية، شارك في المهرجانات في عدة دول عربية وأجنبية أيضاً وكانت هذه المهرجانات عالمية أيضاً، وحاز في عدد من المهرجانات الأدبية العربية والعالمية على جوائز، فضلاً عن كتب عنه من النقاد العرب والأجانب.[7]

3.1. دواوينه

نستطيع من تتبع مسيرته الأدبية التي استمرت قرابة خمسين عاماً أن نصنف شعره المنشور على أربع وعشرين مجموعة شعرية وثلاثة كتب نقدية أدبية أخرى، وهي:

1-عيناك دنيا ، يحيى السماوي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، 1971م.

2-قصائد في زمن السبي والبكاء، طبعة خاصة (بغداد)، 1971م.

3-مراسم الخروج من الجسد، العراق، 1976م.

4-قلبي على وطني، الناشر: عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة السعودية، الطبعة الأولى، 1992م.

5-من أغاني المشرد، نادي أبها الأدبي، السعودية، 1993م.

---

[6] صالح الرزوق، *آخر الكلاسيكيين*" وجهة نظر في شعر يحيى السماوي، منشورات ألف لحرية الكشف في الكتابة والإنسان، ط1، 2013، ص6-5.

[7] الرزوق، *آخر الكلاسيكيين*، 2013م، ص 84-85.

6–جرح باتساع الوطن (كتاب نثري)، الناشر: عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، 1993م.

7– الاختيار، دار الرفاعي، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1994م.

8–عيناك لي وطن ومنفى، دار الظاهري، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، 1995م.

9–رباعيات، دار البلاد، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، 1996م.

10–هذه خيمتي.. فأين الوطن؟، أستراليا، الطبعة الأولى، 1997م.

11– أطبقت أجفاني عليك، أستراليا، الطبعة الأولى، 2000م.

12–زنابق برية (رباعيات)، أستراليا، الطبعة الأولى، 2003م.

13–الأفق نافذتي، أستراليا، الطبعة الأولى، 2003م.

14–نقوش على جذع نخلة، أستراليا، الطبعة الأولى، 2006م.

15–قليلك لا كثير هن، أستراليا، الطبعة الأولى، 2006م.

16–ديوان البكاء على كتف الوطن، سوريا، الطبعة الأولى، 2008م.

17–مسبحة من خرز الكلمات، سوريا، الطبعة الثانية، 2008م.

18–شاهدة قبر من رخام الكلمات (نصوص نثرية)، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق – سوريا، الطبعة الثانية، 2009م[8].

وللشاعر عضوية في اتحاد الأدباء العراقي، واتحاد الكتاب والأدباء العرب، واتحاد الأدباء الأستراليين، وعضوية رابطة "قلم" العالمية، ورابطة شعراء العالم، ورابطة شعراء أمريكا اللاتينية[9]. وحصل على عدد من الجوائز، واحتفي به في أكثر من محفل[10].

---

[8] بدوي، *الشعر والاغتراب*، ص 18–19.

4.1. مصادر دراسة شعر الشاعر

1.4.1 الدراسات الحديثة التي درست شعره

1- الناقد السوري (عصام شرتح لكتابه الجديد وهو الثاني عن تجربة الشاعر العراقي يحيى السماوي الذي حمل عنوان (موحيات الخطاب الشعري في شعر يحيى السماوي)، دار الينابيع، دمشق – سوريا، ط1، 2011م.

2- عصام شرتح (آفاق شعرية – شعر يحيى السماوي نموذجاً)، سوريا، ط1، 2012م.

3- الدكتورة فاطمة القرني من السعودية في كتابها: (الشعر العراقي في المنفى السماوي نموذجاً) صدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض – السعودية، ط1، 2008م.

4- والدكتور محمد جاهين بدوي من مصر في كتابه (العشق والاغتراب في شعر يحيى السماوي: قليلك لا كثيره نموذجا) "دراسة نقدية تحليلية" دار الينابيع، دمشق – سوريا، ط1، 2010م.

5- ماجد الغرباوي: (تجليات الحنين في تكريم الشاعر يحيى السماوي) سوريا، ضم عشرات المقالات لنقاد من مختلف الأقطار العربية عن تجربة السماوي الشعرية .. وغيرها[11].

---

[9] حسين سرمك حسن، *إشكالية الحداثية في شعر الرفض والرثاء يحيى السماوي نموذجاً* ، دار الينابيع، ط1، دمشق، 2010م، ص303.

[10] ماجد الغرباوي، *تجليات الحنين في تكريم يحيى السماوي*، دار الينابيع، ط1، دمشق، 2010م، ج1، ص16.

[11] علي كتيب دخن الزريجاوي، *جماليات النص الشعري في شعر يحيى السماوي(شعر التفعيلة نموذجا)*، جامعة المثنى، كلية التربية، العراق، 2013م، ص12-13.

2.4.1 البحوث التي درست شعر يحيى السماوي

1- شعر يحيى السماوي بين الرؤيا والإبداع ، إنصاف بنت فيصل بن محمد الحسني ، كلية الآداب والعلوم الإدارية بمكة المكرمة شعبة الأدب والنقد، إشراف الدكتور جميل عبد الغني محمد علي ، 1430هـ/ 2009م.

2- (توظيف الموتيف في شعر يحيى السماوي) ، رسول بلاوي ، أطروحة دكتوراه ،جامعة الفردوسي، إيران.

3- (شعر يحيى السماوي دراسة موضوعية فنية) ، رسالة ماجستير (جواد محسن سالم) ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، إشراف (أ. د. م. صدام فهد الأسدي).

4- (شعر يحيى السماوي دراسة أسلوبية لديوان نقوش على جذع نخلة) ، رسالة ماجستير(بهنام باقري ويحيى معروف) ، جامعة رازي ، إيران.

5- جماليات النص الشعري في شعر يحيى السماوي (شعر التفعيلة نموذجاً) ،علي كتيب دخن ناصر الزريجاوي) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة المثنى ، قسم اللغة العربية ، 1434هـ/ 2013م.

6- (الرموز التراثية في شعر يحيى السماوي) رسالة ماجستير (محسن غلا محسن كهوري) جامعة أصفهان – إيران ، كلية اللغات الأجنبية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2013م. (البنية الدرامية في شعر يحيى السماوي) ، هدى مصطفى طالب الأمين ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار، كلية الآداب ، 2014م. فضلا عن عشرات من المقالات

والدراسات التي نشرها كاتبوها في الصحف ، والمجلات الأدبية العربية ، وفي شبكة الإنترنيت التي يصعب حصرها ، لكثرتها ، ولتقادم الزمن ، وتعدد مواقع النشر[12].

5.1. مفهوم المرجعيات

1.5.1.المرجعية لغةً: المقصود به ما تواضع عليه أهل العلم في استعمالهم للفظ (مرجع) أو (مرجعية) وتحته عدة معان: إن لفظ مرجع أو مرجعية بمعنى الأصل الذي يرجع إليه في علم، أو أدب، أو شأن من الشؤون، لم يكن معروفا في القديم، وإنما هو بهذا المعنى اصطلاح حديث[13]. في مدى استعمال أهل العلم للفظ مرجع ومرجعية لا يوجد هذا اللفظ في كتب اللغة القديمة، ولكن في هذا العصر مستعمل بكثرة، كقولهم (وظيفة مرجعية) أو (نظرية مرجعية) أو (مؤشر المرجعية)[14]. ونحو ذلك من الألفاظ المتداولة في حقل الكتابات الفكرية والأدبية وغيرها.

كما عرف ابن منظور في شرحه قوله تعالى عندما يبعث الإنسان يوم القيامة يقول لربه: ارجعونِ أي ردوني إلى الدنيا[15]. والرجوع: العودة إلى ما كان عليه مكاناَ أو صفة أو حال يقال: رجع إلى مكانه إلى حال الفقر أو الغنى فهي المرجعية التي من خلالها يمكن فهم الصفة أو الحال أو الطبيعة أو الكيفية التي يكون عليها المرء لحظة الوصف أو المعاينة أو التحليل،

---

[12] هدى مصطفى، *البنية الدرامية في شعر يحيى السماوي*، جامعة ذي قار، كلية الآداب، العراق، 2014م، 1435هـ، ص169.

[13] سعيد بن ناصر الغامدي، *المرجعية معناها، أهميتها، أقسامها*، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، العدد50، 1431هـ ، ص376.

[14] رمزي عنبر بعلبكي، معجم *المصطلحات اللغوية*، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص422.

[15] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، ج6، ص107.

فهو يتضمن العودة إلى الأصل[16]. والمرجع "مصدر تمت صياغته من لفظ رجع، وهو اسمُ مكان جاء على وزن (مَفْعِل) مشتق من الفعل الثلاثي رجع، وهو في معظم معاجم اللغة بمعنى العودة، جاء في القاموس المحيط: رجع يرجع رجوعاً ومرجعاً كمنزل، ومرجعة شاذان لأن المصادر من (فعل يفعل) إنما تكون بالفتح، ورجعى وُرجعانا بضمهما: انصرف والشيء عن الشيء[17].

2.5.1.المرجعية اصطلاحاً: وهو الإطار المنهجي الأساسي الذي يستند إلى مصادر وأدلة معينة، لتكوين معرفة أو إدراك شيء معين يبنى عليه قول أو مذهب يتمثل في الواقع علماً وعملاً. فالمرجع يمثل شيء، أو مجموعة من الأشياء الموجودة في العالم الخارجي التي ترجع العلاقة إليها[18].

مفهوم المرجعية من المفاهيم الأدبية المهمة التي تعمل في إطار تحليل النص الأدبي وتفكيك مكوناته الأساسية، ويعدُّ المنطقة التي يأخذ منها الأديب موضوعاته وقضاياه وأفكاره بوصفها ذخيرة تغذي نصوصه، وتمدها بالمعنى الأدبي، والثقافي، والحضاري، والفكري، للمرجعية مفاهيم عديدة وذلك بحسب الحقول المعرفية، وبحسب المجالات التي تلحق بها فمنها المرجعيات الدينية، والمرجعيات التاريخية، والمرجعيات الفلسفية، والمرجعيات الأسطورية وغيرها، فهناك الكثير منها. المرجعية في نظر الجابري تقوم على الثقافة التي شبهها بوعاء يحوي العناصر المكونة للمنظومة المرجعية، فصورة العصر الجاهلي، وصورة صدر الإسلام،

---

[16] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1419- 1998م، ص478.

[17] مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط3، القاهرة، 1979م، ج3، ص28.

[18] حنون مبارك، *دروس في السيمائيات*، دار توبقال للنشر، ط1، 1987م، ص92.

والقسم الأعظم من العصر الأموي إنما نسجتها خيوط منبعثة من عصر التدوين هي نفسها الخيوط التي نسجت صور ما بعد عصر التدوين[19].

ويطالعنا مصطلح "المرجعية" أيضا في بحوث رومان جاكبسون " Roman Jacobson"، في حديثه عن وظائف اللغة، التي استوحى فكرتها المركزية من نظرية التواصل، إذ "المرجعية" عنده هي وظيفة من الوظائف الست للّغة، وهي وظيفة تقع في "أساس كل تواصل"[20]، وهي من أكثر الوظائف أهمية في إطار كل عملية تواصل، لأنها تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه[21].

كما يتردد مصطلح "المرجعية" في غير حقلي اللغة والتواصل، ففي إطار الثقافة العربية الإسلامية مثلا، ينظر في الغالب إلى أصولها الدينية والثقافية والأدبية ممثلة في القرآن الكريم مرة، وفي المدون والشفاهي من الثقافة والأدب مرة ثانية، على أنها مرجعيات هذه الثقافة، فالمرجعية إذن؛ وانطلاقا مما سبق، هي إحالة على جملة من الأصول والمساحات المتعددة الماهية والطبيعة، التي ترد إليها الظواهر والقيم والسلوكيات والإبداعات، بحكم أن هذه جميعا، لا يمكن أن تنشأ في فراغ، أو أن تكون وليدة المصادفات. إنها أصل ومبدأ عام، تصدر منه الفروع، ثم ترد إليه[22].

---

[19] محمد عابد الجابري، *تكوين العقل العربي*، مركز دراسات الوحدة العربية، ط10، بيروت، 2009م، ص62.

[20] فاطمة الطبال بركة، *النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1933م، ص67.

[21] بركة، *النظرية الألسنية*، ص67.

[22] خميسي آدامي، *المرجعية المعرفية للمقدمة الطللية بين الجاهلية وصدر الإسلام*، جامعة باتنة، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، الجزائر، 2016-2017م، ص119.

وقد جاء هذا اللفظ من الإنكليزية إلى اللغة الفرنسية التي لم يدخلها إلا في سنة 1920م ، وأما في اللغة العربية فلا أحد يدري متى استعمل هذا المصطلح مترجما إما عن الإنكليزية إما عن الفرنسية[23]. مفهوم المرجع: تتعدد التصورات النظرية لمفهوم المرجع، وتبعا لذلك لمفهوم المرجعية (La Referentialité)[24]. فلكي نصل إلى مفهوم الدلالة والمرجعية عند اللسانيين مضطرين لأن ندخل إلى مفاهيم أخرى، عادة ما تلتبس فيما بينها كلفظ (المعنى) و (الدلالة) ونميز تمييزاً واضحاً(كما يفعل منظري الدلالة) المعنى عن الوظيفة المرجعية وتسمى أحيانا بالمرجع أو المشار إليه[25]. فأفلاطون في كتابه "الجمهورية" أشار إلى العالم ومراجعة الكبرى، حيث أقر بوجود ثلاثة عوالم، وهي (عالم المثل)، (عالم الحواس) و (عالم الفن)، فأفلاطون إذا يرى أنه للعالم مراجع كبرى يتكون منها[26].

هناك علاقة ثلاثية بين الدال، والمدلول، والمرجع ضمن السياق اللساني المعروف في علم اللغة، فحين نتعامل مع النص من حيث هو بنية كلامية مكونة من دال ومدلول، فإننا لا نتعامل أولا مع المرجع، بل مع المعاني أي المدلولات، ذلك أن المقارنة إنما هي مقارنة بين

---

[23] عبدالمالك مرتاض، *نظرية النص الأدبي*، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2010م، ص374.

[24] بوشوشة بن جمعة، *اتجاهات الرواية في المغرب العربي*، تح: محمود طرشونة، المغاربية للنشر والإشهار، ط1، 1999م، ص68.

[25] تود وروف وآخرون، *المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث*، تح: عبدالقادر قنيني، د. ط، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000م، ص26.

[26] اليامين بن تومي، *مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد*، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 2011م، ص27.

صورة ذهنية وصورة ذهنية أخرى، متكونة لدى القارئ أو السامع أو المحاور في علاقته بالمرجع نفسه[27].

أما مجدي وهبة وكامل المهندس يعرفان المرجع بأنه: أحد أمهات الكتب الجامعة لشتى المعارف أو لنوع خاص منها ملتزماً أحيانا ترتيباً معينا لتيسير البحث فيها[28].

ويعرف "محمد التونجي" المرجع بقوله: بأنه كل كتاب لم يؤلفه كاتبه وجاء في زمان متأخر هو مرجع، فهو يرى أن المرجع هو ذلك الكتاب الذي يناقش قضية ما، أو يكتب معلومة أخذها من المصدر، وأضاف لها تحليلاً أو نقداً أو أعاد ترتيبها، وهو بهذا كله يعتمد على المصدر الذي أخذ منه المعلومة لأول مرة.[29]

أما رشيد بن مالك فيعرف المرجع بقوله: العلاقة التي تنطلق من وحدة سيميائية إلى وحدة غير سيميائية المرجع، متعلقة بالسياق الخارجي عن إطار اللغة[30]. فالمرجعية تقتضي وجود مرجع كأنْ يكون جملةً، أو نَصّاً، فالعلاقة بين المرجعية والمرجع هي علاقة تكامل فالمرجعية تؤخذ من المرجع كي يكتمل الكيان.

ويعرفها سعيد علوش" في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) بقوله: هي العلاقة بين العلامة وما تشير إليه. فهي العلاقة بين الكلمة والمعنى، وهذه العلاقة يمكن أن تكون

---

[27] محمد جواد علي، *توظيف المرجعيات الثقافية في شعر مردان*، منشورات دار الأمان، الرباط، 2013م، ص12.

[28] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم *المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م، ص 351-352.

[29] محمد التونجي، *المعجم المفصل في اللغة والأدب*، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت، 1999م، ج1، ص782.

[30] رشيد بن مالك، *قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص*، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص152.

ذهنية أو لفظية تتشكل من الرموز والتناص.[31] فالمرجعية مكون فكري لأيديولوجية وفلسفة الشاعر وثقافته، لذا يكون البحث في المرجعيات هو بحث في آليات تكوين الاتجاه العام للشاعر وتحديد فلسفته.

[31] سعيد علوش، معجم *المصطلحات الأدبية المعاصرة*، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985م، ص97.

2. عناصر توظيف المرجعية (الذاتية والموضوعية)

1.1.2 الشخصية

الشخصية لغة: الشخص جمع أشخاص وشخوص، وشخاص، والشخيص العظيم الشخص، والأنثى شخيصة، والرجل شخيص إذا كان سيداً في قومه، والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور، وشخص ببصره أي رفعه فلم يطرف عند الموت.[32] والشخصية عنصر ثابت في التصرف الإنساني وطريقة المرء العادية في مخالفة الناس والتعامل معهم ، ويتميز بها عن الآخرين.[33]

أن معظم النقاد العرب المعاصرين يصطنعون مصطلح " شخص" وهم يريدون به إلى الشخصية ويجمعونه على شخوص والحق إن اشتقاق اللغة العربية يعني من وراء اصطناع تركيب: ش خ ص وذلك كما نفهم نحن اللغة العربية.[34]

الشخصية اصطلاحاً: فتأتي بمفاهيم عدّة: فالشخصية في الاصطلاح: هي ظاهرة لها سمات إنسانية ومنخرطة في أفعال إنسانية.[35]

اختلفت وجهات نظر العلماء الذين تناولوا بالبحث موضوع الشخصية وتنوعت تفسيراتهم وتباينت طرق دراستهم لها، وقد أحصى البورت ALPORTG أكثر من خمسين تعريفاً للشخصية في اللغات الأجنبية بعضها لاهوتي وبعضها فلسفي وبعضها اجتماعي وبعضها

---

[32] ابن منظور، *لسان العرب*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، ج7، 1990م، ص51.

[33] جبور عبدالنور، *المعجم الأدبي*، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص146.

[34] عبدالمالك مرتاض، *نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 240، 1998م،ص75-74.

35 جيرالد برنس، *قاموس السرديات*، تح: السيد إمام، مربت للنشر والمعلومات، ط1، 2003م، القاهرة، ص30.

الآخر سيكولوجي[36]. الشخص في اصطلاح المنطقيين هو الماهية المعروضة للتشخيصات، وقد غلب إطلاقه بعد ذلك على الإنسان، أي على الموجود الذي يشعر بذاته ويعبر عن أفعاله ويسأل عنها.[37]

ويعرّفها مورتن برني الشخصية بأنها: هي حاصل جمع كل الاستعدادات والغرائز والميول والقوى البيولوجية الفطرية والموروثة.[38] بينما يعرّفها "روشكا" بأنها: التنظيم الدينامي المتكامل أو التركيب للخصائص النفسية التي تتصف بالثبات وبدرجة عالية من الاستقرار المظهر العقلي الخاص بالإنسان.[39]

تقول نضيرة الكتر: تعد الشخصية عمقا استراتيجياً ومقياساً يؤسس للبنية السردية وجمالياتها.[40] إذن تعد الشخصية كياناً نصياً، إذ المعنى الموجود في أي فن من الفنون هو الذي يعطيها كياناً وهو ما ذهب إليه "استين وراين" و"رينيه ويليك" من أن الشخصية لا تنمو إلا من وحدات المعنى، من خلال الجمل التي تنطقها.[41]

---

[36] سامي حسين الساعاتي، *الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي*، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1983م، ص116.

[37] جميل صلبيا، *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982،ص689.

[38] كامل محمد عويضة، *علم النفس الشخصية*، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م، ص99.

[39] يحيى البشتاوي، *بناء الشخصية في العرض المسرحي المعاصر*، دار الكندي، الأردن، ط1، 2004، ص14-15.

[40] ذوبي خثير الزوبير، *سيميولوجيا النص السردي*، مطبعة دار هومة، د. ت ، ط1، ص21-24.

[41] بكري أحمد شكيب، *سيميائية الشخصية في نص مسرحية اللئام*، مجلة متون، عدد5، جامعة الجزائر، 2011م، ص161.

هناك من الدارسين من بينهم "تزيفيتان تودوروف" الذي يرى أنه في الأدب تلعب الشخصية دوراً من الدرجة الأولى، وأن عناصر السرد الأخرى تنتظم انطلاقا منها، ولكنه في الوقت نفسه يؤكد أن دراسة الشخصية تطرح عدة مشاكل لا زال حلها بعيداً.[42]

أما مفهوم الشخصية عند جيرالد برنس: كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية وفقا لأهمية النص فعالة حين تخضع للتغيير مستقرة حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها، أو مضطربة وسطحية بسيطة لها بعد واحد فحسب، وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها، أو عميقة معقدة لها أبعاد عديدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجئ.[43]

الشخصية في الدراسات السردية: هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع، تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية.[44] فالشخصية إذن هي صاحبة الفعل والدافعة للحدث، وهي مصدر المشاعر التي تمثل لباب القصة الأساسي.[45] لا خلاف على أهمية الشخصية في بناء الرواية التقليدية، التي تنهض على عدد من العناصر: الحدث ، الشخصية ، والحبكة ، والزمان ،

---

[42] رولان بارت، *التحليل البنيوي للسرد*، تر: حسن بحراوي وآخرون، طرائق التحليل السرد الأدبي(مجموعة من المؤلفين)، منشورات اتحاد كتاب الغرب، الرباط، ط1، 1992، ص48.

[43] جيرالد برنس، *المصطلح السردي(معجم مصطلحات)*، تر: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة ، 2003م، ص42.

[44] عبد الناصر هلال، *اليات السرد في الشعر العربي المعاصر*، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2006م، ص 86.

[45] فؤاد قنديل، *فن كتابة القصة*، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م، ص205.

والحيز ، واللغة.[46] الشخصية هي المركز الذي تدور حوله الأحداث، حيث لا يمكن أن نتصور نصاً سردياً دون حضور الشخصية، فالشخصية تحتل أهمية في الأبحاث ، ومن المعروف أن الرواية منذ بدايتها في القرنين الثامن والتاسع عشر، عنيت عناية كبيرة بالشخصية، لا سيما بملامحها الخارجية.[47] يمكن الإشارة إلى مفهوم الشخصية بوصفها صيغة وجود معينة لشخص ما تبلور من خلال الأعمال الإبداعية دون الدراسات النظرية.[48]

اما الشخصية في بعض مجالات الأدب فتتطور وتصبح معقدة من خلال تأثيرها؛ لأنها كما ترى ليندا سيجر على أن الشخصية: هي التي تفجر القصة، وتعدد أبعادها، وتدفع القصة باتجاهات جديدة، ومع جميع خصائص الشخصية وصلابتها، مثلاً الشخصية في عالم القصة ذات أهمية عند القارئ والناقد أيضاً، فاعتبرت ذات منزلة استراتيجية باعتبارها ملتقى الكتاب والقراء والنقاد.[49] فإن القصة تتغير الشخصية هي التي تجعل القصة مفروضة.[50] ويرى بروب كذلك: أن ما يتغير هو أسماء هذه الشخصيات وأوصافها، أما أدوارها فتظل ثابتة.[51] ويرى

---

[46] عبد المنعم زكريا القاضي، *البنية السردية في الرواية*، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2010م،ص 68.

[47] إبراهيم خليل، *بنية النص الروائي*، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2009م، ص173-174.

[48] ناصر بن صالح الحجيلان، *الشخصية في قصص الأمثال العربية(دراسة في الانساق الثقافية للشخصية العربية*، المركز الثقافي العربي، د. ط،، 2009م، ص55.

[49] الصادق قسومة، *طرائق تحليل القصة*، دار الجنوب للنشر، سلسلة مفاتيح، 2000، ص96.

[50] علي عبد الرحمن فتاح، *"تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل"*، *مجلة كلية الآداب*، جامعة صلاح الدين، قسم اللغة العربية، العدد102، ص48.

[51] محمد عزام، *فضاء النص الروائي*، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، 1996، ص87.

النقاد أنه يجوز الفصل، بين الشخصية والحدث؛ لأن الحدث هو الشخصية لهذا لا يمكن القول بأن الشخصية أهم أو الحدث أهم لأنهما عنصران متلازمان.[52]

والشخصية الإنسانية هي مصدر إمتاع وتشويق في الأدب لعوامل كثيرة، منها أن هناك ميلاً طبيعياً عند كل إنسان إلى التحليل النفسي ودراسة الشخصية، فكلٌّ منا يميل إلى أن يعرف شيئاً عن عمل العقل الإنساني وعن الدوافع والأسباب التي تدفعنا إلى أن نتصرف تصرفات خاصة في الحياة.[53] يستطيع الكاتب أن يجعل قارئه يتعاطف وجدانياً مع الشخصية، يجب أن تكون الشخصية حية، فالقارئ يريد أن يرى الشخصية تتحرك، وأن يسمعها وهي تتكلم يريد أن يتمكن من أن يراها رأى العين.[54] وتحدد المرجعية الشخصية ويقصد بها كيف يتقمصها الشاعر أو يمثل ذاته بها، عن طريق تلك الدلالة التي تحملها، فذكر الشخصية أو ذكر ملامحها أو دلالتها يكون طريقة من طرق توظيف المرجعية.

ومن أمثلة الشخصية عند السماوي يصف ويذكر ملامح الثورة في سوح التظاهر وشخصية الثوار الإيجابية، وما يقابلها من شخصية الدولة السلبية التي يشبهها بشخصية يزيد، وكيفية تعاملها مع الأحرار الذين يطالبون بحقهم حيث يقول الشاعر فيها:

حرقوا خيام الفتية الأبرار

سوح التظاهر؟

ما الجديد !

---

[52] غيبوب باية، *الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة ل: غابرميل، غارسيا ماركيز، أنماطها، مواصفاتها، أبعادها*، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د. ط، د.ت، ص48.

[53] محمد يوسف نجم، *فن القصة*، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955م، ص47-48.

[54] عزالدين اسماعيل، *الأدب وفنونه دراسة ونقد*، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة، 2004م، ص107.

هل ترتجي

غير الخطيئة والحرائق

من " يزيد " ؟[55]

في هذه القصيدة نلاحظ أن السماوي يلمّح بوجود شخصيتين متناقضتين هما الظالم والمظلوم الذي أشار إليه السماوي، حيث السلطة الظالمة حرقت خيام الأبطال من الثائرين الذين خرجوا لدحر الظالمين والفاسدين هؤلاء الشباب الذين أشعلوا نيران الثورة ، نلاحظ استعانة الشاعر بشخصية "يزيد" وهي شخصية مرجعية للشاعر في قصيدته، كلنا نعلم ظُلم يزيد فأستغل الشاعر هذا المرجع ليصف الفاسدين من سياسيي العراق بيزيد، ويشبّه أفعالهم بأفعال يزيد وفي ظل ما يمر به العراق إن الشاعر لم يتوقف عن الكتابة يكتب ما يملي عليه ضميره، من خلال مساندته للشعب والأحرار من هذا البلد الذي خرج دفاعاً عن الفقراء والمحتاجين ولكي يوقفوا هذه المهزلة التي مر بها العراق؛ بسبب هؤلاء الطغاة الذين جعلوا من العراق ساحة لحرب الدول فيما بينها من أجل مصالح أحزابهم ولكي لا يخسروا الكرسي فيتحاسبوا، مما دفعهم إلى مواجه الأحرار بشتّى الأساليب من أجل تفريقهم حيث قتلوهم وحرقوا خيامهم واختطفوهم وكل ذلك لأجل كرسي الحكم.

في هذه النصوص من ديوان قليلك لا كثيرهن يستذكر السماوي شخصية شمشون ودليلة شخصيتين مختلفين في الفكر والشخصية، لكل واحد منها مسعى يسعى إليه من أجل الوصول إلى ما يريد في صورة تشبيهية جميلة يقرب لنا السماوي هذين الشخصيتين يقول فيها:

رأيت "شمشون" الجديد

---

[55] يحيى عباس السماوي، *ملحمة التكتك*، منشورات اتحاد العام للأدباء والكتاب، ط1، بغداد، 2020 م، ص96.

يبيع في حانوت شهوته " دليلة "

ورأيت أسياد القبيلة

يتناطحون على ثياب ابي
وأرغفة الطفولة[56]

السماوي في هذه القصيدة يلوّح إلى شخصيتين إيجابية وسلبية. الإيجابية هي شخصية شمشون وقوته وقابليته على مواجه جيش كامل وحده، والشخصية السلبية هي شخصية دليلة التي خدعت شمشون، استخدمهما السماوي مرجعاً له حيث يصف حال شمشون ودليلة بحال بلده العراق، تكالبت على وطنه القوي أيادي خبيثة وتآمروا عليه ليطيحوا به، اجتمع إخوته لتمزيق قوة العراق وبيعه في حانوت غرائزهم وشهواتهم ونجحوا في ذلك، مما جعل المواطن يتحسر على رغيف خبز كما يقول الشاعر وكانت هذه القصيدة مرجع للقصة التي أوقعت بشمشون في المصيدة، كان شمشون جباراً ذو قوة لا أحد يستطيع أن يقف أمامه لم يكن باستطاعة أحد مواجهته، من كثر قوته كان يواجه قبيلة بأكملها فتآمروا عليه وأرسلوا له دليلة ليقع في حبها ونجحوا في ذلك، وكانت غايتهم هو أن يوقعوا به في الفخ ونجحوا بذلك أحبها شمشون وكشف لها سر قوته قال لها: (شعري سبب قوتي، سر شجاعتي، شعر شمشون أقوى من شمشون، شمشون من غير شعره أضعف إنسان) فلما نام شمشون، غدرت به دليلة وربطت شمشون بشعره، فلما صحي لم يستطيع فك نفسه فعرف ان دليلة غدرت به[57]، في تشبيه من الشاعر عما عملوه أسياد القبيلة عندما سقط العراق بأيديهم فلم يتركوا له سوى الفقر والجوع

[56] يحيى عباس السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ط1، استراليا، 2006م، ص44.

[57] كامل كيلاني، *شمشون الجبار*، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2002م،ص13.

وضياع مستقبل الطفولة، بعدما كان هو سيد الاوطان في هذا العالم والكل يخشاه، فمجرد ان زرعوا الطائفية فيه مزّقوها لأن قوة العراق بوحدة شعبه لا يستطيع أحد مجاراته ان توحد الشعب.

وفي هذا المقطع من ديوان مسبحة من خرز الكلمات تساؤلات كثيرة يطرحها السماوي آملا أن يجيبه أحد، وهو يعرف ما يقصده وهو يشير إلى شخصية العبيد، وأن الإنسان حر بطبيعته مذ إن خلق، السماوي يصف لهم شخصية نيوتن وأين أصبح، فهذا العالم زائل فهي رسالة إلى إحقاق الحق وإعطاء العبيد حقوقهم يقول السماوي فيها:

أين يرقد "نيوتن"

وأين كان الحقلُ

لكن:

في أيّ تنورٍ

انتهت الشجرة؟

وفي أيةِ معدةٍ

استقرّت التفاحة؟

أعرف أنّ العبيد

هم الذين شيّدوا

الأهرامَ

سور الصين

وجنائن بابل

ولكن:

أين ذهَبَ عَرَقُ جباهِهم؟

وصراخُهُم تحت لسْعِ السياط

أين استقر؟[58]

يستخدم الشاعر يحيى السماوي قصة نيوتن من جانب إنساني شعوري بحت، ويجعله مرجعاً إنسانياً له خلال هذه الأبيات، على اختلاف العلماء الذين يأخذونه من جانب أنها ظاهرة كونية. ففي هذه الأبيات يستفسر الشاعر عن شجرة نيوتن التي سقطت منها التفاحة ومتى سقطت واين سقطت ومن أكل التفاحة وفي أي تنور أصبحت الشجرة حطبا؟ في إشارة الى ظلم العبيد من قبل السلطات وعدم غبن حقهم، فهو يصور لنا السماوي بأن العبيد هم الذين تعبوا وعملوا –ليل نهار– من أجل أن يأتي صاحب السلطة وينسب الأعمال إليه، ويقول كل هذا من عمل يدي وجهدي ويجعل السماوي من سور الصين مثالاً على ذلك كانوا يعاملون العمال بأبشع الطرق تحت سلطة السياط، مع أنهم هم أصحاب الفضل في بناء هذا السور العظيم، ولكن التاريخ لم يسلط الضوء على ما خلف الكواليس فهو يذكر ما هو واضح أمامه، بل يذكر بأن في عهد هذا الخليفة وذاك الحاكم بني هذا وذاك، والتاريخ لم يكتب عن معاناة العبيد وماذا جرى لهم بسبب الأعمال الشاقة التي كانوا يعملونها في بناء الدول الذي يحتفي الآن بمنجزاتها أصحاب الكرسي، كل هذا التعب من الفقراء وتحمل أعباء العمل في سبيل الوطن ولكن ماذا أعطاهم وطنهم غير الذل والبقاء تحت رحمة السلطة.

[58] يحيى عباس السماوي، *مسبحة من خرز الكلمات*، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 2008م، ص20–21.

نلاحظ في هذا النص أن السماوي يستخدم شخصيات خيالية ليست واقعية، وإن دل هذا على شيء يدل على حقيبة الشاعر الفكرية والشعرية في استنباط شخصيات خيالية من أجل إيصال الفكرة للمتلقي وتقريب الصورة له. وهذا يعطينا الكم الهائل الذي يحمله السماوي في جعبته حيث استنبط السماوي الشخصية الخيالية وهي شخصية صوفائيل حيث يقول فيها:

ذعرت روحي..

تساءلت : هل الساعة حانت ؟

فتشاهدت..

وكبرت...

وحوقلت..

وبسملت.. فصوفائيل لا يكذب..

صوفائيل مبعوث التي أكرمها الله

فكانت كعبة العشق

وناموس النقاء .[59]

في هذه القصيدة إيحاء واضح على أنَّ معجزة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام التي هي القرآن الكريم، وأنه كيف نزل عليه الوحي حيث استخدمها السماوي مرجعاً له. إنَّ مرجعية الرسول هي القرآن الكريم في نشر الدين الإسلامي، الذي اتخذها السماوي في إيصال رسالته فصور شخصية الرسول الكريم عندما نزل عليه الوحي فهو يصف حاله ويتخذها مرجعا له في استلام أمر النبوءة، والمسؤولية في نشر رسالة الدين الإسلامي، أنها من أصعب المواقف على

[59] يحيى عباس السماوي، *بعيداً عني قريباً منك*، دار الينابيع، دمشق، 2011م، ص19.

الإطلاق فيها الخوف والمسؤولية، والتي تجعل الشخص في حالة صعبة لا يصدق عيناه ما تراه لما فيها من خوف وقلق لما يحصل، ونتذكر حال الرسول الكريم حين نزل عليه الوحي جبريل –عليه السلام– يبشره بالنبوة وكيف اجتاحه الخوف والرجفة، تشبيه جميل من قبل السماوي عندما يوضح للمتلقي الوضع الذي يعيشه في ظل التساؤلات التي تدور في ذهنه هل حان الوقت لرحيله عن هذه الحياة الزائلة؟ فتشاهد كأنه يصف حال النبي عندما نزل عليه الوحي.

ومن أمثلة الشخصية في "ديوان مناديل من حرير" هي شخصيات ذكرها السماوي، الشخصية الإيجابية متمثلة بـ حبيب من مظاهر، والشخصية السلبية المتمثلة بـ الشمر بن ذي الجوشن قاتل الإمام الحسين بن علي –رضي الله عنه– يقول فيها:

يا وفاء :

كيف لنا أن نميز بين :

حبيب بن مظاهر" و" الشمر بن ذي الجوشن"؟

بين سهم " حرملة " وغصن السفرجل ؟

الضحى أكثر سوادا من فحمة الدجى

والليل قاع بئر جاف

في كهف موصد ؟

فأعيري بصري

قنديل بصيرتك

لعلي أتلمس الطريق

إلى نفسي ؟[60]

ذكر السماوي في هذه الأبيات شخصيات إيجابية، وسلبية في المجتمع الإسلامي والعربي. والشخصية الإيجابية متمثلة بـ حبيب من مظاهر، الذي كان يساند ويقف مع علي بن أبي طالب وشهد معه جميع المشاهد الذي حدثت ابان خلافته، والشخصية السلبية المتمثلة بـ الشمر بن ذي الجوشن، الذي قتل الحسين –رضي الله عنه– في واقعة الطف، فالشاعر هنا يتساءل ويسأل حبيبته التي سمّاها وفاء كيف يمكن أن نميز بين الخير والشر في زمن ضاع فيه الصالح والطالح؟ فكأنما نعيش في ظلام أصبحنا لا نفرق بين الحق والباطل، حيث أصبح الضحى أكثر سواداً من الليل المظلم؛ بسبب الظلم فيطلب منها أن تعيره عينيها لعله يستطيع ان يرى الحق والنور؛ لأنه أصبح مثلهم وهو يعيش بينهم في قاع البئر المظلم، وكل إنسان يكون على حق ويتكلم بكل صدق وشفافية يكون له تقديراً واحتراماً كبيراً بين الناس وذات قيمة كبيرة وتعتبر شخصية واعية في الحياة.

تأملات ودعوات يعيشها الشاعر في ديوان ملحمة التكتك حيث يتأمل ولادة وطن جديد له بعيد عن الظلم حين يتخذ من الهدهد رسالة سلام، وشخصية تدعو إلى الوحدة والتكاتف واصفاً عدة شخصيات أخرى قائلاً:

أترقب في صالات مستشفيات

المحاصصة

بشرى الهدهد

بولادة عراق لا يفرق فيه الخليفة

---

[60] يحيى عباس السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013م، ص155.

بين " سين " وشين"

ولا بين عمامة وعقال

بين دشداشة جنفاص وقفطان

حرير[61]

في هذه القصيدة يبين الشاعر لنا مرجعية الهدهد التي اتخذها السماوي مرجعية شخصية للسلام. فالهدهد معروفة بأنها رسالة سلام ودعوة إلى الحق عندما أرسلها النبي سليمان إلى مملكة سبأ تحمل معها رسالة دعوة للملكة بلقيس. والسماوي هنا يتمنى ويدعو إلى ولادة عراق جديد وطن بعيد عن الظلم والمحاصصة وهي رسالة لمن بيدهم قرارات السيادة بأن يتوحدوا ويبتعدوا عن الطائفية المقيتة التي ما زال يستخدمها كثيرٌ من السياسيين؛ من أجل البقاء في الكرسي فهو يدعو إلى وحدة الصف العراقي بكل أطيافه وقومياته، بحيث لا يفرقوا بين المذاهب، ولا بين الأفندي، والريفي فكلنا عراقيون هدفنا العراق اولاً ، فهو كان يرى بأن العدل سوف يأتي عندما يخرج المحتل من الأرض التي احتلها الغزاة، وسيبقى السماوي يدعو إلى وحدة العراق ما دام قلبه ينبض باسم العراق وكل عراقي وطني يسعى مثله.

شخصيات أسطورية تاريخية عربية وعراقية كتب عنها السماوي وربطها بين الماضي والحاضر، حين وصف شخصية كلكامش وأنكيدو قائلاً:

أنت التي أغوت " كلكامش " بالعالم السفلي

وأنسنت " أنكيدو"

وأسرجت ل " صقر قريش " جواده

---

[61] يحيى السماوي، *ملحمة التكتك*، ص63.

بعثت بالجن على " قيس بن الملوح "

وحرضت القبيلة على " توبة الحميري "

وحملت "عنترة " على الكرِّ

لا النوق العصافيرية عندي

ولا مصباح " علاء الدين "

كل ما أملك :

قلب في مقتبل العشق

وفانوس نفطي

أنتظر موعد " بطاقة التموين"

لأسرجه[62]

أن هذه النصوص تمتاز وتحرص على تجسيد الشخصيات التي كان لها أثر فعال في المجتمع والتاريخ العربيين. الذي استمدها السماوي من الواقع يخاطب الحبيبة ويصفها بأنها أحد الشخصيات في عهد الملك كلكامش، يأخذ الشاعر معها مجموعة شخصيات من الأشخاص المؤثرين ولهم أسماء مخلدة في كتب العرب، ولما له الأثر في نفوس قارئيها حيث جعل الشاعر هؤلاء الأشخاص مرجعية شخصية له، في وصف حبيبته فهو يصف حبيبته بالمرأة التي حذرنا منها الرسول الكريم ووصفهن بالفتنة، حيث إن قصة كلكامش وانكيدو والمرأة قصة مشهورة التي أرسل كلكامش المرأة إلى أنكيدو لتغويه وتجعله يقع في حب جسدها؛ ونجح في ذلك، ولكن هذه الحادثة جعلت من أنكيدو صديقاً له يعملان معا من أجل الإطاحة بالحارس خمبابا الذي كان

[62] السماوي، *مسبحة من خرز الكلمات*، ص96.

ينوي الإطاحة بكلكامش وأخذ السلطة منه؛ ونجحوا بالقبض عليه قبل أن ينقلب عليهم بذلك، وكذلك يتخذ من مجنون ليلى قيس بن الملوح مرجع في مدى حبه لها، فهو يواجه حبيبته بالحقيقة حيث لا يملك في عباءته مصباح علاء لدين لكي يحقق كل أمنياتها، وكل ما يملكه هو قلب صادق ممتلئ بالحب والصدق لها.

هي صفات لشخصيات يصفها السماوي للفاسدين عندما يرون في أنفسهم بأنهم فلاسفة العصر ويلمّح لهذه الشخصيات من خلال المفردات التي تشير إلى نفاق ودجل الطغاة حين يقول في هذه الأبيات:

إن قام يخطب فهو "عنتر" الفتى
و " الحارس القومي" و "الرعبوب"
أما إذا شهر الحسام عدوه
عند النزال فإنه "شيبوب" !
وهو "الأديب الفيلسوف " وفكره
فلس بسوق حماقة مضروب
هل نحن إلا أمةٌ مغلوبة
فإلى من يشكو العاشق المغلوب ؟
لا بد من غرق السفين إذا انبرى
لقيادها " المنبوذ" و" المجذوب"[63]

عبر مئات السنين نلاحظ كثيراً بأن القيادات العربية كانت وراء دمار وخراب الشعوب، من قبل المتوحشين الذين ينتظرون زلة على هذا الوطن لكي ينقضوا على خيراته ولعل أبسط مثال على ذلك هو النظام العراقي السابق، حيث يبن لنا السماوي حال وطنه كيف أصبح بعد الاحتلال؛ بسبب الطاغية وما جلبته أمريكا من سياسيين يتقلدون مناصب عليا في الدولة سعوا إلى دمارها وخرابها لا بناءها كما شرعوا في هتافاتهم قبل الاحتلال، حيث شخصهم السماوي

[63] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص90.

بأنهم منافقون حيث يظهرون وكأنهم عنتر الفتى والمدافع عن وطنه، وكذلك يصورون أنفسهم للناس بأنهم فلاسفة السياسة في العراق، وهم وطنيون ونزيهون، ولكن إذا نظرنا إلى الواقع نجدهم أحرص الناس على بيع الوطن، فهم يتحدون مع الغريب على الوطن ، ولا يتقبلهم الشعب في ظل كل هذه الخيرات الموجودة في العراق، أصبح وطن الفقراء، والمحتاجين الذين يبحثون عن لقمة العيش، أصبح بفضل هؤلاء وطن منهوب خيراته، مما جعل أطفاله يستبدلون الحقائب المدرسية بصناديق مسح الأحذية! لأجل لقمة عيش يسدون بها جوعهم.

لم يلتزم السماوي بإطار محدد في الشعر، ولم يكن مثل بعض الشعراء يقلد سابقيه، بل أضاف طابع خاص له، وكذلك لم يأخذ طابع ديني محدد، بل درس عدة شخصيات من الأديان الأخرى في شعره، ومنها شخصية "هبل" يقول فيها :

إن كانت الظلماء في حدقي

فبخافقي أنوار مبتهل

قد الطغاة الحب من دبر

والدار والأهلين من قبل

واستمرأوا كفرا وما علموا

أن المصير أخس من «هبل»[64]

" هبل " هو شخصية دينية ما قبل الإسلام كانت قريش تعبده، ويستخدمه السماوي مرجعا له لوصف حال الطغاة الذين جاءوا إلى بلده فهم قادوا الدولة، وكأنهم دمى لا يشعرون بمآسي شعبهم وهم يعلمون أن نهايتهم اقتربت على يد الأحرار من الشعب مهما عاثوا في الأرض فساداً ، مهما جمعوا من أموال الحرام فنهايتهم بيد الشعب والأحرار لا ييأسون والتاريخ يشهد بذلك، فبداخلهم استوطن الأمل ونور الحياة والحرية فليستمر الطغاة بطغيانهم وكفرهم

[64] يحيى عباس السماوي، *زنابق برية*، ط1، أستراليا، 2003م، ص119.

فبظلمهم يستعجلون بموتهم فمصيرهم مصير "هبل"، عندما ظهر الحق وانتشر الإسلام ودين الحق سحق هبل ومن كان يدعوا لعبادته، فهؤلاء زائلون لا محال بوجود شخصيات عراقية وطنية تدعوا إلى وحدة وتماسك الشعب، كما هو السماوي فهو عراقي وطني يدعو أبناء شعبه ويقف بجانبهم ويدعمهم لدحر الفاسدين والظالمين، فهو ذو حكمة ودهاء في وصف آلام العراقيين، لا سبيل للعراق والعراقيين إلا في مواجه حتى يرجع العراق حراً أبيا موطنا لكل العراقيين، نتنعّم بخيراته ويرجع لنا الأرض التي احتلت على يد الأعداء.

مكارم العرب ودواوينه لم تخل من شعر السماوي، ولكن في هذه القصيدة جاءت بشكل مختلف حيث السماوي يعاتب العرب في وقتنا الحاضر لما يفعلونه من أفعال تدنى له الجبين، حيث ذكر أوصاف وأمجاد العرب كيف كانوا وكيف أصبحوا قائلا:

و " اليعربي الشيخ "

حلال المشاكل

صار " عبريا "

وسادن حرمة التلمود

والجسر الذي يصل المكارم

بالرذيلة[65]

السماوي تعمق في موضوع العرب وكثيراً ما كتب عن حالهم بحزن وألم لما يمرون به؛ بسبب المشاكل الإقليمية والداخلية للشعوب وسياسات دولهم، وكذلك من جانب آخر وجود الكيان الصهيوني الغاشم في أرض فلسطين المحتلة التي تسعى دائماً لدمار الشعب العربي

[65] يحيى عباس السماوي، *البكاء على كتف الوطن*، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 2008م، ص86.

والإسلامي منذ سنين عديدة، ويستذكر السماوي أمجاد العرب كيف كانوا وكيف أصبحوا، والذي ملأ أوراقه البيضاء بأوجاع الشعوب العربية التي تنام بجانب نيران الاحتلال، حيث نلاحظ أن الشاعر يحيى السماوي يسترجع قيم العرب وأصولهم وما تربوا عليه فهو يأخذ من قيم العرب ومن الشخصية العربية مرجعاً في وصف عروبتهم، في هذا الزمان حيث أصبح الشيخ العربي الذي لم ترد له كلمة وكان يقول كلمة الحق دائما فهو الآن في أحضان أصحاب القبعات السوداء الصغيرة! يقف الشاعر بصوت الألم والحزن والقلق خوفا من ضياع العروبة ويتحسر من خلال لغة الشعراء؛ لأن حكام العرب ما عادوا يهتمون بما يجري ويتناسون شلّالات الدم التي تجري في بلدانهم، فهم بدل أن يحموا الإسلام والمسلمين بدؤوا في حماية تلمودا آلهة الصهاينة! ،فكان من شيم العرب أن يكونوا جسراً في الكرامة والعطاء ومساعدة المستضعفين، أصبحوا يشاركون كل رذيلة يجعلهم أكثر قبولا لدى الصهاينة. نعم أصاب الشاعر في وضع النقاط على الحروف فهذا هو حال بلادنا العربية للأسف! ،عسى ولعل أن تنهض في أمتنا العربية شخصية وقائد يكون فيه شيء من شخصية عربية تاريخية "كعمر المختار" ويسير بغريزة الدفاع عن الوطن والمسلمين دون أن يهمه العيش في رخاء وسعادة وشعبه يذبحون أمام عينيه.

الاحتلال الأمريكي كان له أثر كبير في ذاكرة السماوي مما جعله يكتب كثيراً ويصف حال العراق بعد الاحتلال وما فعلوا بالعراق من دمار، وحروب، ونشر للطائفية، حيث قال في هذه النصوص:

أليس حماقةً أنْ تُحِبَّ

العراقَ مثلي ؟

وأنْ يكون قلبك

أكثرَ بياضاً من ريشِ

"حمامة بيكاسو"

في زمنٍ

أكثر سواداً من دخان

قنابل البنتاغون ؟

وصيتي

أنْ تُكْمِل مشواري

في كره

شياطين البيت الأسود

في واشنطن[66]

يحاكي الشاعر خياله من خلال الواقع الذي يعيش به عن طريق ربط الخيال مع الواقع، حيث يناغي الشاعر خياله بأن لا أحد يستطيع أن يحب العراق بقدر حبه له، فهو يأخذ من شخصية السلام " حمامة بيكاسو " والمحبة والابتعاد عن الظلم والطغيان وكره كل من يريد تدمير الشعوب؛ لأجل مصالح ومطامع أنانية فحمامة بيكاسو هو رمز السلام والطمأنينة للشعوب الفقيرة التي تعاني من ظلم وطغيان، من قبل القوى العالمية الكبرى التي جعلت من أهدافها الحروب فقط، مما جعل الشاعر يناشد بأنه يجب أن يعم السلام في زمن صار أكثر سواداً بوجود أمريكا وشياطينها، التي جعلت من العالم الإسلامي ضعيفا فوصى الشاعر في كره

[66] يحيى عباس السماوي، *شاهد قبر من رخام الكلمات*، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 2009م، ص50.

وبغض كل من يدعو إلى الحرب والدمار، ويدعو إلى السلام والأمن ونشر الوعي والمحبة وعدم التفرقة وظلم طبقات المجتمع.

قصة هابيل وقابيل من القصص الموروثة عبر آلاف السنين حيث تناقلته الأجيال من جيل لأخر عن طريق القصص الدينية، أو الأدبية، أو التاريخية وغيرها الكثير من القصص حيث السماوي يصف حال شعبه وحاله ويشبهه بقصة هابيل وقابيل قائلاً:

كلُّنا أصبحَ «هابيلَ»

و «قابيلَ»

ولكنْ

أيّهُمْ كان أنا ؟[67]

قصة هابيل وقابيل قصة معروفة على مستوى العالم الإسلامي والوعظ منها مما جعل السماوي يتخذها مرجعا له، حيث يصف حال المجتمع الذي يعيش فيه بأنه أصبح حالهم حال هابيل وقابيل من خلال وصف الظالم والمظلوم، في هذه القصة المعروفة بأن قابيل قتل أخاه هابيل وظلمه؛ بسبب عدم تقبل الله من قابيل قربانه لسوء نيته مما جعل قابيل يغضب فنصحه أخاه هابيل لكن دون جدوى. وهذا ما أشار إليه الشاعر بأن المجتمع ذو المستويات المتعالية على بعضها أصبح لا يهتم لقول ونصح أبناء شعبه، فظلم وطغى وتجبر فما للفقراء غير الدعاء والتوسل إلى الله للتخلص من هؤلاء، ويعود الشاعر إلى سؤال نفسه من كثر الظلم الذي حصل في بلده أيهم كان هو هل كان مظلوما أم ظالماً؟ في بلد ضاع فيها الظالم والمظلوم ؛بسبب ضياع القانون وانتشار الفساد بين أروقة الدولة ودوائرها، حيث أصبح الظلم مستباحا من قبل

[67] يحيى عباس السماوي، *لماذا تأخرت دهراً*، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2010م، ص131.

الفاسدين الذين يتمتعون عندما يشاهدون شخصا ضعيفا مظلوما في سبيل إشباع رغباتهم الوحشية، فالشاعر في وصف دقيق يقول كل الشعب أصبح قابيل وهابيل ولكن كيف لنا أن نميز بين الصالح والطالح في وطن ضاع فيه الحق؟.

2.1.2 الفكرة

الفكر لغة: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول، ويقال لي في الأمر فكرٌ: نظرة ورؤية ، وما لي في الأمر فكر ، ما لي حاجة ولا مبالاة.[68] قال ابن فارس: الفاء ، الكاف، والراء، تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، رجل فكير: كثير الفكر.[69] الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان.[70]

أما اصطلاحاً: أرسطو فيعرّفها: هي الصورة الذهنية المستمدة من العالم الخارجي.[71] فلها عدة مفاهيم مختلفة بإطارها العام ومتفقة على نحو خاص فيعرّفها أفلاطون بأنها: النموذج العقلي للأشياء الحسية فهو الوجود الحقيقي، ويعرّف "محمد غنيمي هلال "الفكرة" بقوله: إن الفكرة عمادها اللغة، تعتمد على القول وترتيب الأحداث وتأليف الحكاية، تسعى إلى إيجاد اللغة التي يقتضيها الموقف؛ لتتلاءم وإياه، وعماد الفكر اللغة عامة.[72] عند طه جابر العلواني فالفكر:

---

[68] مجمع اللغة العربية، معجم *الوسيط*، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م، مج1، ص698.

[69] أحمد بن فارس أبو الحسن القزويني الرازي، معجم *مقاييس اللغة*، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ج4، ص446.

[70] أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط4، ج 1، د. ت، ص496.

[71] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم *المصطلحات العربية*، ص276.

[72] محمد غنيمي هلال، *النقد الأدبي الحديث*، نهضة مصر، القاهرة، 1997م، ص83-84.

هو خاصة من خواص الإنسان وهو اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء.[73] وبناء على ما تقدم من تعاريف ذُكرت عن الفكرة، نصل إلى أن الفكرة من أهم أدوات المرجعيات التي يعتمدها الشاعر أو الكاتب؛ كونها نابعة من صلب العقل البشري، فيها يحدد الشاعر طبيعة وماهية المرجعية التي يسعى إلى تكوينها في الموضوع الذي يود طرحهُ. ولأن الفكرة مصدرها العقل فمحصلتها تكون مرجعاً ووسيلة من وسائل المرجعيات، فعن طريقها يستطيع الشاعر أن يتوجه إلى طبيعة المرجعية ونوعها بحسب ما تقتضيه الفكرة التي يحددها الموضوع، فالشاعر يكون فكرة رئيسية لينتقل بعدها إلى موضوعه الشعري ومناسبة النص.

من أمثلة الفكرة حيث يصور لنا السماوي شخصيته والشخصية التي كانت السبب في استمراريته في العطاء والتواصل في كتابة الشعر. الفكرة هي الدافع التي جعلت السماوي مستمراً في ملأ الأوراق بمفردات تليق باسم الشعر والأدب حيث قال:

الفضل لمحبرتك

وليس لقلمي

في

اخضرار عشب قصيدي ..

لن تحني صخور السنين ظهري

ما دامت نخلتك

---

[73] طه جابر العلواني، *الأزمة الفكرية المعاصرة*، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط4، الرياض، 1994، ص 27.

عكازي ومتكئي[74]

ففي هذه القصيدة استطاع الشاعر يحيى السماوي –ومن خلال نظرة تحليلية لهذه الأبيات وما تحمله –من فكرة، أن يرسم لنا خطوطاً عريضة يمكن لنا عدّها المحور الرئيس والفكرة الأساس التي احتوتها هذه القصيدة، فمن خلال النظر إلى العنوان نجد فكرة الشاعر يعود إلى رجوع الفضل في كتابة الشاعر للقصيدة واستمراره بالعطاء إلى شخصية أخرى تعطيه الدافع للاستمرارية والديمومة، هي شخصية حبيبته الخالدة في ذاكرته فيصف حبيبته بالمحبرة التي لولاها لما كانت فائدة القلم إن كانت فارغة من المحبرة، في وصف متقابل له ما فائدة السماوي من دون معشوقته، وهذه المقارنة استمدها عن طريق التجارب التي عاشها السماوي ويأخذ من هذه التجارب تجربة الحب الذي كان بمثابة الحياة المتجددة الذي يثيرُ قلبه وإحساسه وبعده عن محبوبته الذي يجعله في الظلمة ومعارك داخلية في قلب الشاعر؛ بسبب الاشتياق وألم الفراق والبعد عن المحبوبة. وفي قوله يواجه الحياة وهو متكأ عليها فهو في اطمئنان ما دام حبها في قلبه يعطيه القوة والاستمرارية فالكلمة التي يراهن عليها يحيى الآن هي مقاومة "صخور السنين" أي قطار العمر الذي لا يرحم. لكن بوجود حبيبته عشبة الخلود التي جعلت من السماوي يعيش عمر الشباب وهو في سن الشيخوخة وجعلته يستمر بالعطاء.

وفي أمثلة أخرى للفكرة يبين فيها شخصية وفكر محبوبته حيث يصفها بأنها ملتزمة مؤمنة تخاف الله ، من خلال ربط خوفها من الخطيئة ككراهية الشجرة للفأس يقول السماوي فيها:

---

[74] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، 78ص.

هي تكره الخطيئة

كراهية الشجرة للفأس

وأنا أحب الفضيلة

حب الصحراء للمطر

لذا

توحم الحب بنا

فأنجب العشق !"[75]

نلاحظ هنا الفكرة من هذه الأبيات بساطة التعبير والإيحاء، حيث يبين لنا الشاعر أقوال وحكم معروفة لدى العرب يستعيرها مرجعا له في ضرب الأمثال، فكراهية الشجرة للفأس ليس من فراغ وإن ما يؤلم الشجرة ليس الفأس التي تقطعها، وانما خشب الفأس من خشبها فهنا تأتي الفكرة من الكراهية، وكذلك حب الصحراء للماء فمن المعروف بأن الصحراء قاحلة لا يوجد فيها ماء، فمن الأمور البديهية بأنها ما في الكون وفي أي شيء ترغب بها إذا لم تكن موجودة عنده فالصحراء تحتاج إلى الماء؛ بسبب عدم وجودها فيه فهي أمثلة ذكرها الشاعر لجعل المتلقي يتقرب من شعره أكثر، وهو ذكاء من الشاعر للجوء إلى الكلمات المتداولة بين المجتمعات العربية لإيصال الفكرة والغاية المراد منها. فهو يصف شخصيتين الحبيب والمحبوبة كلاهما محبان للخير، ويكرهان الشر فهما يسعيان إلى البر والعمل الصالح ونشر الخير عن طريق الحب ،والحب درجات والحب النقي الطاهر يبدأ بالإعجاب ثم الشوق ثم العشق فكذلك ذكر

[75] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، 111ص.

السماوي الحب وهو أعظم شيء يثق فيه الإنسان فهي رسالة من الشاعر عن طريق نشر الخير بفكرة الحب.

الفكرة من هذا النص هي الإرادة حيث قبل كل عمل يجب أن يصاحبها قبل كل شيء الإرادة حيث وصف السماوي الإرادة هنا قائلا:

مسافة الألف ميل لا تبدأ بخطوة واحدة

وإنما

بالإرادة أولا

أجل ..

نحن لن نستطيع

إضافة حرف جديد إلى

الأبجدية ..

لكننا نستطيع

إضافة جمل جديدة إلى

كتاب الحب ..

وزهرة جديدة إلى

حديقة المحبة الكونية[76]

الإرادة هي شعور داخلي يمتلكه كل الإنسان لكن بدرجات متفاوتة، من أجل الدوام والاستمرارية والتفوق في الحياة ، لا بد لنا أن نبدأ بفكرة ثم إرادة ثم عمل، حيث نجح الشاعر في

[76] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، 112ص.

إيصال فكرته عن طريق أبياته الشعرية وهي فكرة ممتازة من قبل الشاعر لذكر الإرادة في أبياته الشعرية والنثرية، لأن أي عمل دون إرادة سوف يفشل فكل عمل قبل البدء به يحتاج إلى إرادة وعزيمة للاستمرار، وعزيمته على النجاح مهما كان الثمن سوف ينجح بإصراره، فها هنا لو لا الإرادة لدى الشاعر لما كتب هذه القصيدة، فالإرادة فكرة تدور في ذهن الإنسان قبل البوح به والعمل على إنجازه، فمن الطبيعي هنا يتكلم الشاعر بأن الإنسان لم يضف حرفاً إلى الحروف الأبجدية لكنه يستطيع بالإرادة أن يجعل من هذه الحروف جملا مفيدة في حياة الإنسان يستفاد منه في حياته العامة، وإضافة ما هو مفيد لحديقة الكون ويستطيع الإنسان أن يزرع الورد والأزهار في حديقة الحب والعطاء والاستمرار من أجلها، هي فائدة للمجتمع ولا بد لنا أن نعمل لتطوير هذه الإرادة وعدم اليأس من الفشل لأن الفشل قد يكون مفتاحًا للنجاح.

الفكرة هنا جاءت بأن الإنسان الفقير في هذه الحياة لا يخاف من أي شيء؛ لأنه ليس لديه شيء يخاف عليه لقناعته بأن لن يحدث شيء أسوء مما هو فيه! حيث يشير السماوي في هذه الأبيات إلى الإنسان الفقير المفلس من نفسه والخائف على وطنه.

المفلس لا يخاف اللصوص ..

لذا

لا أخشى قطاع الطرق ..

لكنني

أرتعد خوفا

من

قطاع الوطن ؟

حين سرقتني مني

عرفت

معنى النعمى ؟[77]

يعود الشاعر إلى أوضاع بلده ومن يمسك بزمام الحكم ما زال يوهم تلك الشعوب بالأمجاد ويسرق الفقراء، وفكرة الشاعر في الوصف حيث يستذكر أفعال سراق بلده بذكر الأمثلة القريبة لمسامع المتلقي هي فكرة رائعة من الشاعر، نلاحظ هنا من البديهيات بأن الشخص الذي لا يملك المال لا يخشى من اللصوص. يحاكي الشاعر نفسه بقوله بأنه لا يخاف اللصوص ولكن يرتجف خوفا على وطنه من قطاع أرزاق المواطن، حين سرقوا الشاعر أرضه وجعلوه في منفى، حيث يتحسر على النعمة التي كان بها عندما كان في وطنه فالفكرة هنا يجب على كل من لديه وطن يخاف عليه ويتمسك به ولا يجعل اللصوص يلعبون به كيفما شاءوا ؛لكي لا يصبح حاله حال السماوي في المنفى ويتحسر على بلده ولا يستطيع الرجوع إليه بسبب قطاع الوطن، نراه يرصد أن فكرة زمن السكوت إذ هو ليس سوى وعود كاذبة من اللصوص والتفاف على إرادة الشعب المقهورة، وعليه فلا بد من خلع الحكومات التي لا تتقن إدارة دفة الحكم الذين كانوا السبب الرئيسي من فكرة هذه القصيدة وتحليلها، حيث الوصف الدقيق واستنباط المغزى والمعاناة المتداولة في الوسط العراقي حين سرقوا كل شيء من السماوي حتى ذاته، بقي وحيداً في المنفى يمسك قلمه ليلون الأوراق البيضاء بمواجعه.

رسالة يقدمها السماوي لمن أراد أن يحكم بلداً أو مدينة من خلال إيصال فكرة عن الحكم وكيف يجيب أن يكون حين يقول:

---

[77] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص113.

جلالة الخليفة

قبل أن تشيد لنا الجسور

شق لنا الأنهار أولا

ما الفائدة من رسمك للرعية

قوس قزح

إذا كنت ستطفئ خضرة الحقول

وصفرة السنابل

وزرقة السماء

وحمرة الشفق

وبياض الصباح ؟

الأعمى يحتاج عكازاً وطريقاً معبداً

لا مرايا ولافتات ضوئية

والجائع

يحتاج خبزاً

لا حجراً يشدّهُ على بطنه[78]

كل العالم يتطلع إلى المستقبل والمساهمة في تطوير بلده فالكل يتألق في بناء مستقبله إلا الشعوب التي بقيت تحت سلطة العائلات والأوطان العربية! فالشاهد على ذلك نصفه ثوري يتخطى التابوت، والآخر منتفع من الحكومات لا يبالي إلى الشعب المحكوم عليه، فالفكرة من

[78]– السماوي، *ملحمة التكتك*، 7–8ص.

هذه القصيدة هو أن يعمل المسؤول وفق ما طلب منه في خدمة البلاد والعباد، أيًّ كان منصبه فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، يطالب السماوي هنا من الخليفة أو الحاكم أن يعمل بجد وإخلاص لأبناء وطنه لا فقط بالشعارات، فالمواطن لا يحتاج إلى مدينة الملاهي وهو لا يملك سكنا، والأعمى لا يحتاج إلى لافتات ضوئية؛ وإنما يحتاج إلى عكاز لكي يتكئ عليها ويعرف طريقه، خدمة الرعية واجب على الراعي ويشير السماوي إلى الخليفة عمر ابن الخطاب عندما كان يشد الحجارة على بطنه من شدة الجوع في سبيل الفقراء، هذه القصيدة الفكرة منها تذكير الحاكم كيف كان الخليفة يعمل لخدمة العباد وهو مسؤول عنهم، وكذلك هي رسالة في تقصير الراعي اتجاه رعيته فكلنا يعلم حال وطن السماوي كيف أصبح في ظل حكومة الظل التي دمرت وهدّمت البلاد من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فزاد الفقر وزاد اللصوص وشاع الجهل والقتل في وطن هو أول من نشر الكتابة.

هذه القصيدة الفكرة منها هي تنديد بما حصل ويحصل في العراق من خلال قتل وخطف الأبرياء. حيث كتب السماوي غاضبا بسبب تصفية الناشطين والصحفيين الذين يقولون كلمة الحق

خسئ الأوغاد أصحاب اللثام

السفلة

كلهم " أبرهة الضليل " و" الشمر"

ونخاس الخطايا " حرملة "

نارهم سوف تحيل الطين فخاراً

وتجلي ذهب العزم الذي يطوي

كتاب المرحلة

حتمهم بعد قصور الحكم

قاع المزبلة

علمتنا بذرة القمح

إذا تدفن

تغدو سنبلة

وبأن المقصلة

في الغد الآتي

ستجتث رؤوس القتلة[79]

يعود السماوي وفي حقيبته الشعرية ، كلمة حق لثورة تشرين العراقية ، وأسلوب متجدد على الدوام ، وارتدوا أكفانهم ، وحملوا أرواحهم على أكفهم في وطن المعروض للبيع والإيجار في سوق المحاصصة ، كل واحد منهم يريد أن يبقى في السلطة على حساب دماء الشهداء، وفي نفس الوقت يريدون أن يكون الشعب خادما لهم، ولكن من حسن حظ العراق، أنّ شباب الثورة قد كشفوا عن وعيٍ عميق وإرادة صلبة لا تلين خسئ الأوغاد أصحاب اللثام اللذين قتلوا ونهبوا باسم الدين والوطنية، قتلوا الأحرار ونهبوا خيراته وأسكتوا صوت الحق بالنيران، شكراً للشاعر الذي لم ينس ذكر الشهداء وثورة العشرين التي قصمت ظهر البعير وجعلت من سراق المنطقة الخضراء يرجفون خوفا من الأحرار، فهي أفاقت المواطنين من سباتهم وجعلتهم يداً واحدة في مواجهة هؤلاء القتلة المأجورين، وصلت فكرة الشاعر في وصف الأوغاد أن نهايتهم

[79] السماوي، *ملحمة التكتك*، 48–49ص.

هي المزابل وحبل المشانق بانتظارهم، تعلمنا من ثورة تشرين بأن الذي يستشهد يجعل من موته وصية للأحرار لكي يكونوا أكثر إصراراً وعزيمة في دحر هؤلاء الأوغاد، كلهم أبرهة الملعون والشمر في الظلم والطغيان وإباحة القتل دون حق، أجاد الشاعر في وصف هؤلاء وتشبيههم بأبرهة والشمر فهو عملوا أكثر مما عمل هذان الطاغيان ، نهاية كل ظالم هو العقاب، ونهاية كل قاتل هو القتل، ونهاية العراق هو الخلاص من هؤلاء، ويصبح البلد حراً شامخاً يحفظ حقوق أبناء شعبه بكل طوائفه من شماله إلى جنوبه

في وصف دقيق من قبل السماوي عن حال بلده وكيف أصبح بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003م، الفكرة منها جاءت من خلال واقع حال يعيشه العراقيين من ظلم مجحف بحقهم حيث يصف السماوي حالهم قائلاً:

كل حزب

وله بئر وميناء

وجيش

وزنازين وجلاد

وبطش

ولراعيه بقصر الحكم

عرش

كلهم أصبح " إبراهيم"

أما الشعب والبيت

فكبش[80]

إيحاء السماوي عن حال وطنه، وما ملت عليه الزمان من أحزاب ورعات، وما يعملونه في هذا البلد فكرة السماوي هي إيصال حال العراق من خلال القصيدة، وحال حكامه وما يفعلونه، فالأحزاب أصبحوا لكل واحد منهم دولة خاصة به يملكون التجارة براً وبحراً فأصبحوا يملكون الميناء، وكل حزب رصيف في الميناء يتاجر بها باسم دولته، ولديهم سجون خاصة بهم فلكل حزب مكاتب اقتصادية! من أجل كسب المال ولديهم الجيش والعدة والعدد في محاربة من يعارضهم' فأصبحوا دولة داخل دولة! كلهم أصبحوا أصحاب هذه الدولة وكل واحد فيهم يقول أنا الدولة، وأعمل لأجل الدولة وكلهم أصبحوا إبراهيم النبي، والشعب أصبح إسماعيل فداء لأحزابهم، نلاحظ هنا الشاعر يستذكر قصة الكبش وسيدنا إبراهيم ويشبه بحكام العراق، لكن بصيغة أخرى فالنبي إبراهيم –عليه السلام– أفدى ابنه لوجه الله وفي سبيله، لكن هؤلاء أفدوا أرواح المواطنين في سبيل مكاسبهم وجشعهم وخوفهم من ضياع الكرسي فجعلوا الشعب فداء لهم في صلحهم وخلافاتهم.

في هذه القصيدة النثرية عمد السماوي إلى تفعيل إيقاع القصيدة النثرية من خلال طرح الأسئلة الجدلية والتأملية، السلب منها والإيجاب، في سبيل إثارة الواقع الجمالي للقصيدة، حيث الفكرة من قصة الهنود الحمر وربطها بواقعنا العراقي السلبي، من خلال استيطان الأجنبي لأرضنا وإباحة دمنا وقتلنا حين وصفه السماوي:

لسنا " هنودا حمرا "

فلماذا يريدون إبادتنا ؟

---

[80] السماوي، *ملحمة التكتك*، 100–101ص.

يجتثون بستانا كاملا

كلما نبتت عشبة فرح

يهدمون حيا كاملا

كلما بنينا بيتا طينيا

أخذوا من بقرة الوطن اللحم والحليب

وأعطونا الروث والحوافر[81]

يستذكر لنا الشاعر قضية الهنود الحمر والمستوطنين الجدد في الأراضي الغنية. هو يأخذ من فكرة إبادة الهنود الحمر من قبل المستوطنين بفكرة إبادة الشعب العراقي من قبل اللادولة، بشتى الوسائل فالشعب العراقي ليس لديه ما كان لدى الهنود الحمر من أراضي غنية ولم يختلف معهم في الارض، ولكن كرامة الشعب وغيرته جعلهم يحقدون عليه ويريدون التخلص منه مهما كان الثمن، يقتلون كل من قال لهم كفى وكلما نبتت سنبلة جديدة وطنية حرة حرقوها، في سبيل أسيادهم أخذوا كل خيرات البلد ولم يتركوا شيئا سوى الفقر والجوع والضياع، أجاد السماوي الوصف والتشبيه حال العراقيين وشبههم بحال الهنود الحمر الذي أبادوهم بسبب خيرات الارض الوفيرة، فتكالبوا عليهم جمعوا من جميع الأرض لمحاربتهم فلم يستطيعوا المقاومة فأبادوهم دون رحمة، وهذا ما حصل في ثورة تشرين العظيمة عندما قتلوا الشعب بحجة الحفاظ على السلطة والدولة.

[81] السماوي، *مسبحة من خرز الكلمات*، 101ص.

جاءت فكرة الموسيقى من خلال آلة العزف وهي "الربابة"، حيث يصف السماوي بأن لا تأثير للربابة حينما تكون فارغة من الوتر التي تعطيه للموسيقى الصوت والجمالية، مما يحرك مشاعرنا وفق نوع اللحن.

وما معنى الربابة

حينما تغدو بلا وتر؟

تريدين الجواب عن السؤال الصعب

كيف أذلني قلبي؟

جوابي: صمتي الحجري[82]

في إشارة إلى استخدام السماوي الموسيقى مرجعا له في وصف علاقته بحبيبته، وهي فكرة السماوي للربط بين الحب والموسيقى، على الرغم من محاولات الشعراء في إعطاء الحب قيمته الحقيقية، لكن دائما يبقى هناك نقص وبحاجة إلى اكتمال الوصف وهي الحاجة إلى الموسيقى، غير أن الموسيقى في حد ذاتها عالم آخر يلجأ إليه الإنسان، للتنفيس عما معاناته وفرحه وألمه الذي يجيش في الصدور، فهناك علاقة وطيدة بين الإنسان والموسيقى ولا سيما عندما يكون الحب جزء منها، فيحاول السماوي إيصال فكرته لنا بأن لولا الإحساس عند الإنسان لا يستطيع أن يحب ويشعر بالشوق والخذلان، من خلال تقريب الصورة عن طريق الموسيقى حيث وصف بأن لا جدوى للربابة دون الوتر، والوتر هي الحبل المشدود بالربابة تخرج أصوات رنانة تعطي موسيقى وأحاسيس وفق آلية العزف. فهو يجيب حبيبته تريدين الجواب عن إذلال

[82] يحيى عباس السماوي، *تيممي برمادي*، تموز ديموزي للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2018م، 60ص.

قلبي فكان جوابه الصمت من شدة الألم. الفكرة جاءت من خلال وصف الحب والحبيبة وما تعينه له الحبيبة في ظل غربة السماوي.

الحب أساس كل الأعمال وبداية كل نجاح سواء كان في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها من مجالات الحياة، نلاحظ السماوي في هذه الأبيات يعبر عن الحب ويحاكي محبوبته قائلاً:

طاعن بالشوق

وأنا في مقتبل العشق ..

أما تقرئين دموع قلبي ؟

قلمي عيني الثالثة !

أنا ثابت كالرصيف

فلا تكوني متحركة

كخطى السابلة ![83]

السماوي كثير العشق فهو يحب العلاقات الاجتماعية ويجاهد لأجل الحب ودائماً تكون قصائده في العشق والحب لحبيبته ولوطنه، فهو بالمختصر عاشق طاعن في العشق ودائماً ما يجعل من الحب مرجعاً لقصائده في كل الأزمنة، فهو كثيراً ما تشبَّه بقيس مجنون ليلى فهنا يشبه نفسه بفصل من فصول السنة فهو ثابت بالحب، عازم في العشق، لا يتغير كثبات الزمان، يطلب من حبيبته أن تكون مثله لا أن تكون مثل السابلة تمرين على الحب مرور الكرام، كما سنجد في هذه القصيدة أن السماوي يستدعي فكرة استخدام الحواس وتبادل أدوارها، فالعين تكتب

[83] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص39.

والدموع خطوط كتابة، والقلم يصوّر، لا يخفى أن استخدام هذه المفردات تتفاوت في القدرة التعبيرية والثراء الدلالي لدى الشاعر، انسياب المفردات المستعملة والتي يتداولها الناس يعطي لنا الفكرة في أن المستوى النفسي للشاعر أقرب للعامة من أي وقت مضى، وهي قادرة على ايصال الفكرة بأسرع وقت ممكن وبأدق صورة ممكنة

3.2.1 الزمان

لغةً: الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره.[84] لقيته ذات الزمنيِ، تريد بذلك تراخي الوقت.[85] والمفرد زمن، وجمعه أزمان أو أزمن ويقال زمن زامنٌ: شديد.[86]

اصطلاحاً: فإن أرسطو قد عرّف الزمن بمقدار الحركة في ما يتعلق بالقبل والبعد، والزمن في نظر أرسطو وثيق الصلة بالحركة ، والزمن لا يمكن أن يوجد دون تغير.[87] هو مقدارُ حركة الفلك الأطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين: عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم.[88] ويمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها الفن فإذا كان الأدب يعتبر فناً زمنياً، إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية ، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن.[89] والزمن هو محقق الإنجاز في كل المجالات، ومنها المجال الأدبي،

---

[84] ابن منظور، *لسان العرب*، ج7، ص60.

[85] مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي ، *القاموس المحيط*، الهيئة العامة االمصرية للكتاب، ط3، القاهرة، 1979م، ج3، ص 1203.

[86] مجمع اللغة العربية، معجم *الوسيط*، ص401.

[87] إبراهيم جنداري الجميلي، *الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا*، دار تموز، ط1، دمشق ، 2013م، ص44-43.

[88] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم *التعريفات*، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1413هـ، ص99.

[89] سيزا قاسم، *بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004م، ص37.

فضلاً عن كونه عنصراً محورياً عليه تترب عناصر التوثيق والاستمرار.[90] ومثلما للمكان من أهمية في حياة الإنسان فإن للزمان أهمية كذلك إذ لا يمكن أن يقع أي حدث في مكان دون زمان فهما عنصران متلازمان، فالمكان دون سواه يشير إحساساً بالمواطنة و إحساساً آخر بالزمن.[91] وإن للزمان وظيفته في الأدب كما للمكان وظيفته حيث لا يقل الزمان عن المكان في الأهمية وأن وظيفة الأدب استيعاب العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان كليهما يتضافران على المساء النص الأدبي.[92] ولأن الزمن يشكل هاجساً يمس الإنسان ويقلقه كثيراً؛ لأنه يرتبط بالعمر ويرتبط بأحداث يعيشها الإنسان لتبقى معلقة في حياته وذهنه، وللشاعر نصيب في هذا.[93]

في إشارة إلى مراحل العمر الذي مر بها السماوي، حيث يتأمل أن يبقى شاباً يافعاً متشبثاً بالحاضر، لا يريد أن يسير قطار العمر، ويتأمل من المستقبل العودة إلى أرضه ويعانق تراب وطنه، واصفاً حاله من خلال هذه الأبيات يقول فيها:

قدماي منغرستان في كهف الأمس

يداي متشبثتان بالحاضر

وعيناي تحدقان بالغد

فمن أي جيل أنا ؟

أبدو شجرة في صحراء

---

[90] إياد جوهر عبدالله، *التحولات النفسية في الشخصية الروائية عند عبد الرحمن منيف*، دار المعتز، ط1، عمان، 2016م، ص128.

[91] ياسين النصير، *إشكالية المكان في النص الأدبي*، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1986م، ص5.

[92] غني صكبان سلمان، *المكان والزمان في الشعر العباسي الأول*، كلية ابن رشد، العراق، ص66.

[93] سيزا قاسم، *بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، ص38.

جذري في مكان

وظلي في مكان آخر[94]

هنا يستخدم الشاعر مفردات متمثلة بالحاضر والماضي، وهي تمثل الزمن بكل أوقاته، حيث يصور نفسه الشاعر بأنه يعيش في مخيلته كل الأزمان، فكل جزء من جسده يمثل فتره زمنية محددة تعكس هذه القصيدة، وبمعنى أنها أسئلة متوقعة لكن إجاباتها غامضة وغير محددة، وهذا يشير لحيرة الشاعر مع شكل قصيدته بأنه في مشكلة وأعتقد أن هذه النقطة هي سبب ضياع وتشتت أفكار الشاعر ألا وهي الغربة والابتعاد عن الوطن، كيف يعبر عن موضوع إنساني له علاقة بغريزة البشر ويوصله إلى مسامع المتلقي دون إرباك، فالسماوي هنا يشعر بأنه تائه لا يعرف من يكون وأين هو متى يعود وفي أي زمن هو؟ يشعر بأنه في زمن تائه لا يستطيع أن يستجمع أفاكره؛ بسبب كثرة الأسئلة التي تجول في ذاكرته ويرددها باستمرار، فشعوره بأنه في كل لحضه يعيش بزمن معين وسرعان ما ينتقل إلى زمان آخر، ولكن قدماه منغرستان في نفس مكانه، وكأنه شجرة جذره في مكان وظله في مكان آخر، وفق ما تنطبق عليه الوقت ودوران الأرض حول نفسه مما يجعله يحلم ويصل في أفكاره إلى مكان وزمان يجب أن يكون فيه، لكن عندما يفيق من حلمه يجد نفسه في نفس المكان في غربته فيرجع، إلى الألم مرة أخرى وحسرات الشوق يذبحه وهو يتمنى العودة إلى موطنه.

اختيار الزمن وفصولها لوصف حال قلبه وقلب حبيبته من خلال جعل قلب الحبيبة الربيع وقلبه الخريف يصف حاله قبل أن يبدأ مراحل الحب حيث أصبح كهلاً وهو في غربته قائلاً:

---

[94] السماوي، *مسبحة من خرز الكلمات*، ص77.

سكن الربيع حقولها

وأنا الخريف بدأته

من قبل ميلاد المواسم

والفصول

لكنها خبرت غراسي

حين تعطش

لا تمد ظميء جذر

للوحول[95]

ففي هذه القصيدة يستخدم الشاعر الفصول مراجع له في أشعاره لتبيان الزمان الذي يعيشه مع حبيبته، حيث يصف حبيبته بأنها تعيش في فصل الربيع الذي سكن قلبها وعقلها، والربيع يشير إلى عمر محبوبته فالربيع يشير إلى عمر الشباب والعطاء والقوة والحب وكل شيء يجعله يشعر بحياة سعيدة، وهو يعيش في زمن الخريف ويشير أيضاً فصل الخريف إلى الشيخوخة وتساقط الشعر وتبيان تجاعيد الوجه كتساقط أوراق الأشجار، فهو هرم قبل أن يهرم قلبه من العشق فهو ما زال معطاءً للحب قلبه ينبض بالعشق وكأنه شاب في عمر الربيع، فهي تعيش معه أبهى صور الحب والعشق فهي تخبره عندما تعطش عندما لا تصل إلى جذورها الماء في إشارة إلى أن العمر له دور في الحب فهو لا يستطيع أن يعطيها ما تشتهي من قبلات وأحضان، فالعمر كالأرضة تأكل جسد الإنسان بمرور الزمن حتى يجعله كهلا غير قادر على الحركة.

[95] يحيى عباس السماوي، *اطفئيني بنارك*، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013م، ص15.

في هذا النص وصف خيالي من خلال رؤية السماوي لملائكة الرحمة دون معرفة الزمان أو صفات الملك، حيث بقي يتساءل مندهشا يريد أن يصل إلى الطريق المستقيم نحو الله قائلاً:

في الدرب نحو مدينة العشق اليقين

رأيت شيخا عمره يومان .

أو شهران ..

أو سنتان ..

أو دهران ..

أو شمسان .

يلبس بردة ضوئية

فسألته

أي الدروب السهل نحو الله والفرح المؤبد

والسماوات السماك

فأجابني

هي فيك لكن

عين طيشك لا ترى

فرأيت شيطان الظنون

ولم تحدق بالملاك

فحذار ..

بعض بيادر الفرح المؤقت

قد تقود إلى الهلاك[96]

في هذه القصيدة نلاحظ تساءلاً متكرراً من قبل الشاعر يحيى السماوي يجعل المتلقي مربكاً لا يعرف ماذا يريد حيث يدخل في صراع مع نفسه ومع الواقع الذي يعيش فيه، وهنا الشاعر يتساءل عن الزمن الذي يعيش فيه الرجل الذي رآه هل هو طفل صغير أم ، شاب ، أم رجل مسن ؟ولكل شخصية منها زمنها الخاص به. فهو يسأل عن الطريق المؤدي إلى الصراط المستقيم؟ فهو يحتاج إلى الطريق الصحيح نحو الله سبحانه ليكفر عن خطاياه، ثم يجيبه الشيخ ويحذره بعدها حيث يقول له بأن الإيمان بالله موجود بداخلك لا تحتاج إلى طريق كي تذهب إليه، ولكن ابتعادك عن العبادة جعلتك لا تراه فعليك الجلوس مع نفس لإخراج الإيمان الحقيقي الذي يقربك من الله سبحانه، فلا تجعل بيادر فرح مؤقت تبعدك عن الله سبحانه فتمسك بالله قبل أن تقودك الفرح المؤقت إلى الهلاك.

نلاحظ أن السماوي يأخذنا إلى الزمن الماضي الجميل الذي كان فيه الحاكم قائداً أميناً على شعبه وربطه بحالنا اليوم حين يقول:

كُفي صراخكَ يا " دليلة "

كُفي الصراخَ

فليسَ في هذا الزمانِ المسخِ " معتصمٌ "

يذودُ عن الحرائرِ والترابِ

وعن عفافِ التينِ والزيتونِ

---

[96] السماوي، *أطفئيني بنارك*، ص51-52.

فالكرسيُّ أخصى في فوارسِنا

الرجولة[97]

استخدم الشاعر في هذه القصيدة شخصية سياسية عربية في زمن العباسيين، وهذه الشخصية شجاعة قدم نفسه فداءً لأمته من أجل نصرة الدين إحقاق الحق، وهي شخصية "المعتصم" التي كانت على عكس واقع الشاعر الذي كان يعيشه، وهنا توجد مفارقة بين الماضي والحاضر، حيث أن في الزمن الماضي كيف كان الحاكم خادماً لشعبه ووطنه ويفدي بنفسه من أجل الأرض والشعب، وكيف هو حال حكامنا العرب الآن ، فهنا "دليلة" هي مفارقة تصويرية حيث في زمن المعتصم طلبت امرأة العون من المعتصم فلبى المعتصم نداءها، إذاً لا جدوى من صراخ الأمهات اليوم في دولنا لما حل عليهم الظلم، فلا صراخ يجدي ولا حتى الموت يجدي لهؤلاء، فالكرسي أخصى الفرسان من رجولتهم فأصبحوا دمى لا يهمهم الدماء التي سالت ولا زالت تسيل في أرضنا.

في وصف جميل من قبل السماوي عن الكبر والزمن الذي لا يرحم عندما يذكر الزمن الماضي كيف كان وكيف أصبح هرماً بمرور السنين من خلال أبياته الشعرية قائلاً:

مرة في سالف الآتي من الأيام :

شل الدهر عكازي فهان العظم مني ..

ثم لما مسدتني

فضت عزما

مرة يتمنى الدهر

---

[97] السماوي، *البكاء على كتف الوطن*، ص90.

فصارت لي:

أب .. وابنا.. وأحباباً.. وأمّا

فأنا لست أنا ..

صرت ظلالا

للتي

أضحت بقاموس فؤادي

نخلة الله تسمى ![98]

يحاكي السماوي الزمان وهو حزين حيث صار طاعنا في السن يمشي متكأً على العكاز، في إشارة إلى قصة النبي زكريا عليه السلام عندما كانت امرأته عاقراً لا تنجب وهو كان يريد ولداً كي يحمل رسالة الحق من بعده وهو قد هرم ، يدعو ربه بأن يرزقه ولداً، فهنا نلاحظ بأن السماوي قد هرم ولا يوجد أحد يسنده في غربته غير الزمن الذي أصبح له أباً وأماً، فهو يحاكي نفسه فيقول أنا لست أنا بفراق الحبيب فهو يستذكر أيضاً عندما أصبح يتيماً بعد فقدان والدته فهو يعاتب الزمن كيف جعله يتيم الأبوين وهو في غربته، فهو يلوم نفسه بأنه ليس هو الشخص الذي كان واقفاً بقوة بوجه الزمان، والآن أصبح هرما متكأً على العكاز في غربته يتحسر على أيامه في مدينته السماوة فأصبح في ذاكرته حالها حال الذكريات الأخرى.

يرجع بنا السماوي إلى زمن النبوة زمن انتشار الإسلام من خلال ذكر عام الهجرة الأولى للنبي محمد –صلى الله عليه وسلم–

في زمن

[98] يحيى عباس السماوي، *تعالي لأبحث فيك عني*، مؤسسة المثقف العربي، أستراليا، 2012م، ص25–26.

تماثل فيه عام الهجرة الأولى

وعام الفيل

أنا الأعمى

وليس سواك في هذا الدجى

قنديل[99]

أن السماوي يتخذ من زمن النبوة مرجعاً له في بيان مغزى قصيدته التي بدأت بطابع صوفي تشبيهي لحقبة زمنية معينة من عصر الإسلام. إننا في قصيدته "ترنيمتان" نلحظ وجود اللغة الغزلية الصوفية التي تأخذ جمالها من بداعة الصورة وبداعة الفاتحة الاستهلالية، دائماً ما نلاحظ بأن السماوي يشبه المراجع الدينية في قصائده بحبيبته ويتخذه مرجعاً له، افتتح قصيدته برؤى جوهرية ومفردات ممتازة جعلت من المتلقي يتشبث بالقصيدة ليصل إلى مغزاها وهي مركز استقطاب كافة دلالات القصيدة؛ وغالباً ما يستهل قصائده باستهلالات انفجارية؛ دلالة على حجم الضغط النفسي والشعوري، وحجم الاغتراب، وحجم المعاناة الذي مر به السماوي وهو في غربته، وهنا يطلعنا السماوي بلغة عاطفية شفافة تغرق في التصوف والتأمل والإيحاء العاطفي الشفاف، حيث يصف نفسه يعيش في عالم مظلم وهو أعمى لا يرى شيئا وحبيبته قنديل في الدجى حيث تنير له حياته وتجعله يعيش تحت ظلها، وهو عام سعيد له حيث شبه عامه بعام الفيل وعام الهجرة الأولى كصورة تشبيه لمدى فرحته وهو بجانب حبيبته.

في إشارة إلى زمن محدد من اليوم وهو وقت المساء حيث يظهر القمر وربطها بينه وبين حبيبته من خلال وصف ضوء القمر بنور حبيبته حين يقول:

---

[99] السماوي، *تعالي لأبحث فيك عني*، ص88-89.

مساءاتي مُعَطّلة النجوم

تستجدي قمَرَك زخّةَ ضوء ..

صباحاتي الموحشة الطرقات

تستحثُّ خطاك

لينهضَ الياسمينُ من سُباته

أشجاري أعلنتِ الإضرابَ

عن الحفيف

حتى يعودَ هديلك[100]

ففي هذه القصيدة يستخدم الشاعر مفهوم المساء لتبيان الزمان ومدى حاجة النجوم إلى القمر لكي تضيء في السماء وتعطيها الحياة لكي تتنفس وتعطي جمالية للسماء، وهو يناجي أوقات اليوم الصباح والمساء بوصفهما يشيران إلى زمنه ويعد الصبح زمنياً إلى ولادة يوم جديد تبدأ فيها الحياة الآمال والأمنيات وتتفتح فيها الأزهار وتستيقظ من نومها حبيبته، يتخذ الشاعر من الطبيعة صور لنفسه ويصف نفسه بالأشجار، يضرب عن الحفيف حتى تستيقظ حبيبته الياسمين ويسمع صوتها النقي كصوت الحمام في الصباحات الجميلة، نلاحظ حب الشاعر للحياة بكافة الوسائل التي تساعد على الديمومة والأمل في الاستمرارية، وكذلك حبه للكتابة يعطيه دافعاً استثنائياً في حب الحياة والدعوة إلى السلام والوئام، ومن جهة أخرى يستذكر المساء التي تحتاج إلى ضوء القمر لكي تنير النجوم في سماء الأرض في تشبيه إلى أن القمر

[100] السماوي، *شاهد قبر*، ص65.

حبيبته وهو يحتاج إلى نورها لكي تضيء حياته ويجعله سعيداً، أن إفرازاته في الحب جفت حتى تعود هي إلى أحاضنه فيبدأ الأشجار بالحفيف ونشر الحب.

في استذكار الزمن الجاهلي كيف كان وما هي سلبياته وربطه بالزمن الحاضر من خلال نفس السلبيات ما زالت قائمة من خلال هذه النصوص الشعرية:

الجاهلية ما يزال لها

في دار نخلة ألف مشتغل!

من طائفي ليس يشغله

إلا تسيده على الملل

ومكبرين وتحت عمّتهم

مليون شمر أو أبو جهل

الآمرون بنسف أضرحة

وبذبح مرضعة ومكتهل

ومن اللصوص البائعين قرى

أجيالنا في ألف محتفل[101]

في هذه القصيدة يلعب الزمانُ دورًا سلبياً إذ يخاطب الشاعر هنا زمن الجاهلية، فيجعله مرجعًا له وهو يصف حال حكام وطنه ويشبههم بزمن الجاهلية، كان في وقت الجاهلية طائفية إنسانية بحتة، لم يكن هناك حياة واحترام للعبيد حين يعتبرونهم بأنهم أرباب لهم ويجعلونهم أذلة القوم، وهو يقرب بهذا الوصف بأن الجاهلية ما زالت موجودة في العراق! بسبب جهل ساسة

[101] السماوي، *لماذا تأخرت دهراً*، ص43-44.

الوطن وظلمهم للشعب بمساعدة حاشيتهم وطائفيتهم، لا يرون سواهم في الحكم والشعب عبيد بين أيديهم ولا يقبلون أي تنازل عن الكرسي يتسترون تحت غطاء الدين، وأهل العلم فتحت عمائمهم مليون شمر يدعو إلى الطائفية والغدر والطغيان على البسطاء الذين يأمرون بقتل طفل تحت راية الطائفية، فهم أقذر خلق الله والذين يتآمرون على بيوت الله ويجعلونها هدفاً لهم من أجل تأجيج الطائفية العقائدية في ما بين الشعب، وكذلك اللصوص من الساسة الذين همهم الأول والأخير هو سرقة ما يبقى من ثروات في هذا الوطن المستباح، وكل ما وصل إليه؛ بسبب الاحتلال الأمريكي وبسبب التحرير من الطاغية، نجح السماوي في إيجاز الوصف الدقيق بهؤلاء القوم وهو دائماً يعطي وصف دقيق لهم.

للزمن والحبيبة مكانة خاصة عند السماوي عندما يربط الزمن بالموسيقى والحب يعطينا رومانسية مفرطة في وصف الحبيبة قائلاً:

سيّدةَ النساءِ .. مثلُ الزّمانْ:

صَبابتي تكبرُ في كلِّ آنْ

الحبُّ نهرُ البدءِ والمنتهى

أمِثلُهُ يُنقِذنا من هَوانْ ؟

ما دُمتِ في قلبي وفي مقلتي

ما حاجتي للتاجِ والصَّولجان؟

كلَّ صباحٍ ولنا مَولِدٌ

وكلَّ ليلٍ ولنا مِهْرجانْ

سيّدةَ النساءِ بيْ عِلَّةٌ

عَصِيَّةٌ وليس من تُرجُمانْ:

حين تكونين معي لا أرى

إلآ بفانوسِ يَديْ واللسـانْ[102]

في هذه القصيدة نجد السماوي يربط الزمان والموسيقى والحب ويجعلهم مرجعاً له في وصف عشقه لحبيبته، حيث يجعل الزمن مرتبط بالعشق ارتباطاً وثيقاً يصف بأن عشقه يكبر في وقت من الزمن يمر على حبهما ، يصف الحب بأنه النهر الذي يبدأ دون انتهاء، وبأنه بداية الحيات ونهايته فالحب ينقذه من كل مصيبة تقع عليه، ويرجع مرة أخرى السماوي يصف كمية الحب والعشق في أعماق قلبه وما يجول بداخله لحبيبته فلا حاجة للسماوي أن يكون ملكاً ما دام يملك امرأة يضعها تاج فوق رأسه، فهو يسأل سيدة النساء عشيقته فيه علّة فلا يستطيع أحد أن يعرف سبب العّلة سواها هنا كمية الغزل رهيبة حيث يجعل الكلمات تتلاعب في العشق كيفما يشاء لما له القدرة الكبيرة في إيصال هذه الكلمات للمتلقي بكل سهولة، ولا يكتفي بهذا القدر من الغزل ويرجع مرة أخرى يود التقرب إليها ويصف حاله بأنه لا يرى شيء عندما يكونوا مع بعضهم إلا جمال أنوثتها عندما يلامسها بيده وشفتيه، العطاء الكبير للحب في هذه القصيدة لا يوصف جمالها واتخاذه لأوقات الزمن مرجع له، يضيف لمعان أكثر وتقربا للقارئ أكثر، فهو ذكر الصباح الجميل الذي يبدأ بذكريات الليل الصاخب بينهما، ونظرات الحب والغزل، وزقزقة العصافير، والشمس الساطع من شرفته المنزل، وفيها من تأملات وتخيلات جميلة هذه القصيدة التي أجاد السماوي بوصفها.

[102] السماوي، *لماذا تأخرت دهراً*، ص130-131.

الزمن كفيل في أن ينسينا جراحنا وآلامنا وخصوصاً إذا كان الجرح من الحبيب كما ذكر السماوي حين يقول:

داويت جرحي والزمان طبيب
بالصبر أطحن صخره وأذيب
لا أدعي جلداً ولكن الهوى
حكم يطاع بشرعه المحبوب
أسلمته أمري وأعلم أنني
حطب وأما دربه فلهيب
أحببته حتماً عليَّ لأنه
كلّي صباً وطفولةً ومشيب[103]

في هذه القصيدة يرسم لنا صورة فنية رائعة من قصيدة يا صاحبي فهو ينادي صاحبه، ويبين له أحواله وبعده عن حبيبته ويصف عشقه الكبير لحبيبته، إنه يتحدث عن الجرح الكبير الذي أحدثته سهام عشق الحبيبة المصوبة إلى قلبه، وجعل الزمان طبيباً له فالزمان كفيل بأن ينسيه جراحه، والزمان كفيل أن ينسي الكره والبغض في القلوب، وكفيل بإخماد نار الصدور فما عساه إلا أن يصبر فالصبر كفيل في هدم الجبال وهو على الرغم من ذلك ، يعترف أن لا قوة لديه على الصبر ، ولكن ذلك حكم الهوى الذي يجب فيه إطاعة المحبوب ، الذي أسلمه أمره مع علمه المؤكد بأنه سيكون حطباً لنار هواه ، فحبه محتم عليه، وكأنه قضاء وقدر، إذ إنه يجعل الوطن حياته أو كله وليس جزءً منه , فيوزع عمره بمراحله المختلفة عليه , فالوطن مساوياً لحياته في طفولته وصباه ومشيبه ، وكأنه خلق لحب الوطن ومن أجله .

يرجع السماوي مرة أخرى لوصف الزمن والحبيبة وربطهما وهذه المرة من خلال فصلي الصيف والشتاء قائلاً:

---

[103] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص82.

أعرف فصل الصيف في مدينتي

من ندى الناضج من ريحان جيدها

ومن قميصها الحرير

وأعرف الشتاء من وشاحها المخمل...

والربيع من سرب الفرشات التي

تحوم حول ثغرها

وأعرف الخريف

من انحسار الورد

في بستانها الشفيف[104]

تقلبات المناخ على طول السنة، جعلت من السماوي أن يتخذها مرجعاً له ليصف أنوثة عشيقته، وهو يستدعي المناخ في مدينته التي تؤثر على مشاعر الإنسان، فهو يشبه كل فصل من فصول السنة شيء من جسدها ويتغزل بها مرة يصف قميصها وجمال ألوانها مرة أخرى، ويصف شفتيها وعطرها الفواح التي تفوح منها ومفاتن جسدها كأنها بستان جميل فيها نباتات وزهور وفواكه مما يجعل اشتهاءها أمراً لا مفر منه، فهو يشبه فصل الشتاء عندما يرى ارتداءها لوشاحها الساحر، ويصف الربيع من خلال الفراشات التي تحوم حول عطرها المخملي، ويرى الخريف في شفتيها عندما ينحسر الورد فيها، توصيف رائع جداً يليق بمحبوبة السماوي لما لها أثر فعال في نفسية وكينونة الشاعر.

[104] السماوي، *بعيداً عني قريباً منك*، ص14-15.

كثيرا ما نلاحظ أن السماوي يستذكر حبيبته بأجمل العبارات ويصفها بزمان ومكان تتمناها كل فتاة أن تكون هي بمثابة حبيبة السماوي حين يقول:

من حقِ شمسِكِ أنْ تُبكّرَ بالغروبِ

وأن تماطلَ بالشروق...

من حقّ صدركِ أن يُصعّرَ دفئَهُ

إن جئتُ ألتمسَ الملاذَ

إذا عوى ذئبُ الشتاءِ

مُكشّراً عن بردِهِ

فأتيتُ مرتجفَ العروقِ...

من حق وردكِ

أن يسدَّ أمام نحلِ فمي

شبابيكَ الرحيقِ...

من حقِّ نهرِكِ أن يمُرَّ

بغير بستاني...

وحقكِ أن تصدي عن حرير الخصرِ

شوكَ يدي...

وعن ياقوتِ جيدكِ

طينَ عاطفتي...

وعن فمِكِ الوريق

جمري... ولكنْ

ما حقوقي ؟[105]

هذه القصيدة تعتبر عن الحب والعشق، حيث يصف حبيبته بعدة أوصاف ويتخذ من أوقات اليوم مرجعا له ليصف مفاتن الحبيبة، من المعروف أن لوقت الشروق والغروب مشاعر رائعة عند العشاق حيث الصفات الأنيقة التي يصفها العاشق لمحبوبته، وهذه الأوقات من اليوم كلها مراجع في الغزل والحب، وكل الأوصاف والتأملات هي مرجعية جمالية بينها الشاعر ووصف محبوبته بها من كثرة إخلاصه وتعلقه بها وحبه لها، ويصفها بأرقى الصفات الحميدة يعطيها الحق بالغروب والإشراق وقت ما شاءت عكس غروب الشمس وشروقها التي يكون زمنها محدداً يجعلها أميرة على عرشه، فيضع جنان الدنيا بين يديها، حيث نلاحظ الكلمات الرقيقة العذبة ليس فيها أي خدش للحياء، أسلوب سهل سلس عذب فيها كل الأخلاق والحب الجميل العذب.

استحضار السماوي لشخصيات تاريخية في الأدب وربطها في زمننا الحاضر له دلالات رائعة وجيدة من خلال تقريب الصورة للمتلقي قائلاً:

العِشْقُ بابٌ للخلودِ

فإنَّ قيسَ بن الملوّحِ

لمْ يزلْ لليومِ حَيّا ![106]

ففي هذا النص يستدعي السماوي رمز الحب "قيس بن الملوح" ، حيث أن قصة مجنون ليلى كتبت في التاريخ وتناقلته الأجيال إلى زمننا هذا، إن كتابة يحيى السماوي في النصوص

[105] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص51-52.

[106] السماوي، *بعيداً عني قريباً منك*، ص61.

عن الحب والغزل لم يأت من فراغ ، بل عن تجربة عاشها الشاعر في واقعه ، وهو حريص على توثيقها في دواوينه الشعرية وانتقاء أجمل الأساليب والمفردات التي تصف الحبيبة بأجمل العبارات، فجمال حب قيس مجنون ليلى يجعله مرجعا لكل العشاق فهو مدرسة الحب الذي علم الإنسان كيف يكون وفيا للحبيبة وكيف يكون الحب الحقيقي، على خلاف الحب في زمننا هذا للأسف أصبح الحب في زمننا عند معظم الناس مجرد إشباع رغبات من كلا الطرفين لا أكثر، على الرغم من انتشار مفهوم الحب الخاطئ في مجتمعاتنا إلا أن هناك أناس ما زالوا ملتزمين بعادات الحب الأصيل وما زال ابن الملوح في ذكراهم مما يعطينا الأمل والتأمل بأن الحب النقي العذب ما زال موجوداً في زمننا، أصاب السماوي في تخليد مثل هذه الشخصية في هذا الزمن الذي قل نظيره فما زال الحب موجوداً والعشق باب للخلود.

4.1.2 المكان

المكان لغةً: المكانة أو المنزلة ورفعة الشأن.[107] المكان الموضع المادي للشيء عندما تقول في التعجب: ما أمكنه عند ذي سلطان!**[108]** وللمكان تسميات أخرى منها: (الخلاء).[109] و (الحيز).[110]

المكان اشتقاقه من كان يكون ولكنه لما كثر من الكلام صارت الميم كأنها أصلية.[111]

---

[107] إبراهيم انيس وآخرون، *معجم الوسيط*، ص882.

[108] أحمد رضا ابو العلاء بهاء الدين، معجم *متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة*، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1378هـ- 1959م، عدد المجلدات 5،ط1،ص 334.

[109] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تح: محمد عوض مرعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، عدد الأجزاء8، ص7.

[110] محمد علي، *كشاف اصطلاحات للفنون والعلوم*، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ص1.

[111] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، 1988م.

أما اصطلاحاً: فقد عرّف أرسطو المكان بأنه: ما نشغله ونتحيز به فهو نهاية الجسم المحيط به. ونظر أفلاطون إلى المكان على أنه الحاوي، وكذلك فعل "كلارك ونيوتن" إذ تصور المكان على أنه الحاوي للأشياء، ولكنهما وصفاه بخصائص أساسية هي اللاتناهي، الأزلية والأبدية، القدم وعدم الفناء.[112] ويعرّف الدكتور ياسين النصير المكان بأنه: الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقي ووعي وأفكار ساكنيه.[113] إذ يعد هذا التعريف "هو المرجع الأساسي عند الكندي الذي عرّف المكان على أنه "نهايات الجسم"، ويقال: هو التقاء أفقي، المحيط والمحاط به.[114]

يكشف الفيلسوف الفرنسي هنري ليفيبفر في دراسته الرائدة إنتاج المكان عن وجود صراع مستمر بين مفهومين للمكان الأول: مقاربة ذاتية، تذهب إلى أن المكان، في المحصلة النهائية، ليس أكثر من بناء يتخلق داخل عقولنا عن طريق مزيج من العمليات اللغوية والإدراكية، يسمي ليفيبفر هذه المقاربة" المكان العقليfriental space "، وتقابل هذه المقاربة مقاربة أخرى موضوعية تقرر أن المكان في المرتبة الأولى هو جزء من الواقع، تنتجه قوى طبيعية وتاريخية، على الرغم من أن العناصر التأسيسية تسجل في تمثيلات representations تحدد اتجاهنا نحوها فإنه لا تزال توجد حقيقة للمكان، يمكن أن تفحص بشكل علمي، وتتكون من مكون فيزيقي (طبيعي) ومكون عقلي (تجريدات منطقية وصورية)،

---

[112] عبد الرحمن بدوي، *مدخل جديد إلى الفلسفة*، وكالة المطبوعات، 1974م، ص 196-197.

[113] ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986م، ص16-17.

[114] عبد الأمير عبد المنعم محمد الأعسم، *المصطلح الفلسفي عند العرب*، الهيئة العشرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1989م، ص192.

ومكون اجتماعي، ويجب أن يؤسس تصور المكان على تكامل هذه المكونات الثلاث، وعلى حقيقة أن المكان ليس معطى طبيعيا لكنه نتاج للقوى التي سبق ذكره.[115]

يقول برادلي إن المكان أجزاء جامدة ممتدة بيد أن هذا الأجزاء لا بد أن تكون قابلة للانقسام كثرة مختلفة الأجزاء.[116] وقد بحث أرسطو في المكان بحثا مفصلاً في كتاب "السماع الطبيعي" فبين أنه موجود ، وبدليل أنه حيث يوجد جسم فيمكن أن ينتقل عنه ويشغل محله جسم آخر، ومعنى هذا أن المكان يختلف عن أي شيء يتحيز فيه.[117] كما بين ابن سينا المكان: هو السطح المساوي لسطح المتمكن هو ما يكون الشيء مستقراً عليه ، أو معتمداً عليه ، أو مستنداً إليه.[118]

يتفق ابن سينا مع الموقف الفلسفي العام من المكان كما هو عند أرسطو ويؤكد بأن المكان موجود ولا يمكن إنكاره مطلقاً.[119]

وفي العمل الأدبي يعد المكان الإطار الذي تقع فيه الأحداث وتحتويه.[120] يؤدي المكان دوراً كبيراً في عملية الإبداع؛ لأن النص الأدبي لا بد له من وعاء يحتضن أحداثه، إذ يجسد

---

[115] بطرس الحلاق وآخرون، *شعرية المكان*، تر: عماد عبد اللطيف، نهى أبو سديرة، المركز القومي للطباعة، ط 1، 2014م، ص197.

[116] محمد توفيق الضوى، *مفهوم الماكن والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة*، مكتبة منشأ المعارف، الإسكندرية، ص36.

[117] عبدالرحمن بدوي، *موسوعة الفلسفة*، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1984م، ج2، ص461.

[118] حسن محمد الربابعة، *المكان ظاهرة في ديوان " أغنيات للوطن "للشاعر قاسم أبو عين*، المركز القومي للنشر، الأردن، 1999م، ص137.

[119] حسن مجيد العبيدي، *نظرية المكان في فلسفة ابن سينا* ، دار الشؤون الثقافية العامة، مصر، 1978م، ص 124.

[120] سيزا قاسم، *بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، ص106.

المكان الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي، لا بد من أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه وبهذا يتشكل المكان باستقلال نسبي ووجود ثابت والملمح المميز له هو الوحدة المتكاملة للخواص التي يرتبط معها ويتفاعل بها مع الأشياء الأخرى؛ لأن المكان يعني في كل ثقافة على نحو مختلف، وأن كل ثقافة مهيأة لاحتواء أماكن مختلفة وتتضمن مراتب من الأمكنة، يمثل المكان الأرضية التي تشيد عليها جزئيات العمل الروائي كله وهو القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص، ويستوعب حدثاً وشخصية وزمنا، والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعلية هذا يعني تفريغ الحدث من سياقه المكاني فقدان لدلالته.[121] وما دام المكان يمثل الأشياء والمادة متفاعلة فيما بينها إذن هو جزءٌ من العالم المادي، هو الوحدة المتكاملة للخواص التي يتفاعل مع الأشياء الأخرى.[122] وفي الشعر: فالمكان لا يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى، فالشاعرُ عند تشكيلة للأماكن يسقط عليها أحاسيسه ومشاعره الشخصية المأخوذة من الواقع المعيشي، ليكسبَ عمله الفني قيمة جمالية مؤثرة، إذن فالمكان ليس مكاناً جغرافياً فحسب، إنما هو مكان حاملٌ لتجربة تعيش في ذاكرةِ كلِّ إنسانٍ يتذكرها من حين لأخر، ويجسدها المبدع في كتاباته.[123] ونجد حضور المكان واضحاً في قصائد الشاعر يحيى السماوي ولكن المكان اختلفت أشكالُهُ منها المكان الأليف والمكان المعادي.

---

[121] نبهان حسان السعدون، *شعرية المكان في القصة القصيرة جدًا*، دار تموز، ط1، دمشق، 2012م، ص19.

[122] إياد جوهر عبدالله، *البناء الفني في قصص كاظم الأحمدي*، دار المعتز، ط1، عمان، 2017م، ص68.

[123] حسين أحمد عباوي، *ملامح السرد في خمريات أبي نواس*، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق، 2012م، ص101.

والذي يعرف على أنه المكان الأليف: وهو المكان الذي ينسجم معه الإنسان بصورة طبيعية، فعلى سبيل المثال: البيت هو الموطن الأول للإنسان حيث مارس فيه طقوسه الخاصة. وهو جزء مهم في بناء شخصيته، فإن دلالة المكان لا تكشف لنا عن طريق النظرة المادية البحتة، بل هو عبارة عن منظومة اجتماعية ونفسية تدخل في تكوين الإنسان.

أما المكان المعادي: فهي الأماكن التي لا يشعر الإنسان بالألفة نحوها، بل على العكس من ذلك يشعر بالعداء نحوها وهذه الأماكن إما أن يقيم فيها الإنسان مرغماً كالسجون والمعتقلات والمنافي، أو أن خطر الموت يكمن فيها لسبب أو لأخر كالصحراء مثلاً.[124] فليس بالضرورة أن يكون كلُّ مكانٍ أليفا عند شخص هو أليف لدى باقي الأشخاص، وليس كلُّ مكان معادٍ عند شخص، هو بالضرورة معادٍ لدى الجميع، فمن خلال الأحداث التي جرت على تلك الأماكن ،ومدى تأثر الفرد بها وتأثيرها عليه يستطيع الفرد عد تلك الأماكن أليفة أو معادية حسب التجربة التي عاشها وخاضها، إلا أن هذا المكان يشكل مرجعية مهمة يرجع الشاعر إليها لبيان حالة نفسية معينة. لقد أخذ الحديث عن المكان في الشعر العربي أبعاداً مختلفة، بحسب زوايا الرؤية التي عالجته من جهة، وبحسب الفهم الذي أنيط به من جهة ثانية، وبحسب المعارف الرافدة التي تؤثث الدراسة. وكل مقاربة للمكان من هذه المنازع إنما قدمت نتائجها الدقيقة التي أعطت للمكان ثقله الفني في البناء الشعري شكلا ومضمونا، حتى غدت مقولة المكان من الخطورة ما يجعلها موضوعة تتشعب إلى رؤى ذات طبيعة ميتافيزيقية، بعدما كانت تدرك فقط في الحدود الجغرافية والاجتماعية والنفسية. ذلك أن المكان في صلته بالذات المبدعة والمتلقية، يتخذ من الصفات المتشابكة ما يجعله من المقولات الأكثر تعقيداً على مستوى المعنى

[124] شجاع مسلم العاني، *البناء الفني للرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)*، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2000م، ص129.

والمبنى. وإن فك هذه العلاقات يقتضي من الدرس التحليلي أن يسترفد سائر المعارف التي أنتجتها العلوم الإنسانية لفك ألغازه، حتى تفضي إلى الحقيقة التي من أجلها سيق المكان في الشعر موضوعاً، أو إشارةً، أو رمزاً.[125]

يشكل المكان في الأدب الأرضية الفكرية والاجتماعية التي يحدد فيها مسار الشخوص، ويركز فيها وقوع الأحداث ضمن خضوع لواقع التجربة في العمل الفني وهنا يصبح المكان شخصية متماسكة، ومسافات مقاسه بالكلمات.[126] فالشاعر عند توظيف المكان يربطه بالحدث والزمن حتى يحافظ على صلته بالواقع، فإن الشاعر المتأمل يستطيع أن يكشف الصلة بينه وبين واقعه من خلال ارتباط الأثنين بمفهوم التقدم والتطور والحركة، لذا فالمكان سوف يرفض أية تصورات لا تربطه بالحركة والزمن.[127] وتتجسد أهمية المكان بوصفه العنصر الذي يمكن العودة إليه وأقران درجة العلاقة بين المكان والعناصر الدرامية الأخرى.[128]

من دون خبرة الإنسان وتفاعله لا معنى، ولا وجود للمكان وصيرورته، ووعي الكائن بأهمية المكان ليس في الحقيقة إلا شكلٌ من أشكال وعيه بذاته، وهذا الوعي لا يمكن أن ينضج ويثمر إلا عبر مجابهة الكائن لمحيطه الخاص، ومنْ ثَمَّ لمكونات ذاته، فمواجهة الذات هي

---

[125] حبيب مونسي، فلسفة *المكان في الشعر العربي*، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 200م، ص130.

[126] حيدر لازم مطلك، *المكان في شعر قبل الإسلام*، العراق، ص17.

[127] ياسين النصير، *اشكالية المكان في النص الادبي "دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1968م.*

[128] منصور نعمان الدليمي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي للطباعة والنشر، بغداد، 1999م، ص6.

المواجهة الحاسمة في حياة الكائن، ولا سيَّما عندما يكون مبدعاً.[129] ومن أمثلة المكان عند السماوي قائلاً:

مسكين وطني !

السكارى يريدونه

عراق " بدون حرف الألف

الساسة يريدونه مثلهم

بدون حرف الرّاء

البنتاغون يريد

تحويل القاف إلى همزة

وأنا أريده مثلك

بدون حرف العين ؟[130]

كَثُر عند الشعراء ذكر الأوطان؛ لأن الوطن هو الهوية والانتماء والقضية، وكلما تعلق وارتبط به الشاعر، كلما تحققت إنسانيته وكملت مثله العليا؛ لأنه المكان الأول الذي يتجذر في الذات الإنسانية ، هو البؤرة المركزية التي تستقطب تفاصيل الحياة الشاملة والنواة الخفية التي تتمحور حولها التجربة الشعرية[131] وهنا مرجعية المكان عند السماوي هو الوطن، حيث يحاول تفصيل وتبيان ما يمر به وطنه من مؤامرات حلت عليه من قبل اللصوص وأصحاب الشهوات

---

[129] اياد جوهر عبدالله، *التحولات النفسية في الشخصية الروائية عند عبد الرحمن منيف*، دار المعتز للنشر، ط1، عمان، الاردن، 2016م، ص179.

[130] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص146.

[131] إبراهيم رماني، *المدينة في الشعر العربي "الجزائر نموذجاً 1925 _ 1962 "*، دار هومة، مصر، ط1، 2001م، ص205.

من جهة وأمنيات يردها أن تتحقق من أجل وطنه الذي يحبه، حيث إن الوطن الجغرافي لا خير فيه إذا لم يعانقه وطن روحي، فهو هنا يمثل حال العراق حيث يقول إن السكارى يريدونه دون ألف "عرق" كيف يشبعوا شهوتهم ورغباتهم دون أن يكترثون لحال أرضهم؟ فهم أصلا بلا وعي لكي يفكروا به، أما وصفه للساسة فقد أبدع في وصفهم فهم بالفعل عاقّون لوطنهم فتفكيرهم يصب في سرقة خيراته فقط، وهم لا يشعرون بالمواطنة على هذه الأرض الطيبة؛ لأنهم بالأصل لم ينتموا إليها والدول الإقليمية يريدون من العراق أن يكون مستباحاً لكل من هب ودب وهذا ما حصل ويحصل الآن في وطني ؛بسبب هؤلاء الساسة وكره الدول لها خوفاً منها بأن تستعيد عافيتها فهو من الطبيعي إن حب الأرض والوطن يبدأ من الفقراء وأصحاب الطبقة الكادحة والفقيرة ومنهم السماوي لا يريدون شيئا من هذا البلد سوى العيش بهدوء وسلام بعيد عن المشاكل ولا يريدون أن يصبحوا دروعاً لتجار الموت في هذا البلد.

في هذا المقطع يستذكر السماوي الأماكن التاريخية حيث يستذكرها من خلال التنديد بتصرفات الحكام مع العبيد الذين بنوا هذه الأماكن التاريخية.

أعرف أن العبيد

هم الذين شيّدوا:

الأهرام..

سور الصّين..

وجنائن بابل..

ولكن:

أين ذهب عرق جباههم ؟

وصراخهم تحت لسع السياط...

أين استقر؟[132]

ها هو السماوي يدعونا إلى محاكاة المكان وهذه الأماكن الذي ذكرها السماوي هي مرجعية لكل الأزمان الذي ندرسها عبر التاريخ، الحضارات البابلية، والآشورية، والأهرامات، وسور الصّين، كلها مراجع للتاريخ الذي ذكرها السماوي في هذا النص، وتساءل كيف بنيت هذه الحضارات ومن بناهم في؟ إشارة إلى غبن حق العبيد الذين بنوا كل هذه الحضارات تحت سلطة السياط، نلاحظ في الكثير من النصوص أن السماوي دائما ما يكون منحازاً للجماهير؛ بسبب ظلم الذي تلقوه من أصحاب السلطة، وإن انحيازه إلى جانب الشعب هو أمر طبيعي لكل وطني شريف ضميره حي لا يقبل بالذل، وكل هذه الصفات موجودة عند السماوي فهو دائماً يتغنى بأمجاد شعبه ويحثّهم للتخلص من الاحتلال والظالمين، الذين جعلوا من الدين سلعة لهم يستخدمونها عندما شاءوا من أجل الحفاظ على عرش السلطة، في إشارة إلى الكادحين في العهد السومري والحضارات الآشورية، والأهرامات المصرية الذي بنوها أبناء الطبقة الفقيرة، وصار الحكام والملوك يتغنون بأمجادها وينسبونها إلى أنفسهم!.

في هذه القصيدة النثرية عمد السماوي إلى تكرار الأسئلة المثيرة للجدل، من أجل إعطاء فكرة عن التأملات الحسية والإحساس بواقع أليم يعيشه مع أبناء شعبه، حيث النص في هذه القصيدة منفتح يبث معاناة الذات في ظل الاغتراب الذي يعيشه الشاعر، حيث إن مرجعية المكان استخدمها السماوي بكثرة في أشعاره لعدة أسباب ومن أهمها غربته وابتعاده عن الوطن حيث قال:

---

[132] السماوي، *مسبحة من خرز الكلمات*، ص21.

على أرضه انتصبت

أول مسلة للقانون في الدنيا..

ومع ذلك.. فالسوط فيه

أطول من يدر العدالة..

والخوذة أعلى من سارية العلم الوطني!

في واديه تجري أعذب أنهار الدنيا..

ومع ذلك .. فهو وطن العطش!

أخصب أراضي الدنيا فيه..

ومع ذلك .. فأطفاله

يُنقّبون في براميل القمامة

ونفايات المطاعم!

أثرى أثرياء الدنيا فيه..

لكنه

وطن الشحاذين

والأطفال الذين استبدلوا بالحقائب المدرسية

صناديق صبغ الأحذية![133]

في التفاتة رائعة من قبل الشاعر في ذكر ما هو أهم شيء ينقص العراق في الوقت الحاضر وهو الحكم بالعدل. وكل هذه الأماكن الذي ذكرها السماوي لم ينسها في غربته، فهو

[133] السماوي، مسبحة *من خرز الكلمات*، ص83-82.

يأخذ المكان مرجعا له ويصف حال بلده كيف كان وكيف أصبح فقد غادر الوطن وفي صدره آهات دفينة، عبر بادية السماوة بعد أن كادت حبال السلطة تلتف حول رقبته، وهناك في الغربة تذكر وطنه وحاول أن يزيح تلك الدموع التي تجمعت بين عينيه وأخذت تنسال على خديه، لكنه لم يستطع ، هنا يذكر السماوي مسلة حمورابي التي نصب في العراق وهي أقدم مسلة كتبت عليها القوانين، ولكن للأسف هذه القوانين لا تسري في الوقت الحاضر، القانون الذي يسري الآن في هذا البلد هو سياط السلطة لا العدالة، فأصبحت الخوذة أعلى من سارية العلم؛ بسبب تجار الموت الذين أرادوا الدمار لهذا البلد، ففي بلد يجري فيه نهران عظيمان دجلة والفرات لكن! ترى الشعب عطش فهي بلد الخيرات فيها الماء والخضار والزراعة والصناعة فيها كل مقومات الحياة الجيدة لكن! اللصوص جعلوا من أطفالها يفترشون الشوارع ونساءها يملئون تقاطع الطرق، فالأطفال استبدلوا حقائب المدرسة بحقائب صبغ الأحذية لأجل لقمة العيش!.

من الأماكن التي ذكرها السماوي هي الكرخ والرصافة في بغداد التي تفصلهما عن بعضهما هي نهر دجلة، حيث العشاق تتجمع فيه والشعراء يأخذونها للحب في أشعارهم والسماوي لم تخل قصائده عن ذكرها قائلاً:

فواحتي قفر

وعرجوني استباح المارقون

قلائده

الكرخ دون خطاك قبرٌ

والرصافة شاهدةٌ

شفتاي زائدتان . ما لم تطبقي

شفتيك فوقهما.

ومحراثي بلا تنور خبزك

زائد عن حاجتي ..

وفحولتي في غير خدرك

زائدة[134]

يتغزل السماوي بحبيبته بأجمل العبارات وبكلمات رومانسية جميلة، حيث يأخذ من الكرخ والرصافة مرجعية لأماكن الرومانسية والعشق، حيث يجعل من الكرخ قبرً له دون وجودها والرصافة شاهد على ذلك، حيث يتكلم معها بعبارات الغزل حيث يصف نفسه بأن شفتيه لا وظيفة لهما ما لم تكن هي بجانبه، فالأمر يتعلق بحب وإخلاص وصدق السماوي في حب معشوقته والأجواء الرومانسية التي يصفها السماوي، من خلال ذكر الشفاه وما عملهما فهو دائماً ما يتغزل بها في كل زمان ومكان، وهو يرى نفسه وجودها بقربه حيث يشعر بالحب والحياة ويشعر برجولته وما يملي عليه من مسؤوليات اتجاه معشوقته، فهو يرى بأنه لا شيء بدونها، حيث يقول بأن الحياة زائدة عليه بفراقها في إشارة إلى اختلاف الأماكن والبعد عن الأحبة لا يطاق.

كان السماوي يستدعي الغربة كثيراً في نصوصه؛ وذلك لاشتياقه لوطنه العراق وها هو في ذكر الأماكن أيضاً يستدعي الغربة من خلال ذكر مدينتي بغداد وأدلايد، الذي يسكن فيهما بقلبه وجسده، ويصف نفسه بالسندباد الرحالة بين هاتين المدينتين قائلاً:

لا تعجبي إن هرمت نخلة عمري

---

[134] السماوي، *أطفئيني بنارك*، ص71.

قبل أن يبتدئ الميلاد

لا تعجبي ...

فالجذر في "بغداد"

يرضع وحل الرعب..

والغصون في "أدلايد"

وها أنا بينكما

شراع سندباد

يبحر بين الموت والميلاد[135]

براعة الشاعر السماوي وقدرته على وصف الأماكن الأليفة والأماكن المعادية. ففي هذه القصيدة يبين لنا بغداد بأنه المكان الأليف له حيث يشعر بمرجعه وأرضه الأول الذي ولد فيه، فهو متجذر في خياله حتى وإن ابتعد عنها، والأماكن المعادية وهي أدلايد الذي هاجر إليها وهو لا يرغب بها؛ بسبب السلطات آنذاك فهو يصف الأماكن الأليفة والمعادية مثل الحياة والموت، تكمن شعرية القصيدة عند السماوي في طريقة فنية مختلفة فريدة في تناولها للموضوع، وتوظيفه، وتنميته، حيث نلاحظ أن السماوي يحاكي حبيبته من خلال وصف الأماكن التي تبين حاله حيث هناك فرق شاسع بين رعب بغداد الذي يرتاح فيها وأغصان أدلايد الذي رغم الطمأنينة والأمان لكن! لا يشعر براحة العيش؛ بسبب بعده عن وطنه فهو أصبح مثل السندباد يتنقل بين هاتين المدينتين، فالإنسان مهما ارتحل ورحل مرجعه أرضه الذي ولد فيه ها هو السماوي يشعر بكل ما يملي عليه شعره من عطاء، فهو يقول عندما أشعر أطفئ نار الغربة بداخلي وهذا دليل

[135] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص18-19.

قاطع بأن السماوي مهما أشعر فهو يعود ويتذكر المكان الذي ولد فيه؛ لذلك نلاحظ بأن السماوي دائماً ما يكتب عن وطنه بسبب شوقه له وابتعاده عنه.

المقهى العربي وهو المكان الذي يجتمع فيه المغتربون العرب من جميع الدول العربية حيث يستذكرها السماوي في هذا النص من حين يقول:

سألتني: أين «مقهى العربي»!

قلت: في قلبي.. فهل من طلب؟

فادخلي آمنة ... لن تجدي

غير أهليك وأهلي النجب

فغرت فاها وقد أدهشها

قسمي أن ليس بي من كذب!

جزت خمسين ولكن لم يزل

خافقي طفلا بريء الشغب[136]

عمر الشباب والشغب الصاخب الذي تذكره وشعر به السماوي مذ أن رآها بدأ قلبه يرجف ويسعى إلى الماضي، حيث الرغبة في تجدد العمر والشعور بنشوة الشباب والمكان الذي هو مرجع للعرب في أستراليا " مقهى العربي": مقهى تلتقي فيه الجالية العربية في "أدلايد " حيث بدأ في مغازلتها واطمئنانها أدخلي فأنهم أهلك من العرب الأصلاء، وهو يفكر في سحر جمالها وهو في الخمسين من عمره ما بين الغزل والغربة يتخذ السماوي هذا المكان" المقهى العربي " مرجعا له في شعره وتبيان جمالية الربط بين الغزل والغربة والشباب، حيث نجح السماوي في ربط هؤلاء في قصيدة واحدة وإعطائه مكانا يليق به، من خلال كلماته السهلة السلسلة للمتلقي؛ لما فيه من براءة وجرأة واضحة وكذلك عن قيمة وشيم العرب في مساعدة المرأة العربية التي نلاحظ الاحترام الكبير التي حظت به من قبل السماوي.

---

[136] السماوي، *زنابق برية*، ص81.

كل هذه الأماكن الذي ذكرها السماوي هي أماكن تراثية في العراق يقصدها الناس من أجل الترفيه والانفتاح ونسيان الهموم، الآن أصبحت مقفلة؛ بسبب القتل الهمجي والتوابيت ملئت الساحة من خلال وصف الشاعر يقول فيها:

لا حدائق

والطريق إلى المسرة موصد

والعشب منطفئ

وما بين الرصافة والمها والجسر

سدٌّ..

وزوارق" العشار" يابسة الشباك

القحط في البستان..

والتابوت في الساحات..

والقنديلُ وعدُ![137]

يرجع السماوي مرة أخرى في ذكر التراث العراقي خلال وصف الأماكن المشهورة لدى العراقيين ولكن يصفها بشكل محزن، حيث يستذكرها كيف كانت وعندما تزورها الآن تراها وكأنها أماكن أخرى من كثرة الإهمال من قبل القائمين على الأعمال في هذه الأماكن الخالدة لدى الشعب العراقي، فهو يستذكر الرصافة والجسر في بغداد هو جسر مشهور يسمى "جسر الأئمة" الذي يربط بين جانبي بغداد الكرخ والرصافة، فهي ملتقى العشاق، وكذلك يستذكر "العشار" وهو نهر في البصرة قريب من شط العرب، فهي من الأماكن السياحية كانت في العهد

[137] السماوي، *البكاء على كتف الوطن*، ص129.

السابق ولكن حالها الآن يرثى لها! جفت مياهها وزوارقها باتت على جانب النهر حزينة والبساتين أحرقت وأغصانها أصبحت توابيت للأحرار من هذا البلد.

في تصوير مختلف هذه المرة من قبل السماوي حين ربط حب المكان بحبه وعشقه لحبيبته بحب السماوي لمدينته السماوة حين قال:

ولديك مني

ما لدى طين السماوة من دمي

ولدى "بثينة"

من "جميل"

فأنا يتيم في الهوى

والعاشق المسكين

والصب المضرج باللظى

وابن السبيل[138]

إن حب السماوي لمدينته والحنين إليها يبث جراحات اغترابه وفاء للوطن والأرض والذكريات من جهة، ووفاء لكل ما يربطه بهذا الوطن من مشاعر ودلالات وانفعالات مستوطنة في أعماقه من جهة أخرى، كما عند جميل لبثينة حيث يصف عشقه وحبه للأرض والتراب الذي يعشقه كعشق جميل لبثينة، ولعل هذا يؤكد لنا أن الشعرية ليست فقط نمطاً لفظياً وإنما هي حنكة تعبيرية ترتقي أعلى ميزات الإثارة والتأثير في صعيد اللفظ؛ وفي صعيد تعدد الدلالات حيث يصور نفسه السماوي بأنه اليتيم دون السماوة وهو العاشق المسكين الذي لا يستطيع اللقاء

[138] السماوي، *تعالي لأبحث فيك عني*، ص29-30.

بحبيبته؛ بسبب غربته ولو دقق القارئ في كل قصيدة من قصائد السماوي؛ سيلحظ أنه أمام قامة شعرية فذة تبث كل لحظاتها الشعورية في أصداء الكلمات لتعبر عن اغترابه بدقة دون حاجة إلى ترجمان أو مؤول؛ فهي تؤول ذاتها؛ وهي تدلي بإيحاءاتها بكل شفافية ووضوح.

يستذكر لنا السماوي الأماكن التي تقوم على القبلية والعادات والتقاليد ومعروفة هذه الأماكن فقط في الدول العربية والمسلمة لها مثل هذه العادات؛ ولكن في الوقت الحاضر أصبحت هذه العادات مضرة بالإنسان؛ بسبب الأشخاص القائمين على هذه العادات الذين أصبحوا يأخذون العادات وفق ما اشتهوا وأرادوا ، مما جعل من الدولة لا تحترم القانون بفضل هؤلاء "الشيوخ"!

مُتدثِّراً

بملاءةٍ من قزِّ سعفِكِ ..

مُطبقاً جفني

على

وطنٍ تحجُّ لهُ المَسَرَّةُ

ليس تحكمُهُ العشيرةُ والقبيلةُ

والدَّخيلْ[139]

أن شعرية السماوي هي شعرية تعي ذاتها وتعني ما تقوله من خلال هذا التمييز بين الصواب والخطأ وتعي درجة إبداعها، وهذا يدلنا على أن الشعرية المتألقة لا تركن على شكل أو طريقة محددة أو أسلوب واضح، فلكل قصيدة طابعها الشعري ومسارها الفني الذي يميزها عن

[139] السماوي، *تعالي لأبحث فيك عني*، ص31.

الأخرى، ومن هنا يمكن القول إن شعرية هذه القصيدة تتبني على إحكام واقعها وأسلوب السماوي الفنية وتناغمها مع الواقع بشكل مباشر، حيث يصيب السماوي في ذكر مساوئ وطنه التي صارت تعمل عليه وفق العشائرية وهو بلد الحضارات وبلد القانون، حيث انتشرت العشائرية بكثرة في الآونة الأخيرة من الفصول العشائرية متناسين في ذلك الدولة والقانون الذي يجب أن نلتزم به، وهي التفاتة رائعة من قبل الشاعر في طرح مشكلة قديمة جديدة متجذرة في أرض العراق.

ذكر الأماكن المقدسة عند السماوي يعطينا طابعا بأن السماوي إنسان محافظ ذات ثقافة دينية عالية حيث ذكر مدينة مكة حين قال:

فهَمَسْتُ : رِفقاً بالغريبِ

ألسْتَ قلباً مُسْلِما ؟

أبْطلتَ عُمْرَةَ ناسِكٍ

قد جاء " مكّةَ "

مُحْرِما!

وحَرَمْتهُ سَعْياً

بـ " مروةَ والصّفاءِ "

و" زمْزما"

يا مُبْطِلاً حتى وُضوئي :

كُنْ لعِشقٍ مَيْسَما

فأعادَ وضعَ نِقابهِ كيداً ...

وقال مُتمتِما

: صَبراً على عطشِ الهوى إنْ كنتَ حقاً مُغرَما

فالماءُ أعذبُ ما يكونُ:

إذا اسْتبَدَّ بك الظما![140]

السماوي يستخدم في هذه النصوص أماكن ومفردات دينية وتاريخية عند المسلمين، حيث نراه يربط بين حبه لحبيبته وحب المسلمين لمكة، وأماكن الحج الذي يكون فيه الإنسان ملهما بربه وهو بين يديه يدعوه بكل صفاء النيّة والتوسل من أجل الاقتراب منه ويغفر له، هاهنا السماوي يصف حبه كأنه مثل حج المسلم حيث يكون قلبه نقياً صافياً لا يرى سوى محبوبه أمامه، حيث نلاحظ أن الشاعر يعيش في عالم مليء بالحب والعشق، حيث الغزل والرومانسية والكلمات الجميلة والتخيلات التي يعيشها مع حبيبته، يتغنى السماوي بحبيبته ويبين لها عمق إحساسه المرهف المليء بالحب والشغف واللوعة للعشيقة، وكل هذه الدلالات تؤكد أن السماوي غارق في الحب فهي دائماً في قلبه وعقله، حيث وصفها بأرق وأجمل وصف، وهي كأنها مكان مقدس له كما عند المسلمين؛ لذلك حينما نتتبع مفرداته نجده يحاول تبيان أجمل المفردات في وصف الحب الذي يقوده إلى جنون العشق.

يرجع السماوي مرة أخرى في ذكر الأماكن التاريخية للعراق في نصوصه وربطها بحبيبته، حين يخاطبها بأنها تعتبر يدي لسماوي وبدونها لا يستطيع أن يفعل شيئا يقول فيها:

قولي لها

إن المدائن أطفأت أنوارها

---

[140] السماوي، *تعالي لأبحث فيك عني*، ص115-116.

وأنا أضعت الى مرافئها

السبيل

إني بدون يدين

كيف إذن سأفتح قفل

باب المستحيل؟

الماء من حجر

ومشحوفي من القصب

العليل[141]

يحاكي السماوي الطيف ويتمنى أن تصل رسالته إلى محبوبته التي فارقها من خلال وصف الأماكن التراثية في العراق كيف، التي أصبحت بعد الإهمال المتعمّد من قبل القائمين عليها، فهو أصبح كذلك مهملا بدونها فهو يريد أن تهتم بها فالسماوي في أبياته، يستذكر المدائن وهي مدينة قريبة من بغداد هي من المدن التاريخية عاصمة الساسانيين، حيث أطفأت أنوارها بعد الساسانيين وهو يقول بأنه أضاع الوصول إلى معشوقته حيث أصبح ضائع تائه ليس هناك سبيل للوصول إليها دون يدين، فكيف يصل إليها؟ في ظل الظروف الصعبة التي تواجه بلده العراق، فهو أصبح من المستحيل للوصول إلى المفتاح الذي يفتح باب الأمل.

كثرة ذكر المكان والأرض هي تدل على وطنية السماوي وحبه لوطنه العراق، الذي لا يتوقف عن ذكرها ونبرة الحزن واضحة عليه من خلال نصوصه قائلاً:

ومثلي لا ترى للعيش معنى

---

[141] السماوي، *تيممي برمادي*، ص83-84.

إذا خبز العراق يسوء طعما

ومثلي لا ترى الفردوس إلا

عراقا هانئا عيشا وسِلما[142]

يعود السماوي إلى ذكر أوجاع وطنه العراق فهو كان بلد الخيرات وبلد الأمن والأمان، وبلد التطور والكتابة، وبلد الشعراء والكتّاب، فهو بلد عظيم في تاريخ الإنسانية، حيث فيه أول مسلة للقانون وأول حرف انطلق منه للأبجدية، والآن أصبح العيش فيه بمثابة الموت البطيء؛ بسبب كثرة السفاحين، وكثرة الإرهاب وأولاد الحرام، الذين لا يرون في العراق سوى وليمة دسمة يأكلون منها ما يشتهون ويتركون بعضها لكلابهم، ولكن لا بد من أن لليل أن ينجلي ولا بد أن ينكسر القيد تشع نور الأمل، فهناك أحرار وطنيون يحبون العراق والخير لهذا البلد أمثال السماوي، يرى في العراق جنة الله في الأرض ويراها عراقاً هانئاً وعيشاً سليماً في المستقيل القريب –إن شاء الله– بوجود أبناء هذا البلد المظلوم، حيث يؤكد السماوي بأن من مثله وطني غيور على أرضه لا يستطيع العيش في بلد يظلمون شعبها، لا بد أن ينهض من رحم المعاناة أحرار يخلّصون البلد من الظلم والطغيان وجبروت الحاكمين.

رسالة من قبل السماوي إلى أهله ومحبيه أن لا يدفن في مكان أصبح لطائفة محددة، فهو معروف عنه عراقيٌّ الانتماء والولاء حين قال:

وصيته الأخيرة:

لا تدفنوني في "وادي السلام" ..

عظامي هشة

---

[142] السماوي، *تيممي برمادي*، ص131.

لا تتحمل مرور الدبابات..

وروحي

لا تطيق استنشاق الذخيرة الحيَّة

في الوطن الميت[143]

في كثير من الأحيان نلاحظ بأن السماوي يعطي موجزاً عن حال بلده في العديد من قصائده، وفي هذه القصيدة نلاحظ بأنه يوصي قبل وفاته بأن لا يدفن في مقبرة وادي السلام، وهي من أكبر المقابر في العراق التي تقع في النجف الأشرف والتي كتبت في التراث العالمي، وهي في نفس الوقت رسالة إلى أصحاب القرار من جهة وإلى الشرفاء من جهة أخرى، فهو يستذكر الدبابات الأمريكية التي احتلت بلده وعاثت في الأرض الفساد، فهو يريد أن تخرج هذه القوات من بلده وتركه، حيث لا تطيق أرواح الأموات استنشاق الذخيرة الحية التي تأخذ أرواح شعبه، فكيف للأحياء أن يصبروا على هذا الاحتلال في بلد مات فيه كل شيء حي إلا في بعض الفقراء الأحرار منها، اللذين ما زالوا يدافعون ويقاومون المحتل الأمريكي في هذا البلد بكل شجاعة دون كلل أو ملل، فليس لديهم شيء في هذا الوطن الجريح يخسرونه فهم خسروا أغلى ما عندهم خسروا أرضهم للمحتل الغاشم.

يستدعي السماوي المكان ويربطه بالإنسان من خلال جعل الجسد والوطن شيئين متلازمين هما الحب والروح لا تفرقهما شيء. أسلوب السماوي جميل رائع حيث يختار مفردات خيالية يصف فيها كمية الحب ويوصل للمتلقي مغزى القصيدة بكل سلاسة وسهولة حين يقول:

---

[143] السماوي، *شاهد قبر*، ص36.

الوطنُ جسدٌ..

الحب روحٌ..

بعقد قِرانهما

يتشكلُ

قوسُ قُزحٍ المواطنة..

ويُقام

الفردوس الأرضي[144]

السماوي يتخذ أسلوب المبالغة في التشبيه حينما يشبه عذاب بعده عن وطنه بعذاب جهنم، بالتأكيد هناك مبالغة مفرطة من قبل السماوي لكن في نفس الوقت يعطينا صورة واضحة بأن ألم الغربة وعذابها لا يطاق، وخصوصاً عندما لا يستطيع الإنسان أن يودع أمه التي ولدته كما هو الحال عند السماوي، حيث لم يستطع أن يودع أمه التي توفيت وهو بعيد عنها. مرة أخرى نراه يشبَّه الوطن والجسد بأنهما حبيبان يعشقان بعضهما يعقد قرانهما عندما يلتقيان الحبيبان بعد معاناة الفراق، ويشبه فرحة الحبيبان الوطن والمواطن عندما يعود إليها بعد غربة يكون بمثابة دخول الجنة، ويصف فرحة ظهور قوس قزح بعد المطر عند الأطفال بفرحة عودة الإنسان إلى أرضه، وبهذا التشبيه لم يعد لدى الشاعر ما يخفيه. فهي تشبيه المكان في الدنيا وتقريب صورة المكان بصورة المكان في الآخرة، حيث يكون صورة جميلة مبدعة تعطينا الأمل في العودة إلى أرض الوطن نتأمل خيراً في الوطن في وجود هكذا طاقات إيجابية يعطينا الأمل وحب الوطن وعدم فراقه.

---

[144] السماوي، *مسبحة من خرز الكلمات*، ص38.

بعد الزيارة الأخيرة للشاعر إلى بلده العراق، حيث اندهش من الخراب والدمار الذي حصل فيه حيث كتب قائلاً:

زرتُهُ كي

ألقي النظرةَ الأخيرةَ عليه

قبلَ دفنه

في المقبرةِ الطائفية..

دَخلتهُ

وأنا مُنتصِبُ القامةِ

مثل علامة التعجُّب..

تجَوَّلتُ فيه

وأنا مُنحَني الظهر

مثلَ علامة الاستفهام

فغادَرْتهُ

وأنا ضئيلٌ

مثل علامة الفارزة

خشيةَ

أن أنتهي مُجَرَّدَ نقطةٍ

في كتاب مقبرةٍ

ممسوحِ السطور![145]

لا بد لكل إنسان حتى وإن لم يكن شاعراً فبداخله حب لوطنه، ولكن حب السماوي للعراق لديه طابع خاص فهو يصور شعوره بكلمات من ذهب، حيث يشرح لنا معاناته، يصور لنا السماوي صورة وطنه بعد زيارته الأخيرة حين تفاجئ وحزن كثيراً، ولازمه الإحباط بعد أن صعق من حال وطنه التي أكلته الطائفية، حيث الجار يذبح جاره باسم الدين والمذهب، نلاحظ السماوي محبطاً جداً من خلال مفرداته التي تعطينا صورة مؤلمة عن حال العراق، نلاحظ استخدام العلامات اللغوية في وصف حاله بعد رؤية بلده حيث جعلها تنطق في ظل الأوضاع الذي يعيشها العراق، استخدام السماوي للعلامات اللغوية يدل على أنه لم يكن حصر في لغة محددة؛ بل يستخدم كل الموجودات اللغوية فهو يوصل رسالة إنسانية سامية مما يجعل من شعره منجزاً إبداعيا فريدا من نوعه، مختلفا عن أقرانه الشعراء في استعمال المفردات اللغوية، من خلال خيالة الخصب المنتج دوما لنصوصه.

3. أنواع المرجعيات

1.1.3 المرجعيات الدينية

عرف العرب قديماً تخلّد أعمالها في الأشعار لسهولة حفظها ورسوخها في الذاكرة فكيف إذا اجتمع التراث الديني في النص الشعري فكان كل ما يهمهم هو الإمساك بالنص سواء كان شعراً أو دينا، وهي لا تمسك به حرصاً على ما يقوله فحسب، وإنما على طريقة القول وشكل

[145] السماوي، *شاهد قبر*، ص38.

الكلام.[146] ونجد في التراث الديني الداخل في دائرة الشعر العربي إشارات إلى ديانات أخرى، مثل الدين المسيحي أو اليهودي، أو غير ذلك من الديانات الوثنية، تستلهم الكثير مما جاء من حوادث أو أفكار أو شخصيات برزت في هذه الديانات لإغناء النص بصور خاصة تتزاوج مع الفكرة الأساس أو العاطفة المراد بثها في القصيدة.[147]

حظي الدين الإسلامي أساس تلك النظرة الشمولية التي يتميز بها في معالجة كل الأمور، إذ لا يتعلق بجانب واحد من جوانب الحياة، بل له حضوره في شتّى المظاهر المتعلقة بالكون، وله القدرة على تقديم الحلول المناسبة لكل المشاكل قديمها وحديثها، سواء أكانت متعلقة بالإنسان أم غيره، ولا يفرق هذا الدين بين جنس بشري وآخر، فهم عنده سواسية، عباد الله يمتلكون الغرائز نفسها، ولهم القابلية في التعايش تحت كنفه دون تمييز هذه النظرة الشمولية والقدرة على استيعاب المشاكل وحلها هي التي أهلته لأن يكون آخر الأديان السماوية، فيحفظ من التحريف والتزييف، ومن عبث البشر كما حدث للديانتين اليهودية والمسيحية، ومازال هذا الدين كما يرى زكي ميلاد، وتركي علي الربيعو يحتفظ بقدرة ثقافية حضارية فاعلة، رغم ما أصاب ويصيب العالم الإسلامي من هزائم ونكسات وتخلف، إلا أن هذا الدين لم ينهزم ثقافياً أمام أية قوة عسكرية أو اقتصادية أو حضارية، لا من قوة الروم أو الفرس ولا من قوة المغول والصليبيين، ولا حتى من قوة الغرب الهائلة في التاريخ الحديث، والسر في ذلك أن الإسلام

---

[146] صلاح فضل، *إنتاج الدلالة الأدبية " قراءة في الشعر والقصص والمسرح* "، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996م، ص 42.

[147] مريم عبدالنبي، *التراث الديني في شعر بدر شاكر السياب*، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مجلة الخليج العربي، المجلد37، العدد1-2، 2009م، ص118.

يكتسب قوته من كونه رسالة سماوية هي خاتمة الديانات ،ومن كونه ذا خصائص عالمية وإنسانية متوازنة ومتكاملة وشمولية.[148]

يعد التوظيف الديني في الشعر عموماً أحد أنواع التوظيفات في سياق تشكيل قصيدة جديدة ذات ذخيرة مرجعية وافية وغنية، وغالباً ما تستند هذه التوظيفات فيه إلى مصادر دينية أساسية لها قوة الحضور والقدسية في فضاء القراءة، إن التوظيف الديني والثقافي بشكل عام يمثل الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية الشريعة واللغة والأدب والفن والكلام لكنه عند بعضهم الآخر ممن يغلبون الجانب الديني على الجانب الثقافي يعرف أيضاً بأنه القرآن والسنة لا غير، فيقتصر على المرجعية القرآنية والسنة النبوية الشريفة، لما لها من أهمية في ضمير الإنسان المسلم، وهي لا يمكن تجاوزها بأي حال من الأحوال، إذ ترفد الشاعر بكثير من القيم التي تعبر عن تجاربه العميقة والأصيلة مما تقدمه قصائده.[149]

المرجعيات الدينية وبالخصوص القرآنية، جاءت مليئة بالألفاظ والأفكار القرآنية مثلت عنده بؤرة مركزية فنية مولدة، كثيرة الإيحاءات والأفكار، لما تمنحه المرجعية القرآنية من فوائد داخل النص الأدبي، ومن جانب آخر كون الموروث الديني يمثل الجزء الأكبر من ثقافة الكاتب، إذ أن (الخطاب الديني مرجعية ثقافية واجتماعية وفكرية للأديب في العصر المملوكي.[150]

---

[148] زكي ميلاد، وتركي علي الربيعو، *الإسلام والغرب " الحاضر والمستقبل "*، سلسلة حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ودار الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص65-66.

[149] محمد جواد علي، *توظيف المرجعيات الثقافية في شعر مردان*، منشورات دار الأمان، الرباط، 2013م، ص20.

[150] كريمة نوماس المدني، *المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردي " دراسة في الأداء والتوظيف"*، مجلة أهل البيت ،جامعة كربلاء، العدد 17، العراق، ص125.

تطرق الشعراء إلى المرجعيات الدينية في أشعارهم بوصفها أحد المظاهر الأساسية في المجتمع بما فيها الطقوس والعبادات المختلفة التي عدت من التراث باستثناء القرآن الكريم لأنه كلام الله –سبحانه وتعالى– وليس من صنع البشر فالموروثات كانت نتاجاً بشرياً ومعرفياً تناقلها العرب وحافظوا عليها على مر العصور ولكن هذه المرجعيات انتشرت بعد ظهور الإسلام ودافع شعراء الدعوة الإسلامية عنها فكانت ألسنتهم أشد وقعا على المشركين من السيوف البتارة، وحملوا راية الإسلام عالية لتبقى خافقة يستمدون منها كل العزم والقوة.[151]

يعد القرآن الكريم "المنبع الأول والأخير للثقافة الإسلامية وكل ما عداه تبع له فرع له وقائم عليه.[152] ويمثل التأثر بالقرآن الكريم أول مظهر من مظاهر التأثر بالمضمون الديني الإسلامي، إذ يتضح أثره في أشعارهم سواء باستلهام بعض معانيه أو باقتباسهم بعض أفكاره، وتضمينهم بعض نصوصه أو بلغتهم وأساليبهم وصورهم.[153] ويعد " القرآن الكريم " مصدر من مصادر اللغة الشعرية المهمة التي زخرت بها قصائد الشعراء في مختلف العصور والشاعر حين يقتبس من آيات القرآن الكريم فإنه يحاول بشكل أو بآخر أن يزيد أسلوبه قوة ورصانة وجمالاً.[154] إن القرآن الكريم بلا شك صالح لكل مكان وزمان، لما يحمله من دلالات لا متناهية مرتبطة بحياة الإنسان، تلامس وجدانه وتحرك مشاعره، ولهذا ظل الخطاب القرآني منذ عهد

---

[151] فائزة رضا شاهين العزاوي، *المضامين الدينية والتراثية في الشعر الاندلسي في القرن الرابع الهجري*، جامعة تكريت، العراق، 2004م، ص24.

[152] محمد راعب الطباخ، *الثقافة الإسلامية*، حلب، بيروت، ط2، 1950م، ص14.

[153] جمعة حسين يوسف الجبوري، *المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين الموحدين*، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 2010م، ص83.

[154] حسين علي الدخيلي، *دراسة نقدية لظواهر في الشعر العربي*، دار صادر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص58.

النبوة وإلى يومنا هذا متغلغلاً في الخطاب الشعري يدخله بصور مختلفة وطرائق شتى.[155] عندما يحسن الشاعر في توظيفه لهذه المرجعية فإنه يوفر لنصه قوة وديمومة أكبر وسعة انتشار وإقبال كبير لدى القراء، ويزيد من قوة شعره من الناحية الدلالية والفنية. وإنَّ الشخصيات في المرجعية الدينية ممكن أَن توظف في النص الشعري الحديث، فإنَّ الشاعر يقوم باستدعاء شخصية لها مكانها الديني من جهة، وحضورها الأخلاقي والنفسي في روحه من جهة أخرى، وذلك من أجل توظيفها في دلالات وعلامات، وإشارات يجسدها في نصه الشعري، وكانت شخصيات الأنبياء هي أكثر الشخصيات في التراث الديني بروزاً في الأجناس الأدبية عموماً، والشعر على نحو خاص.[156] فضلاً على أن الكثيرَ من الشعراء استمدوا شخصيات أخرى من القرآن الكريم غير شخصيات الأنبياء عبّروا من خلالها عن بعض تجاربهم الخاصة.[157] وذلك في سبيل تعميق البناء الفني والدلالي لنصوصهم الشعرية. ويقصد بالشخصية الدينية المرجعية: تلك الشخصية النموذجية التي تنطلق في رؤيتها وسلوكها ومواقفها المختلفة مع نوع من التلاقي بينها وبين رؤية الشاعر ومنطلقاته، وما تحملُهُ هذه الشخصية من أفكار ومبادئ تنتمي إليها.[158] على الشكل الذي يعززها في النص الشعري، وينمّي العملية الشعرية في القصيدة، بما يجعل من توظيف الشخصيات حافزاً جمالياً للوصول بالقصيدة إلى أعلى مراحل التألق والتطور والقدرة على التصوير والتعبير.

---

[155] عيسى بن راشد الحوقاني، *التناص القرآني في شعر نزار قباني*، عُمان، 2012م، ص78.

[156] علي عشري زايد، *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص294.

[157] علي عشري زايد، *استدعاء الشخصيات التراثية*، ص76.

[158] محمد علي سلامة، *نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ*، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2007م، ص51.

يعتبر القرآن الكريم المرجع الأول للشخصية الدينية، إذ يصور لنا خلجات النفوس، وتقلبات القلوب، وكل مظاهر الحياة العامة منها، والخاصة وهي صورة تغني عن أي تعبير آخر؛ لأن "القرآن نصٌّ لغوي يمكن أن نصفه بأنه يمثل في تاريخ الثقافة العربية نصًّا محوريًا، وليس من قبيل التبسيط أنْ نصفَ الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة "النص" بمعنى أنها حضارة أنبتتْ أسسها، وقامت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل مركز "النص" فيه. وليس معنى ذلك أن "النص" بمفرده هو الذي أنشأ الحضارة، فإن النص أياً كان لا ينشئ حضارة، ولا يقيم علوماً وثقافة . إنَّ الذي أنشأ الحضارة، وأقام الثقافة جدل الإنسان مع الواقع من جهة، وحواره مع النص من جهة أخرى.[159] أما أدونيس فيقول: اسم الذي سمى به نفسه، وهو الكتاب. أي الكتاب هنا اسمٌ إلهي، أو هو اسمُه لغةً وكتابةً، ومعنى ذلك أنه مطلق: لا يدرك معناه، ولا يبدأ ولا ينتهي. وهو بوصفه مطلقاً يتجلى في زمان ومكان، متحرك الدلالة، مفتوح بلا نهاية، إنه الأبدية المتزمتة. إنه ما وراء التاريخ الذي نستكشفه ونقرؤه عبر التاريخ.[160]

وهكذا كان القرآن الكريم في مقدمة المصادر الإسلامية، إذ قام الشعراء بتوظيف هذه المصادر في استلهام الكثير من الشخصيات والموضوعات، ومن الشعراء الكبار الشاعر أبو نؤاس، أبو تمام، والبحتري، من العرب، والشاعر الإيطالي "دانتيه" من الغرب، الذي استعملَ المصادر الإسلامية في ملحمته الشهيرة "الكوميديا الإلهية" حيث استلهم فيها حديث المعراج النبوي، وغيره من المصادر الإسلامية والعربية. وأيضاً الشاعر الألماني الكبير "جوتيه" الذي قرأ القرآن في ترجمته الألمانية وترجمته اللاتينية، والشاعر الفرنسي "فيكتور هيجو" الذي قرأ القرآن

---

[159] نصر حامد أبو زيد، *مفهوم النص دراسة في علوم القرآن*، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2014م، ص9.

[160] علي أحمد سعيد أدونيس، *النص القرآني وآفاق الكتابة*، دار الآداب، ط1، بيروت، 1993م، ص29-30.

وترجمه إلى الفرنسية، واستمدَّ منه الكثير من المواضيع والنماذج الأدبية في ديوانه "المشرقيات" ومن الشخصيات التي استخدمها هي شخصية "إبليس "والذي هو نفس الاسم الذي يطلقه القرآن عليه.[161] إنَّ علاقةَ الشاعر بالدين تحددها قدرته على توظيف أحداث وشخصيات دينية، وذلك لإنتاج رموز يعبر بها عن أمور مختلفة، ومن هنا نفهمُ بأن الشخصيات الدينية التي لجأ إليها الشعراء واستخدموها لموضوعاتهم الأدبية، جعلوا منها سبيلاً للتعبير عن تجاربهم الخاصة التي مروا بها. إن استعمالَ الشاعر وتوظيفه للمرجعية الدينية يوفر للشاعر فرصة الربط بين الماضي، والحاضر فضلاً عن توحيد التجربة الذاتية للشاعر، وربطها بالتجربة الموضوعية القادمة من الماضي، ومِنْ ثَمَّ إنقاذ النص الشعري من الجمود والجفاف.

ومن أمثلة المرجعية الدينية للسماوي نلاحظ بأن الشاعر يشبه لنا حادثة معينه ويربطها بين القوي والضعيف.

ليس شجاعاً

الأسد المدجج بالأنياب

الذي

يبارز غزالا أعزل

أحيانا

ينتصر المقتول على القاتل

هذا ما كتبه " الحسين " في كتاب

[161] علي عشري زايد، *استدعاء الشخصيات التراثية*، 75- 76.

" الطف "[162]

صورة تشبيهية رائعة صورها السماوي عندما صور بين من بيده السلطة ومن لا يملك سوى الضمير، حيث يبين لنا السماوي قضية الحسين وهو يتخذها مرجعاً له في وصف قضية الحسين، عندما ينتصر المقتول على القاتل، عندها يكون للمقتول رسالة حق رسالة إنسانية، وعندما لا تجد عند صاحب السلطة والقوة سوى السلاح دون العقل من الأمور التي مرت علينا هي قضية الحسين –رضي الله عنه– عندما قتل شهيداً في واقعة الطف في الكوفة وغدروا به، الحسين كان يحمل رسالة الحق الحسين ثورة ما زالت قائمة إلى يومنا هذا، كان لا بد من أن يستمر ثورة الحسين على الطغاة لكي نعيش بأمن وأمان وبكرامة ولا نسكت عن حق مسلوب من عندنا، وهذا ما جعل الحسين –رضي الله عنه– يستشهد من أجله هو إعلاء كلمة الحق والتوحيد وعدم السكوت عن الظلم ومحاسبة الظالم.

وفي قصيدة أخرى يصف السماوي حال الفقراء والمحتاجين الذين أوصى بهم الله سبحانه وتعالى في تجديد لأمر الله –سبحانه وتعالى– يجدد السماوي ذكر الفقراء ويوصي بأن لا أحد لهم في هذا الدنيا سوى الكرماء ومن يخاف الله فيهم فيقول:

فأنا

أوصى بي الله

يتيم وغريب وأسير "[163]

إشارة إلى قوله تعالى**< يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً> (الإنسان 8)**، يتخذ السماوي من هذه الكلمات مرجعاً له، حيث يبين من خلال هذه الأبيات رسالة وواجب

[162] السماوي، *ملحمة التكتك*، ص27.

[163] السماوي، *تيممي برمادي*، ص66.

على كل مسلم وهو الاعتناء باليتيم والمحتاج والأسير فهم خلق من خلقه وكل من يستطيع مساعدهم فهو واجب عليه، فالمال مال الله، والله يرزق من يشاء بغير حساب، فمن الأمور البديهية التي يختبرنا الله بها هي مساعدة الفقير، وهنا رسالة السماوي هي تجديد لوصية الله في هؤلاء، لما آلت إليه الأوضاع في البلاد وكثر الفقر والجوع وأصبح هناك طبقات متفاوتة في المجتمعات؛ بسبب بعض ممن يأكل الحرام، فهي مناشدة من الفقراء على لسان السماوي لإنقاذهم من جوع قد حل بهم دون حول ولا قوة؛ لذلك لم يكن في وسع السماوي إلا أن يأخذ قلمه ويكتب ما يملي عليه ضميره ويوصل الرسالة إلى عامة المجتمع، بأبسط صورة وأوضح معنى ومن خلال هذه الأبيات يبين لنا بأنه من هؤلاء الطبقة الفقيرة التي تحتاج إلى يد العون والخلاص مما هم فيه.

في قصيدة مناديل من حرير استعمل السماوي رموزاً قرآنية ويشبهها بنفسه، حيث يتخذ شخصيات دينية ويجعل بينه وبين الشخصيات عاملاً مشتركاً كما في هذه القصيدة يقول فيها:

كيف أملأ دوارقي بالشَّهد

إذا كانت نحلة فمي منفيَّة

خارج حُدود حديقتك؟

أنا "آدم" المطرود

فأعيديني إلى جنّتك..

ما حاجته لكل هذه الغابات؟[164]

[164] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص132.

من الشخصيات القرآنية التي وظّفها كثيراً السماوي هو النبي آدم –عليه السلام– وكان لها حضور شاسع في كثير من نصوصه الشعرية. فهو يشير في هذا النص الشعري إلى أنه الإنسان المطرود من وطنه الأم. فقد استعار الشاعر شخصيته وبدل شخصية النبي آدم ليعبّر عن شوقه إلى بلده العراق فكان همه وطنه الذي ذهب إليه مجبراً من الواقع الذي يعيشه من ألم ووجع، حيث لم يترك وطنه المذبوح الذي احتل الأعداء وطنه، الذي احتله الغزاة ودنست ترابه الطاهر، وهي قصة معروفة حيث إن أبانا آدم –عليه السلام– طُرد من الجنة بعد أن حذره الله سبحانه بعدم أكل التفاحة. والشاعر هنا يصف نفسه آدم جديداً، عندما طرد من وطنه العراق، لأنه قام بالدفاع عن وطنه ضد نظام الطاغية، وبعدها هاجم قوات الاحتلال الأمريكي ولا زال يدافع عن وطنه ضد الطغاة والسفاحين، وهذا الشيء الذي لا يقبله الآلهة الزور المتمثلة "قوات الاحتلال"، وعاش الشاعر معاناة نفسية وجسدية رغم كل ما توفر له من نعيم في الوطن المستعار، حيث الجنة هي هذه الحياة عند الشاعر هو وطنه العراق، وبالتالي فإنّ الطرد من أرض الوطن عند السماوي هي صورة تشبيهية لطرد آدم من الجنة.

يرجع السماوي مرة أخرى إلى ذكر المرجعية الدينية من خلال وصف قصة نزول الوحي على رسولنا الكريم محمد –صلى الله عليه وسلم– يقول فيها:

خِدْرُكِ حِرائي

فيهِ تنزَّلَ عليَّ صوفائيلُ

هاتفاً

إعشقْ

باسمِ نخلةِ اللهِ

في

بستانِ عينيك!

لا حاجة بي للسير على الماء..

حُبُّكِ مُعجزتي..

وكتابي هديلكِ![165]

فهو يتخذ الآية الكريمة ﴿**اقرأ باسم ربّك الذي خلق**﴾ (علق 1) مرجعاً له في نشر الإسلام، حيث يوضح من خلال هذه القصيدة دعوته وحثه على نشر الحب والسلام إزاء وطنه المذبوح، إذ يتّخذ شخصية النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– ويصور نزول الملائكة على النبي، وكيف حماه الله مع صديقه في غار حراء من المشركين، فهو يصور لنا في نصوصه الإنسان حين يولد، حيث ينشر الحبّ والفرحة في مجتمعه، كما فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حين أمره الله وأعطاه معجزة القرآن لينشر الإسلام والحب والتسامح والصدق بين أمته ومحو كلّ شيء سيئ موجود في أمّته كلنا نعلم عندما نشر الرسول محمد– صلى الله عليه وسلم– الدين الإسلامي حيث لاقى أنواع الرفض حتى وصل إلى الضرب والاجتماع على قتله، مما جعله مضطراً إلى ترك مكة المكرمة، وهنا يوحي الشاعر ويتخذ من هذه الآية مرجعاً له حين يبين الشاعر وجه التشابه حيث يوصف نفسه بحالة مشابه لحالة الرسول الأعظم ويتخذه مثالاً له؛ بسبب النظام السابق ترك وطنه عندما هاجر من العراق خوفاً من قمع السلطة، كما فعل الرسول عندما هاجر من مكة إلى المدينة للتخلص من المشركين،

[165] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص44.

الذين أرادوا قتله وعمل على نشر دعوته في بلاد الغربة، فهو يصف وطنه ببستان نخلة الله ويتغزل بها كأنها محبوبته فهو يشبه حبه لوطنه معجزة كمعجزة الرسول.

السماوي يتخذ الآية الكريمة ﴿**وقَد بلغتُ مِن الكبَر عِتِياً**﴾ (مريم 8)، مرجعاً له من خلال وصف قصة النبي زكريا وتشبيهه به، الذي أصبح يشعر بأنه كبر في العمر والعطاء وهو في الغربة ووجب عليه الصبر أكثر فإن الصبر مفتاح الفرج. يقول :

أعرفُ أنّ تتّورك

لن يجودَ على صحني بالرغيف..

فلا تبخلي على جرحي

بالرماد..

وطِّنيني واحتك..

فقد بلغتُ من الغُربةِ

عِتيّاً![166]

هذا المقطع يذكرنا بقصة النبي زكريا –عليه السلام– عندما هرم في العمر ولم يكن لديه ذرية يخلف من بعده ويكمل مسيرته التي نادى بها للإصلاح، والشاعر يتخذ من النبي زكريا مرجعاً له في الصبر على ما أبتلي به، فهو في الغربة وحيداً لا أحد يكمل مسيرته من بعه، بعدما كبر في العمر إذ يشير في هذا النص بلغ من الغربة "العتيّا"، وهو يشعر بالاستسلام ولكن هذا لا يعني أنه فقد الأمل؛ بل اتخذ من زكريا منطلقاً نحو السعي وراء تحقيق حلمه، زكريا كان يتمنى أن يكون لديه ولد يسير على نهجه في الهدى والصلاح، فكان حلم السماوي

[166] السماوي، *شاهد قبر*، ص66.

أن يكون هناك شخص من بعده يواصل مسيرته في الدفاع عن الوطن وحث الشباب نحو الصلاح؛ من أجل أن يكون وطنه العراق آمناً مستقراً صالحاً للعيش، نلاحظ في توظيف الآية من قبل الشاعر هناك اختلاف وتغير حيث بدّل لفظة " الكبر" بلفظة "الغربة" يلاحظ المتلقي بصورة مباشرة إن السماوي تقمص دور زكريا –عليه السلام– من خلال جعل الآية تتكلم عنه، والنصوص تصور لنا ألم الغربة عند السماوي والمعاناة، مما جعله يخاطب وطنه ويعاتبه ويطلب منه السماح له بالعودة إليه واحتضان أرضه حتى الممات، وأرض العراق هو شفاء لجرح الغربة عند السماوي فقد تعب كثيراً من الغربة وأرهقته حتى جعلته هرماً.

من المراجع الدينية التي أشار إليها السماوي في قصائده هي قصة النبي سليمان الذي ذكرها في هذه الأبيات حين قال:

لي فيكِ معجزتانِ:

منذُ غَدوتُ عبدكِ

صرتُ حرّاً..

توّجتْني عرشها الجنّاتُ..

تاجي هدهدٌ

والصولجان الوردُ

والطير الندامى والعبيدُ!

فأنا

قديمكِ في الهوى..

وأنا

"سليمان" الجديدُ[167]

ومن الشخصيات القرآنية التي تناولها الشاعر هو النبي سليمان –عليه السلام– كان من معجزات النبي سليمان هو أنه علمه لغة الطير والحيوانات وسخّر له الإنس والجان، وقصته معروفة مع طائر الهدهد ،الذي أخبره أن هناك مملكة في اليمن يعبد أهلها الشمس. عُرف النبي سليمان –عليه السلام– بأنه كان ملكاً على بني إسرائيل كما جاء في كتاب الله الحكيم: ﴿**وَوَرِثَ سليمانُ داودَ وقال يا أيها الناسُ عُلِّمنا منطقَ الطير وأوتينا من كلّ شيء** ﴾ **(نمل 16)**، عمد السماوي على استغلال شخصية النبي سليمان وجعله مرجعاً ووصفها بأنها معجزة، وكثيراً ما نرى يصف السماوي وطنه كمعجزة استلهم السماوي هنا من الهدهد رمزاً للخير، وهو يصور لنا كيف الهدهد جاء ببشراه إلى النبي سليمان –عليه السلام– عندما جاء الهدهد بنبأ عظيم من سبأ مملكة اليمن، حيث أراد من خلال هذه القصة أن يصف ويقرب للمتلقي مقصده، حيث يقول لحبيبته الوطن العراق أنت جعلتني ملكاً على عرش الأوطان وبيده "الصولجان" ، وهي عصا كان يستخدمها الزعماء والأمراء والشيوخ أثناء حكمهم، وعلّمتِني الحكمة وجعلتِني حراً أتكلّم مع طير الأحلام والأماني، حيث يصف نفسه بأن لديه معجزة كما عند النبي سليمان، حيث النبي سليمان يكلم الطير وهذا معجزة من عند الله سبحانه بينما معجزة الشاعر هي وطنه التي جعله يكلم الطير بالأحلام.

ذكر السماوي في هذه الأبيات قصة مريم عليها السلام عندما أمرها الله –سبحانه وتعالى– بأن تسعى من أجل الحصول على رزقها إذا يقول: في أولى قصائد ديوانه "هذه خيمتي فأين الوطن".

---

[167] السماوي، *تعالي لأبحث فيك عني*، ص99.

رأيتُ نخلة على قارعة الدربِ

هززتُها

فانهمر الدمعُ على هدبي

و عندما هززتُ جذع الأرض يا ربي

تساقط العراق في قلبي[168]

استحضار السماوي للآية الكريمة فيها الكثير من الدروس والعبر في حياة الإنسان، حيث يتخذ السماوي هذه الآية مرجعاً في إيصال هذه الدروس والعبر من خلال الكلمات الإيحائية في هذه القصيدة: « **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**» **(مريم 25)**، يأخذ السماوي قصة مريم عليها السلام ليبين فيها ويصف نفسه كأنه مريم العذراء عندما كان خارج وطنه، حاول الشاعر إضافة كل ما لديه من إمكانات فنيّة في توظيف الآية القرآنية توظيفاً اجتماعياً وفق رؤيته الشعرية، لقد كان آلام الغربة واضحاً على السماوي هذا الألم أصبح واضحاً جداً في قصائده ومستمراً، فهو لا يستطيع الدخول إلى ملكوت الشعر إلا بذكر أوجاعه على فقدان وطنه وهجرته عنه، واضح جداً أن شعر "يحيى السماوي" في مضمونه، يدعو إلى رفض الواقع الذي يعيش به وطنه ويسعى إلى التغيير، فهو يأخذ من لفظة (هززتُ)، التي توضح في الآية بأنها بحاجة إلى معجزة سماوية لتغيير الوضع الحالي للعراق، فالنخلة المزروعة في أرض العراق هي رمز للانتفاضة التي تكلم عنها السماوي. وهنا لا يريد من النخلة رطباً عندما يهزها بمعناها السطحي إلى أن يعم الاستقرار والأمن والأمان في وطنه، وعندما لم يتحقق حلمه وصار وضع العراق من سيئ إلى أسوأ انهمرت الدموع على وجنتيه وتساقط آخر

[168] يحيى عباس السماوي ،*هذه خيمتي فأين الوطن*، ط1، أستراليا، 1997م، ص9.

أمل للعراق بأن يعود. والآية الكريمة أخذت في نفس الشاعر اتجاهاً نفسيّاً خاصاً، قد أثّر في "السماوي" مغادرة وطنه وهو مرغم على ذلك، وصورة العراق معلقة في ذهنه وقلبه فكان رفضه للواقع الذي يعيشه وطنه وتنديده بحكامه؛ السبب الرئيس في خروجه من بلده إلى بلاد الغربة في المنفى، حيث الأمن والأمان والرخاء ولكنها تفتقر إلى حنان بلده وحب الأهل والعشيرة.

في هذا المقطع من قصيدة شاهد قبر يستحضر السماوي الماء من خلال المطر، حيث سر الوجود هو الماء وجمال الطبيعة وجمال الكون بمختلف اتجاهاتها هي بسبب الماء حيث يعطي الوصف الجميل للمطر من خلال هذه الأبيات قائلاً:

لو كنت مطراً

لواصلت بكائي

كي تضحك السنابل[169]

يجعل السماوي المطر مرجعاً له في عدة نصوص شعرية له وهو رمز شعري يدل على الحركة، فهو يدل على الحياة والديمومة والعطاء والدال على الرزق الوفير، فالمطر هو أصل الحياة فالماء هو سر الحياة وهذا ما ذهب إليه السماوي، حيث يذكرنا بما ورد في النص القرآني الكريم **((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)) (الأنبياء 30)**؛ جعل المطر مرجعاً له التي هي ظاهرة للخير والأمل بحياة جيدة مليئة بالطمأنينة، فالماء مرتبط بالحياة لولا الماء لما كان هناك حياة للإنسان فالشاعر هنا يتمنى ويتأمل لو كان مثل المطر لواصل العطاء والنزول إلى الأرض؛ لكي يكون هناك حياة للأرض وتنتعش الزراعة ويكون الأرض خضراء،

[169] السماوي، *شاهد قبر*، ص83.

فالشاعر يأخذ المطر هنا من جانب ريفي، حيث الزراعة والأرض الخضراء؛ وذلك لكون العراق يمتاز في مناطقه الريفية وخصوصاً في جنوب العراق، حيث السماوي ولد فالمدينة الريفية تحب المطر وترى أن المطر فيه خير للعباد، فالشاعر معطاء في كل شيء يحب الخير ويحب مساعدة كل من يحتاج إلى المساعدة، لإنسانيته الكبيرة وطيبة قلبه الكبير فهو شبه نفسه بالمطر، وهو يعرف عند نزول المطر يكون خير للعباد، حيث الكل يفرح حتى النباتات والحيوانات؛ لأن المطر إشارة إلى رزق قادم وحياة متجددة سعيدة.

في قصيدته "قصائد خدج" يستخدم السماوي عوامل المناخ لوصف المرجعية الدينية، حين يتخذ من الرياح والمطر مرجعاً له مستمداً ذلك من القرآن الكريم يقول:

لكنني

سأحرث الحقل

فقد تقود لي الرياح يوماً

موكب الأمطار[170]

جعل السماوي من الطبيعة مرجعية مستمدة من القرآن الكريم ومنها الريح ، وبذلك يفسر قوله تعالى: **((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)) (الفرقان 48)** ، حيث الرياح تجلب الغيوم ويبدأ بتساقط الأمطار، حيث الخير الوافر تجعل من الأرض خصبة وفيها رزق ويحصد الإنسان من الرياح والأمطار خيراً وفيراً، حيث يرزق حلالاً طيباً من خلال زراعته للأرض فهو هنا يشعر بالتفاؤل حين يوحي بأنه يعمل العمل الصالح فيه خير، عسى أن تلقى هذه الأعمال الخيرية من يستحقها فعلاً فبذلك يزداد الأمل بأن

---

[170] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص97.

يكون هناك حياة كريمة بوجود أشخاص جيدين يحبون الخير ولعل أن يأتي يوم وأواجه هذه الأعمال الخيرة بفعل خير لي فكل من عمل خيراً لقاه أمامه ولو بعد حين

وفي هذا المقطع من قصيدة "إحباط" يتناول الشاعر موضوع الخيط الأبيض والخيط الأسود، ويتخذهما مرجعاً دينياً وتبيان مغزاها وقدرة السماوي على تفصيل وإيضاح معناها من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية يقول:

بين الخيط الأبيضِ والأسود :

إذا كان الدخانُ

يمتدُّ من نافذة الصباح

حتى سِتارةِ الليل ..

والقائمون على أمره

قد استبْدلوا " صورةَ الكرسيّ "

بـ " آيةِ الكرسيّ " ..

و " الحَجَرَ الأبيضَ " بـ " الحَجَر الأسود " ؟

كيف أميِّزُ

بين اللصِّ والناطور

إذا كنتُ مفقوء العينين

في وطنٍ

أضحى مرعىً

للمُلثَّمين [171]؟

فهنا الشاعر يوظف من الآية القرآنية: **((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ))[البقرة:187]** ففي هذه الأبيات وظف الشاعر النص القرآني بصياغة جديدة ولها قدرة إيحائية، حيث صور الشاعر عجزه عن معرفته شعبه بعدوه، حيث اختلطت عليه مما جعله لا يستطيع التمييز بين الصالح والطالح إذ جعلوه أعمى لا يرى شيئاً، وقد اقتلعوا عينيه وهو قول الحق فكل من يتكلم عنهم ويفضح أسرارهم يصبح في عداد الموتى، حيث أصبح جميعهم ملثمين في وطن خسر فيه الكثير من حياته، فهم أصبحوا يستخدمون الدين أداة للسياسة لكي يوهموا المجتمع بأنهم على صواب وهم على الطريق الصحيح وفي هذه الحالة قد ضاع على الناس الطالح من الصالح، فكلهم يتكلمون وكأنهم هم أصحاب الحق وهم على حق وغيرهم على باطل، فالخيط الأبيض والأسود لونان دالان على الصباح والمساء لكل واحد منهما زمان معين. حيث يوصف الشاعر الحق والباطل كاللونين لكل واحد منهما نظرة معينة، فالقائمين على هذا الوطن قد استبدلوا صورة الكرسي بآية الكرسي وهي خداع للناس فهم تلبسوا بثوب الدين والدين بريء منهم، فالسماوي هنا يطلب العون لكي يتخلص من هؤلاء فالوطن أضحى لعيش الملثمين فقط.

في قصيدة "نقوش على جذع نخلة" يحث السماوي المسلمين للجهاد عن الإسلام والدفاع عن الأرض والعرض حتى ينهزم المحتل هارباً وتستعاد الأرض والدار يقول فيها:

إذن

أعدّوا لعدوكم – عدو اللهِ – ما يرهبهُ

---

[171] السماوي، *شاهد قبر*، ص39–40.

من قوّة اللسانْ

و ما استطعتم من خيول الخطب العصماء

و البيانْ

ذودوا عن التراب والمال

و عن عرض المحصنات بالأشعارْ

حتى يفرَّ القاتل المحتل من بستاننا

و تستعاد الدارْ[172]

الآية الكريمة تقول :«**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» (الانفال 60)**، هذه الأبيات الشعرية عند السماوي فيها دعوة نحو عد العدد والاستعداد للمواجه وطرد الغزاة، حيث جعل السماوي من هذه الآية مرجعاً له من خلال حثهم على مواجهة أعدائهم، في إشارة إلى معاناة المسلمين والعرب بصورة عامة، حيث أن رؤساء العرب جعلوا الدين ثوبا يلبسونه وقت ما شاءوا دون المعنى المراد منه، من خلال هذا النص يشخص السماوي الخلل الكبير والوحيد عند المسلمين، ويحثهم على الالتزام بقواعد الدين الإسلامي وأن يلتزموا بدين الله كما أمرنا الله –عز وجل– لا كما يشتهون هم. يستخدمون الدين فقط في أشياء يستفيدون منها ويجعلهم أكثر طغياناً وقد عُمي أبصارهم عند رؤيتهم السحت الحرام متناسين بأن هذا المال مال الفقراء وهذا حق كل إنسان له حق العيش في هذا البلد. يحث السماوي على التمسك والوحدة وأن نكون أمة واحدة للتخلص من الاحتلال التي اجتاح

[172] يحيى عباس السماوي، *نقوش على جذع نخلة*، ط1،أستراليا، 2006م، ص103–104.

مجتمعاتنا العربية ودمرها وفرق بيننا، وأن نقاوم المحتل بمختلف الأساليب بالقلم والعقل والجسد والمال للتخلص من هذا الاحتلال الغاشم ويعود الأرض لأصحابها.

في هذا المقطع يسترجع الشاعر قصة المواجهة بين فيلة أبرهة وطيور الأبابيل من خلال الاستشهاد بالقصص التي ذكرت في كتب التاريخ ومنها كتب المراجع الدينية :

ولنا من النخل:

شرف الموت وقوفا دون انحناء..

فخذوا بنصحي :

عيونكم لا تقوى

على عواصف صحارانا..

أفيالكم الفولاذية

لن تتحّمل

"سجيل أبابيلنا"..

دارنا أصغر من أن تُقسَّم

وأكبر من أن تبتلَع[173]

يشير السماوي في هذا النص إلى أصحاب الفيل، وهذه الكلمات القرآنية يتخذها السماوي مرجعاً مأخوذا من الآيات القرآنية التالية في سورة الفيل: ((**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ5) (الفيل 1)** . السماوي يواصل بحثه عن

[173] السماوي، *شاهد قبر*، ص86.

الأمن والاستقرار في وطنه ويسعى دائماً إلى إبادة الظلم، كثيراً ما ينادي للتخلص من الظلم والعذاب الذي لاحق أبناء شعبه من قبل الاحتلال الغاشم، فأمريكا تمثل أبرهة في عصرنا هذا حين جاءت على متن أفيالها الفولاذية "الدبابات" فسعوا في خراب بلداننا العربية وهذا الحال لا يخفى على صغير ولا على كبير، فهم جاءوا ليدمروا حياة المسلمين وغايتهم هو الدين الإسلامي فيشير السماوي إلى أن دباباتكم لا تتحمل وتصمد أمام غيرتنا على ديننا، فهو يأخذ طيور الأبابيل إيحاءً ومرجعاً في وصف حال المسلمين حين رمت هذه الطيور عليهم حجارة، فيوصف حال المسلمين بحال الطيور التي واجهت الظلم بكل وسائل الدفاع البسيطة المتاحة لدى الشعب من حجارة وما شاكلها.

وفي قصيدة "كلمات متقاطعة" يستدعي الشاعر من الآية القرآنية لوصف حال المنافقين الذين دمروا البلاد والعباد حتى أصبح فيهم مرض الكرسي ليس له دواء.

نحن الصعاليك

سيماؤنا في وجوهنا

من أثر تحديقنا بالأفق..

أما الأباطرة

فسيماؤهم في "مؤخراتهم"

من أثر التشبّث بالكراسي

متسبّبين في اصابة الوطن بالبواسير..

هم يلوّثون الجدران بتصاويرهم

و نحن

نطرّز الوطن

بالفراشات..[174]

استخدم الشاعر الكلمات القرآنية استخداماً مباشراً ظاهراً، حيث ينتقل مباشرة إلى نص الآية الكريمة: « **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ** » **(الفتح 29)** في هذا المقطع نلاحظ بأن السماوي استخرج من الآية الكريمة مرجعاً قرآنياً من خلال وصف الشعب والساسة العراقيين الحاليين، حيث وصف الشعب بالصعاليك الذين لا يعترفون بسلطة الحاكم اليوم في العراق؛ بسبب طغيان السلطة وظلمها وقد وصف السماوي السياسيين العراقيين بالأباطرة لأن الأباطرة كانوا معروفين بجشعهم وظلمهم للشعب، حيث كان الشعب يدعو ربه ويطلب من الله –عز وجل– أن يخلصهم من هؤلاء الجبناء الطغاة، في حين كان الساسة العراقيين كما وصفهم السماوي الأباطرة متشبثين بالكرسي لا يهمهم سوى أن يتشبثوا في الكرسي لكي لا يخسروا مناصبهم، حيث وصفهم بأنهم أصابوا الوطن بمرض (البواسير) من كثرة جلوسهم وتشبثهم على الكرسي، وكذلك يبين الشاعر بأنهم لوثوا الجدران بصورهم البشعة أثناء الانتخابات، في حين كان الشعب يصور الجدران ويرسم عليها الفراشات ويعطي الأمل في الحياة، وبأنهم أحرار كل ذلك هي إيحاءات بيَّنها الشاعر كوصف للشعب والحكومة.

يعاود السماوي ذكر بلده العراق الذي جعل من نفسه مسؤولاً وواجب عليه أن يخلصه من هذا العذاب الذي جعله منهكاً بسبب ساسته المنافقين الذين باعوا البلد بثمن بخس في أسواق المحاصصة حيث يقول:

---

[174] السماوي، *شاهد قبر*، 113ص.

يا كُلُّ مَن جاؤوا الى «وليمةِ» العراقْ

من ساسةٍ ... ومن مرابينَ..

وباحثينَ عن أسواقْ

للسُلَعِ التي بها تُستَعبَدُ الأعناقْ

لِتَتّقوا الله به...ا

فليس من مكارمِ الأخلاقْ

أكلُ «نطيحةٍ» على مائدةِ النفاقْ[175]

إشارة الى قوله تعالى: «**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ**».(**المائدة 3**) فالشاعر يشير ويحذر من الوضع في العراق في الوقت الراهن في ظلّ اللامبالاة من قبل الساسة، وضياع الإدارة وعدم معرفة العمل الصحيح، مما جعل الحالة الاقتصادية للبلاد منهارة رغم كل الثروات الموجودة في العراق، فالذين جاؤوا إلى العراق دمروه، حيث نهبوا كل خيراته وجعلوا من ثرواته حكراً لهم، حيث وظف السماوي كلمة (نطيحة) مرجعاً مقتبساً من الآية الكريمة يصف حال الساسة اللذين أتوا إلى العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، حيث جاءوا ينهبون خيرات العراق ويأكلون كل ما وجدوا أمامهم من خير لا يخافون لومة لائم، هذا العمل المشين ليس من أخلاق الكرام لمن أرادوا الخير للبلاد والعباد فهم منافقون حسب وصف السماوي، والمنافق في الدرك الأسفل من النار، وها هم ساسة العراق يأكلون الحرام والميتة والدم من أجل أن يبقوا في السلطة التي لا تغني من جوع، فلا يسعنا إلا أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل فيهم جميعاً.

---

[175] السماوي، *نقوش على جذع نخلة*، ص110.

وقد وُفّق السماوي في ترسيم الفكرة عن الوضع في العراق بشكل واضح جداً من خلال الأبيات التالية:

مُعْتَصِمون بحبلِ الأجنبي

مُتعاونون على " المَنِّ والسلوى "..

عاقدون العزمَ

على عقد الصَّفقاتِ السريّة..

أهذا وطنٌ ؟

أم سوقُ نخاسة ؟[176]

يأخذ السماوي الحبل مرجعاً له من خلال اتخاذه من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ **(آل عمران10)**، بصفة سلبية وإيجابية مباشرة فيأخذ السلوك السلبي حيث يستعير ويقلب المعنى من خلال وصفهم بالسلوك المخزي من قبل البعض، فهم تركوا حبل الله الذي تنقذهم من الهوان وأخذوا بحبل الغزاة الأجنبي الذي أدخلهم في نفق مظلم، وأيضاً بين الشاعر الجانب الإيجابي من خلال اتخاذه الحبل مرجعاً إيجابياً من قوله تعالى: **((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا))** للتعاون ويحثهم على أن يكونوا يدا واحدة على عكس ما هم به الآن، في نظر الشاعر في الجملة الأولى من هذا المقطع بقوله (معتصمون بحبل الأجنبي ، وفي الجملة الثانية يتنام مع قوله تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى))) ، حيث غير في التركيب القرآني استبدل البر ب(المن) والتقوى ب(السلوى)، ولم يقصد المعنى الأصلي المراد به للآية، وإنما أراد قلب المعنى فهم متعاونون على الشر والعدوان، والنصوص

[176] السماوي، *شاهد قبر*، ص114-113.

القرآنية تدعو المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله والتعاون على البر والتقوى، والشاعر قام بتوظيف هذه الآيات القرآنية وفقا لسياق النص الشعري، ونجد أن الشاعر يدعو من خلال النص الشعري إلى رفض التمسك والاعتصام بحبل الأجنبي، حيث إن الشاعر يعالج محنة راهنة دمرت شعبه ويدعو التمسك وبالاعتصام بحبل الله للتخلص من بطش الأحزاب والاحتلال الأجنبي .

في عدة مرات لاحظنا استخدام السماوي بعض الآيات القرآنية استخداماً دون التأويل، حيث يتخذ الآية القرآنية مرجعاً له دون أي تغيير طارئ عليه، فيأتي استعماله في دلالته قرآنية واضحة وإيحاءاته القرآنية مستنبطة من خلال التفسير القرآني المباشر، ويكون الهدف من ذلك مدّ المعنى أو استكمال أبعاد الصورة وتصويرها بأبسط صورة للمتلقي؛ لكي يكون سهل المعنى عليه ومن أمثلته في ديوان "نقوش على جذع نخلة"

لكنما «الأغرابَ»

باغتوه في المحرابْ

يقرأ في الكتاب

((وفضّلا لله المجاهدين))[177]

ولا شك أن اقتباس هذه الآية الكريمة في قوله تعالى **((وفضّل الله المجاهدين...)) (النساء 95)**. واستخدامها في إطار النص الشعري وعلى ماذا تدل، حيث اتخذ السماوي وصف المجاهدين مرجعا قرآنياً يحث الناس من خلاله على الجهاد، وشرح معناها وإيضاح الأجر والفوز بالآخرة من خلالها، وما تعنيه هذه الكلمة من دلالات عظيمة في الدين

[177] السماوي، نقوش *على جذع نخلة*، ص133.

الإسلامي، حيث إن الجهاد هي أعظم منزلة –عند الله سبحانه– وتعالى إذا كانت خالصة لوجهه الكريم، حيث نجح السماوي في لفت انتباه المتلقي بسهوله كبيرة، حيث اختار مفردات كثيرة هي كلمات مستعملة عند المتلقي بشكل يومي حيث يسهل عليه فهمه للقصيدة من خلال اختيار كلمات متداولة كثيراً في الحياة الاجتماعية عامةً، هنا يبين السماوي شهيدا المحراب يصف عظيمين من عظماء الإسلام علي بن أبي طالب وعمر الفاروق –رضي الله عنهم– عندما قتلهم الأغراب غدراً وهم في المحراب، يبين الشاعر أن الله –سبحانه وتعالى– فضل المجاهدين على القاعدين وبين منزلتهم في الجنة وهي الفردوس الأعلى.

2.1.3 المرجعيات التاريخية

يعد التراث إحدى الركائز الأساسية التي تتميز بها أمة عن أخرى، إذ يضم كل ما يتعلق بخصوصيات الشعوب من تاريخ، ولغة، وعقيدة، وثقافة، وتقاليد، وسلوكيات، ومعارف، وعلوم، وآداب... إلى غير ذلك. إن التوجه إلى التراث ليس مجرد محاولة لمعرفة خصوصياتنا فحسب، بل هو سلاح في أيدينا، كما في يد الشاعر نواجه به تغيرات الزمان إن حاول سلب هويتنا وانتمائنا، لذلك يرى يوسف حسين بكار أن الاهتمام بالتراث لا يمكن أن يبقى في حدود الإشادة العاطفية به، بل يجب الانتفاع به والوفاء لأنفسنا من خلاله لأنه ليس زينة بل سلاحاً، وليس تباهياً وإجلالاً، بل نوع من الإعداد، ولون من كسب الثقة بالنفس.[178] وهو بلا شك

[178] يوسف حسين بكار، *قضايا في النقد والشعر*، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984م، ص81.

سيدخل في تكوين رؤيته للذات والواقع والزمان المتجدد لهما، كما سيدخل تفكيره وحدسه وإبداعه في تكوين النص (الفني الأدبي – الشعري) شاء الشاعر أم أبى.[179]

ويرى محمد عبد المنعم خفاجي أن الشاعر الذي يفقد اتصاله بتاريخ أمته وتراثها لا يصلح أن يعبر عن وجدانها المعاصر؛ لأن فقدان وعيه لشخصيتها يجعله أجنبيا عنها، غريبا عليها.[180] يأتي توظيف الأحداث التراثية التاريخية في الشعر الحديث معايشة للواقع الذي يجد الشاعر فيه نفسه مضطراً للمشاركة في أحداثه، التي تدور أمامه، فيأتي إنتاجه الشعري في الأغلب وفقا لمعطيات الأحداث والظروف المحيطة به، إن ما يقدمه الماضي للشاعر الحديث يتجاوز الواقعة الزائلة، أو الحدث المنقضي، ليشمل مدخراته من الأساطير والمرويات والرموز والنماذج العليا، ومنجزات المخيلة الشعرية التي ما يزال الكثير منها أخاذا، ويمكن الانتفاع منه.[181]

ما زالت حقيقة التاريخ ومكانته بين العلوم وطبيعته موضع شك ونقاش طويل بين المؤرخين والفلاسفة والمفكرين عامة فالتاريخ لا يقتصر على أخبار الماضيين وأساطير الأولين، لأنه من عمل الإنسان والتأريخ هو الحقائق والوقائع كما حدثت وكما هي بعيدة عن مداخلات كُتاب التأريخ فيها. ويعرف ابنُ خلدون التاريخ بأنه فن من الفنون التي تتداولها الأمم

---

[179] مدحت الجيار، *الشاعر والتراث " دراسة في علاقة الشاعر بالتراث*، دار الوفاء لطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1995م، ص85.

[180] محمد عبدالمنعم خفاجي، *عبقرية الأدبي "أسبابه وظواهره"* ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001م، ص14.

[181] علي جعفر العلاق، *في حداثة النص الشعري*" دراسة نقدية"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م، ص42.

والأجيال.[182] وعلم التاريخ هو علمٌ قديمٌ يرجعُ إلى الوقت الذي ترك فيه الإنسان آثاره على الصخر، فالإنسان البدائي الذي عاش في الكهوف زيَّنَ كهفَهُ بتلك النقوش البدائية التي تصور حياته ليراها ويدرسها من يأتي بعده من بنيه أو عشيرته.[183]

يورد حسن البنداري في حديثه عن أهمية المرجعية التاريخية رأي ابن طباطبا في أهمية التاريخ في صقل موهبة الشاعر، قائلا: يؤكد ابن طباطبا العلوي على أن المرجعية التاريخية تساهم في بنية الشاعر الثقافية، إذ ركز على الوعي بالحدث التاريخي أو فهم الصراع المتمثل بالغارات والحروب من أجل ملاحظة التغيرات الحاصلة في تلك المجتمعات، ليقوده ذلك لفهم هذه الطبائع التي ستكون موضوعا لشعره ومداراً لفنه.[184]

التاريخ بكل ما يتضمنه من شواهد، وأحداث، وشخصيات ذات أثر فعلي مؤثر في الماضي، يمثل أداة فعالة تسهم في إنتاج النص الجديد إنتاجاً ثرياً حافلاً بالثقافة والتواصل.[185] كما تجدر الإشارة إلى أهمية دور هذه المرجعية في رفد ثقافة الشاعر برؤى تفتح له آفاق شعريه، ومنها صفة التميّز، بحيث يؤدي المستدعى وظائفاً مغايرة وأدواراً تختلف اختلافاً كلياً عما سبق من أجل تحقيق آثار وأهداف متباينة في بنية النص المعاصر.[186] لا تتخلى عن طبيعتها التاريخية بوصفها مرجعية لها، وتنفتح في الوقت نفسه على طبيعة التجربة المعاصرة

---

[182] حسين مؤنس، *التاريخ والمؤرخون*، دار المعارف، القاهرة، 1984م، ص12-13.

[183] يسرى عبد الغني عبد الله، *معجم المؤرخين المسلمين*، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1411هـ - 1999م، ص21.

[184] حسن بنداري، *الصنعة الفنية في التراث النقدي*، دار الكتب، بيروت، ط1، 2000م، ص51.

[185] سامح عبدالعزيز الرواشدة، *مغاني النص " دراسة تطبيقية في الشعر الحديث* " المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006م، ص11.

[186] عبدالرحمن بسيسو، *قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م، ص12.

التي صيغت من أجلها فضلا عن ذلك مثل عودة الشاعر المعاصر إلى التاريخ تعميقاً لمأساته أو توضيحاً للمفارقة الزمنية بين الماضي، والحاضر؛ أن العودة إلى القيم الفنية الشعرية الموروثة ليست انكفاء أو رجعة، وإنما هي إحياء لكل ما أوثر عن الماضي الشعري من معطيات فنية إيجابية، وهي تطوير لفن الشعر كما أنها إضاءة وتعميق لرؤية الشاعر وإحساسه بالاستمرار والتواصل الفني فالشاعر عندما يتوجه إلى معطيات موروثه الأدبي فأنه لا يعمد إلى الإفادة الجامدة التي تدخل في باب التكرار والتقليد وإنما يهدف إلى إعادة صوغ تلك المعطيات بما يثري عمله الجديد ويجعله صالحاً للتعبير عن مقاضاة المعاصرة.[187] كما يعد اتكاء الشاعر على التاريخ والابتهال منه بما ينسجم مع واقعية تجربته ليس من أجل توثيق نصوصه الشعرية وتأكيد انتمائها إلى القديم، وإنما لتحقيق عنصر الإثارة الذي يمثل روح الشعر في ذهن المتلقي عن طريق إثارة تلك الأجواء التاريخية في نسيج النص الجديد، التي لا بد لها أن تكون ملتحمة معه.[188]

ويعمد الشاعر إلى اختيار شخصيات لها مواقف معينة، وتكون غنيةً ومثيرةً، وهي تأتي مرتبطة كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر.[189] يحاول الشاعر المعاصر استحضار المواهب التاريخية ذات الدلالة المعينة للإيحاء بالأبعاد الحضارية والإنسانية المعاصرة، ومن خلال استحضاره لتلك المواقف، وما صاحبها من تجارب شعورية يضع بين

---

[187] محسن إطيمش، *دير الملاك" دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر*، دار الرشيد للنشر، بغداد، د .ط، 1982م، ص222.

[188] علي عباس علوان، *تطور الشعر العربي الحديث في العراق " اتجاهات الرؤيا وجمالية النسج "* ، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1975م، ص264.

[189] نسيب نشاوى، *المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص471.

يدي المتلقي عالمين، عالم قديم له قدسيته، ومعاصر له ضرورته.[190] واستخدم الشعراء المحدثون كثيراً من الشخصيات التاريخية أقنعة رمزية يستحضرون بها المواقف المرافقة للتجارب التي خاضتها تلك الشخصيات، ومن تلك الشخصيات صلاح الدين الأيوبي، وكافور الإخشيدي، وعمر بن عبد العزيز، والحسين بن علي، وغيرهم من الشخصيات التاريخية الأخرى.[191]

إن العلاقة بين الشعر والمرجعيات التاريخية قديمة تدل على بصيرة كافية بطبيعة الشعر والتعبير الشعري.[192] فالقصيدة الحديثة إن نشب حريق تتحاشى التجريد والتقرير والقول المباشر وإن تعبر بدلاً عن ذلك بالإيجاز التاريخي أو الأسطوري.[193] يحمل التاريخ العربي بين طياته نماذج من الشخصيات التي كان لها دور بارز في تغيير الكثير من المواقف والأحداث التاريخية، لذا أخذ الشعراء منها وسائلاً تربط حاضرهم المهزوم بماضيهم الزاهر عن طريق استكناه تلك التجارب وتوظيفها في بنية نصوصهم المعاصرة، بوصفها أدوات رامز تعبر عن طبيعة المرحلة التي يريدون التعبير عنها، فينتقي منها ما يجده مناسبة لطبيعة الصورة الرامزة لواقعه الراهن، فإذا لم يستطع تحقيق هذه الصلة في هذا الاستدعاء، يبقى التاريخ بشخصياته بعيداً عن أن يكون رمزاً فنياً، سواء كانت تلك الشخصيات ذات سمة إيجابية أم سلبية.

---

[190] عدنان حسين قاسم، *التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية*، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، 2000م، ص199.

[191] عدنان حسين قاسم، *التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية*، ص202.

[192] عزالدين إسماعيل، *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره والفنية المعنوية*، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ط2، 1973م، ص195.

[193] يوسف الخال، *حاضر الشعر العربي*، ندوة مجلة شعر، عدد13 ، 1960م، ص117.

يستدعي الشاعر يحيى السماوي حادثة تاريخية عرفها التاريخ الإسلامي، تتمثل في موقف الخليفة العباسي المعتصم بالله الذي هبَّ لنصرة المرأة الهاشمية حين استجدت به قائلة: (وامعتصماه)، من خلال أسلوب السماوي الرائع يجرد الواقع الراهن من أمثال هكذا مواقف بطولية ، إذ يقول:

كفي صراخك يا " دليلة "..

كفي الصراخ فليس في هذا الزمان المسخ " معتصم "

يذود عن الحرائر والتراب

وعن عفاف التين والزيتون ..

فالكرسي أخصى في فوارسنا الرجولة[194]

نظراً لإشارة هذه الحادثة إلى الظلم وطلب يد العون ونصرة المظلوم وما أكثرها في مجتمعاتنا العربية عامة والعراقية خاصة، من خلال هذه الحادثة التاريخية، والحوادث التي تمر بنا الآن، استطاع السماوي عن طريق هاتين الحادثتين أن يربط الماضي بالحاضر؛ لأنه وجد في الإطار الشعري إطاراً تاريخياً واجتماعياً لا يمكن للشعر أن ينفصل عنه حتى لو أدعي ذلك.[195]، يتفاعل معها السماوي ويستلهم من الحادثة ما يتوافق مع الفكرة التي يريد تجريد الواقع السياسي، من أمثال تلك الشخصية الشجاعة ودورها المشرف في الدفاع عن شرف وكرامة المرأة العربية. بسبب عدم وجود مثل شخصيات هكذا في واقعنا الحالي فاستخرج السماوي من التاريخ الإسلامي هذه الحادثة، فالتاريخ بطبيعته يمثل أقوى مظهر للأدلجة، إذ تتجلى فيه عادة الضمير

---

[194] السماوي، *البكاء على كتف الوطن*، ص90.

[195] حسن خمري، *الظاهرة الشعرية العربية*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011م، ص86.

القومي وصورة الذات الجماعية.[196] فيربط السماوي أحداث الماضي بالحاضر لوجود وجه التشابه بالأحداث لا الأفعال فيوعز السماوي حال بلده والسبب من وراء هذه الأحداث التي تعرض لها العراق والوطن العربي، هو عدم وجود مسؤولية لدى أصحاب السلطة ولا يتحلون بالشعور الوطني ليصون أرض وعرض هذا الوطن.

يستدعي السماوي في هذه القصيدة شخصية تاريخية متمثلة بالصحابي الجليل بلال الحبشي –رضي الله عنه– وكذلك يصف عدة شخصيات أخرى كالحيوانات وما تحب حين يقول:

ما العجب

في عشق الفراشة للندي

والسوسنة ؟

يستكثرون على الحمام هديله؟

وعلى " بلال السومري " أذانه

وهيامه بالمئذنة ؟

الحب سيماء القلوب

المؤمنة

يا أول امرأة بتاريخ المآذن

والقباب مؤذنة[197]

---

[196] صلاح فضل، *أساليب الشعرية العربية المعاصرة*، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995م، ص183.

[197] يحيى عباس السماوي، *انقذيني مني*، دار تموز، دمشق، سوريا، ط1، 2014م، ص90.

يبين لنا السماوي شخصية تاريخية وهي شخصية "بلال الحبشي" في هذه القصيدة الشعورية، فيفرغ ما بداخله من عاطفة وفكرة شعورية لوصف هذا الموقف في سياق خاص به يتناسب مع دلالة حب بلال للمئذنة؛ لأن الإنسان وسيلة لتحقيق أعلى القيم في الشعر وإيصال فكرة الشاعر من خلالها، فأستلهم السماوي الشخصية التاريخية عند المسلمين وهو معروف عنه بأنه أول مؤذن في الإسلام. فتم استدعاء شخصية "بلال" لكي يكون الشخصية في ذهن المتلقي فهي شخصية إيجابية في التاريخ الإسلامي، عرف بعشقه للمئذنة يبين لنا السماوي معنى الحب والالتزام بأصولها، حيث يعطي أمثلة كثيرة في الحب، من حيث الإخلاص والصدق والاستمرار بها فحب الفراشة للندى هو حب بديهي نراه في كل زمان عندما تتفتح الأزهار نلاحظ فرحة الفراشة، وكذلك حب الحمام لهيامه فيصور نفسه كالفراشة وحب بلال للمأذنة، وحبه لمعشوقته ويصفها بأنها أول حب في حياته ووصف السماوي إخلاصه لعشيقته الذي أبدع في تصويرها ووصفها.

يستدعي السماوي في قصيدته شخصيتين مختلفتين قائمتين على الخير والشر، هما: هولاكو ، وأبو ذر الغفاري ، إذ يقول فيها :

كل عصر

وله " رب " و " هولاكو " جديد ..

فلمن جيشت الخوذة والمدفع أمريكا

وأرست سفنا ؟

ألكي يصبح " حرا " بيتنا ؟

و" سعيدا " غدُنا ؟

يا أبا ذر الغفاري ألا قمت بنا ؟

افتنا

ما عاد خيط أبيض بين حجاب الليل

والصبح ..

ولا بين نمير وصديد

وجفاء وجنى ....!

بتُ لا أعرفني الان...

ولا أعرف: هل شوكاً أرى أو سوسنا؟[198]

اختار الشاعر شخصيتين تاريخيتين متمثلة بهولاكو وأبو ذر الغفاري، يعطينا فكرة أن الشاعر جمع بين الخير والشر، وربطها بين الماضي والحاضر، من خلال أفعال هذان الشخصيتان الذي يتوافق مع ما يجري في العراق من أحداث دامية في زمننا الحاضر، استطاع السماوي بناء فكرته الشعرية على أساس التضاد بين الشخصيتين التاريخيتين وأخذ منهما دلالته الشعرية على واقعنا العراقي، فالشاعر أخذ من أمريكا جانب الشر؛ لأنها هي من أتت بساسة الصدفة على ظهر الدبابة. حيث شبههم السماوي بهولاكو عندما احتل العراق حيث أخرج سمومه وحقده على العرب والمسلمين، فبالطبع عندما جلبت أمريكا حكاماً على قياسات تناسبه إلى سدة الحكم له فيها غايات وأهداف دمرت العراق كما فعل هولاكو، نلاحظ بداية سوداوية في القصيدة يجعلنا نشعر بخيبة أمل، لكن السماوي فيما بعد يبحث عن أمل وضوء في نفق مظلم من خلال خوضه في أعماق التاريخ للبحث عن شخصية إيجابية لعلها تخفف من شدة الظلم علينا،

[198] السماوي، *البكاء على كتف الوطن*، ص43-44.

والتشظي في التفكير نتيجة احتلال أمريكا للعراق بذريعة التحرير من الظلم، يذهب السماوي إلى شخصية أبي ذر الغفاري ويحاكي شخصية أبو ذر الغفاري لعله يجد في زمننا الحاضر شخصاً وقائداً يحمل صفات أبا ذر الغفاري يأتي وينقذنا مما نحن فيه، حيث ربطها بزمن القائد أبا ذر الغفاري؛ لأنه عاش ظروفاً يشبه ظروفنا في الكثير من الأمور في الوقت الحالي وهو يحاكي القائد أبا ذر الغفاري ويقول له أفتنا ما عاد فينا رجل دين يبين لنا الخيط الأبيض من الأسود ولا أفرق بين الإنسان الصالح والمنافق فكلهم يلبسون ثوب الدين ويحللون مما اشتهوا من المحرمات حتى اصبحت لا افرق بين الشوك والنباتات الخضراء من شدة نفاقهم.

شخصية أبي رغال من الشخصيات التاريخية الكثيرة التي استخدمها السماوي في إطار جعلهم مراجع للربط بين الماضي والحاضر.

باسم الفرات المستباح

وباسم نخل مُثكَل بالسعف والعرجون

حتى بات مذبوح الظلال

فاكنس بمجرفة الجهاد الوحل

واستأصل جذور " أبي رغال"

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يزال الاحتلال[199]

يبين لنا السماوي من خلال بنية القصيدة في مضمونها الدلالي، إذ شكلت المفردات (مثكل ، مذبوح ، الوحل) وهذه المفردات مأساوية لما لعبتها الشخصية دوراً سلبياً في الأحداث

[199] يحيى السماوي، *نقوش على جذع نخلة*، ص129.

التي وقعت في الزمنين والتوافق بينهما، حيث اشتهر أبو رغال بقصته المعروفة بوصفه دليلا لأبرهة الحبشي عندما أراد هدم الكعبة، فيجعل يحيى السماوي من دورها السلبي إشارة دالة للتوافق، حيث يبين لنا الصورة الشعرية والتقارب في الأحداث في الزمنين حيث يبين الدور السلبي لكل شخصية سياسية تقوم بخيانة أرضه وتسمح للآخرين من خلاله استباحة حرمة وطنه وجعلها تعاني من الويلات والحروب وكأنه يستنهض الهمم في محاربة مثل هذا ،وفي الوقت نفسه يستخدم السماوي مفردات (أكنس ، أستأصل) دلالة الحث على مواجهة كل من يسعى في دمار هذا الوطن، فيدعو إلى كنس كل من سولت له نفسه في دمار هذا الوطن ومن هذه الأحداث المتشابهة الحقيقية، بني الشاعر قصيدته وجمع أفكاره وأعاد تشكيل القصة فنياً من خلال مفرداته الذي أبدع في اختيارها ؛ لأن طبيعة استدعاء التراث وتفعيله في القصيدة المعاصرة يقتضي إعادة إبداعه من جديد حتى يتحول إلى وحدة دلالية تشكل مع وحدات دلالية أخرى غير تراثية لنواة النص الدلالية[200]، والذي أراد السماوي التعبير عنها ورفض أي صورة أو عمل تقوم بالهيمنة والاحتلال لهذه الأرض الطاهرة.

من الشخصيات التاريخية البارزة في العالم شخصية نيرون الذي استخدمها السماوي مرجعاً له من خلال تشبيه حكام السلطة بنيرون وبغداد بروما قائلاً:

إذا كنت نيرون

فبغداد ليست روما

لماذا إذن تريد إحراقها ؟

الطيور لا تبني أعشاشها على

---

[200] رابح بن خوية، *القصيدة العربية المعاصرة بين هاجس التنظير وهاجس التجريب*، على المتقي، المطبعة الوراقية الوطنية، مراكش، ط1، 2009م، ص184.

شواهد القبور

فارأف بالبستان

إن لم تكن رأفة بالطيور

فبالحفاة الباحثين عن ظلال

لأقدامهم

وبالجياع الذين أتخمتهم بخبز وعودك[201]

استدعى السماوي في هذه القصيدة المرجعية الشخصية التاريخية وهي شخصية نيرون، حيث وظف الشاعر بين الزمن الحاضر والماضي من خلال وصف الطغاة في وقتنا الراهن وتشبيهه بـ نيرون، الذي عرف عنه بالاستبداد والطغيان آنذاك عندما حكم روما فعرف عنه بأنه حرق روما، نلاحظ هنا يحاكي الشاعر الطبقة الحاكمة في العراق بأن لا يحرقوا بغداد؛ لأنها ليست روما فالعراق مهد الحضارات وأهل القيم والكرم والمبادئ وهم أهل العلم والكتابة، فمن غير الممكن نسف هذا التاريخ وحرقها؛ بسبب أطماع وغايات دنيوية ومطامع خارجية وإقليمية، يطالب السماوي بالرأفة على تاريخ العراق إن لم يكن الرأفة بالناس، فلا بد أن تنزاح هذه الغمة عن هذه الأمة لا بد من أن يستفيق الشعب ويحاسب الطغاة، سوف يأتي يوم –إن شاء الله– يرى العراق نور الحياة وتصبح بطولات شعبه تدرس في كتب التاريخ للأجيال القادمة.

الشخصيات العامة الإسلامية التاريخية الذي استخدمها السماوي هي شخصية الإمام الحسين – رضي الله عنه– وقصته المعروفة وثباته على موقفه وعدم مبايعة يزيد، حيث

[201] السماوي، *ملحمة التكتك*، ص8.

استخدمها السماوي لقربها من المتلقي وكونها شخصية كبيرة تدرس في المدارس لمختلف الأجيال، حيث استغلها السماوي من أجل الفكرة والمغزى من ذكر شخصية هكذا.

المجاهدون الزور

منهم من هيأ حقائبه

ومنهم من ينتظر

وقد بدّلوا مواقفهم تبديلا

جاؤوا باسم مبادئ " الحسين "

وحكموا بسيف " يزيد "

فأين المفر من

ثورة مليون "مختار ثقفي جديد"[202]

إشارة السماوي في هذه الأبيات إلى عدة شخصيات تاريخية وسياسية؛ من أجل تقريب الصورة ووجه التشابه بين الأوضاع في الزمن الماضي والحاضر للمتلقي بغض النظر عن المناصب، شتان بين أصحاب المسؤولية في ذلك الزمان والآن، حيث أشار السماوي إلى أصحاب السلطة اللذين جاءوا إلى الحكم في العراق وهم يحملون مبادئ الحسين –رضي الله عنه– لكن لا يطبقونه فقط من أجل إقناع الناس والتشبث بالكرسي فهم حكموا العراق بظلم يزيد وسيفه الباطل، مما جعل الناس يثورون بسبب أفعالهم وكشف زيفهم وشعاراتهم الكاذبة، حيث وصفهم بالإشارة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي طارد قتلة الحسين والمتاجرين بدمه –

[202] السماوي، *ملحمة التكتك*، ص19.

رضي الله عنه– فلا بد أن يشع النور من وسط الظلام وينتصر المظلوم على الظالم وتدق ساعة التحرير من هؤلاء.

سقراط من الشخصيات الإيجابية في التاريخ العالمي الذي يعطي أملاً في حياة الشعوب الفقيرة من أجل النهوض والمطالبة بحقوقهم حيث استعان به السماوي في هذه الأبيات قائلاً:

نحن

لسنا " سقراط " ..

فلماذا شربنا

سم الحبر البنفسجي

من تلقاء

أصابعنا![203]

في إشارة إلى شخصية تاريخية كلم السماوي الشعب العراقي بطريقة فنية رائعة، فهو يتساءل ألم نكن نحن كسقراط ؟ حيث كان السماوي يهتم كثيراً بالحقيقة ويسعى إلى تبسيط الحياة وحل مشاكلها، وكان دائماً يحذر القوم من هؤلاء الظالمين الطغاة فلماذا توهمنا بهؤلاء وصدقنا كذبهم وشربنا من سم الحبر البنفسجي الذي أضاعنا وأضاع العراق برمته، فجعلناها قبائل وطوائف وتمزقنا وانتهت وحدتنا؛ بسبب الحبر البنفسجي الذي أذاقنا ويلات ما نحن به الآن من أزمات؛ فبسبب المحسوبية والعشائرية انتخبنا الفاسد وجعلناه وليا علينا لم يكن لدينا الوعي الكافي لدحر هؤلاء من خلال الانتخابات، إلى أن أصبحوا الآن حيتان وخبراء حيث الآن لا يحتاجون إلى أصوات الناس لكي يفوزوا بل جعلوا فوزهم مقدما قبل الانتخابات، من خلال

[203] السماوي، *ملحمة التكتك*، ص35.

التزوير وجعل كل دوائر الدولة تحت سلطتهم، يتساءل السماوي لماذا لم نكن كسقراط في موازنة الأمور؟ لماذا لم نضع النقاط على الحروف بشكل صحيح؟ لماذا ذهبنا وراء من ظللنا عن الحقيقة وجعلنا لا نرى سوى ما يقولون ؟ فهكذا كانت النتيجة؛ ضياع وجوع وحرمان بسبب ما فعلناه بأنفسنا.

في قصيدة أخرى من ديوان (نقوش على جذع نخلة) يستدعي الشاعر شخصية تاريخية له صولات وجولات في الحروب وتحرير الأراضي العربية من الغزاة، وهو القائد العربي صلاح الدين الأيوبي الذي يقول فيها:

إن كانت " الأمةُ " قد أوْكَلَتْ " العِصْمَةَ " للغريبِ

فهو الأمرُ الناهي... وليُّ أمرِها..

وصاحبُ القرارِ ـ وقتَ الفَصْلِ ـ بين الظنِّ واليقينْ؟

كيف يقومُ في جموعِنا " صلاحُ الدينْ "

ونحن لا " صَلاحَ " في نفوسِنا

مُسْتَبْدِلين لَذَّةً زائلةً بـ "الدِّينْ "؟[204]

يستدعي الشاعر يحيى السماوي شخصية تاريخية أخرى في هذه القصيدة الذي كان له دور بطولي في محاربة أعداء الدين والوطن، هو القائد (صلاح الدين الأيوبي) ، ممّا جعل منه مرجعاً تاريخياً عميقاً أثر التجربة التي صورها الشاعر، حيث كان للقائد صلاح الدين الأيوبي الحضور الفعال والدور الواضح في التاريخ العربي، من خلال بطولاته وصولاته المعروفة وكذلك تلبية صلاح الدين لتلك الفتاة المقدسية التي طلبت المساعدة منه، استعملها السماوي وسيلة

[204] السماوي، *نقوش على جذع نخلة*، ص114.

للتجريد من أمثاله في الوقت الراهن، لم يقصد السماوي بأن هناك شخصا مثل صلاح الدين بأفعاله، وإنَّما استعمل الشخصية كدلالة مرجعية ، وظف السماوي شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي توظيفا عكسياً، إذ استدعاه من أجل الاستهزاء بالسياسيين الفاسدين الذين سلموا أمور بلادهم للمحتل، كأن الشاعر يريد أن يوصل رسالة بأن أصحاب السلطة كيف كانوا في الماضي عندما دافعوا عن الوطن والأرض بالغالي والنفيس؟ وكيف أصبحوا الآن في زمننا؟ كأنه يتمنى أن يعرفوا أبطال التاريخ العربي حالنا في هذا الوقت، ويكشفوا الواقع المزيف الذي تجرد من أمثالهم، مما جعل السماوي يكتب نصوصه بصور حزينة وهو يتساءل كيف يخرج من مجتمعاتنا شخص كصلاح الدين؟ ونحن لا يوجد فينا شخص صالح يحمل على كتفه أوجاع الوطن.

قصة شهريار وشهرزاد من أكثر القصص انتشاراً في المجتمع العربي، حيث استغلها السماوي لجعلهما مرجعاً تاريخياً له، من خلال هذا النص وكونها شخصيات متكررة في المجتمع مما يسهل للمتلقي استذكارها.

لو لم تكوني شهرزادي

أ كنتُ سأعرف أنني

شهريارُك؟

تمدّدي على عرش سريرك

لأقصّ عليك باللثم

حكايات

ألف قُبلةٍ و قُبلة[205]

هناك عدة شخصيات تاريخية استدعاها السماوي في أبياته الشعرية هي شخصيات ومراجع ذكرت في كتب التاريخ، هي شخصيات في حكايات "ألف ليلة وليلة" الأسطورية الذي كان أبطالها الملك شهريار والأميرة شهرزاد، الذي كان يقتل النساء بعد أن يتزوجهن ظنًا منه أن الزوجة تخونه فيقتلها قبل أن تخونه، حتى طلبت شهرزاد الزواج، منه فبدأت تقص عليه القصص حتى وصلت لألف ليلة وليلة وهو لم يقتلها ومن شدة حب الملك للقصص تخلى عن قتله لها، حتّى استطاعت أن تجعله إنساناً مسالماً ويترك القتل الوحشي ؛ نستنتج من هذا بأن هناك شخصيتين الأولى كانت تدعو إلى القتل، والثانية دعت إلى العيش بسلام من خلال ذكائها جعلت من القاتل أن يصبح إنساناً بسيطاً يحب الحياة، والشاعر من خلال هذه القصة استنبط لنفسه وأراد أن يقول إنه لولا حبيبته لما عرف الحب وأصبح عاشقاً بما معناه بأنه إن لم يكن هناك معشوق فلا وجود لعاشق. فهو يشبه نفسه بشهريار الحب وحبيبته شهرزاد التي جعلت منه عاشقا مجنونا به، حيث أصبح يغازلها بكلمات رومانسية جميلة في سبيل أن يفوز بقبلة منها في تحوير لقصة ألف ليلة وليلة عندما حاورها قائلاً ألف قبلة وقبلة، نلاحظ براعة الشاعر في توظيف القصص وتحويرها في أشعاره مما يسهل على المتلقي استيعابها وتحليل معناها.

3.1.3 المرجعيات الأدبية

إن للمرجعيات الأدبية حضوراً كبيراً في الشعر العربي المعاصر، فهي تضم الكثير من الأبواب التي يفيض الحديث فيها، كالحديث عن الشعراء أو كاستلهام جزئيات من شعرهم

[205] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص26.

وتضمينه في الشعر المعاصر.[206] وتهدف المرجعيات الأدبية إلى تشكيل تراث ثقافي بدأ منذ القدم، مروراً بمختلف العصور، ووصولاً إلى الشاعر المعاصر، ذلك أن الغرض الأساسي من تلك الثقافات أخذ العبرة والعظة، وتسجيل القيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية التي كانت منتشرة في العصور القديمة وتوارثوها فيما بينهم . فهي المرآة التي تعكس ثقافة العصر.[207] ولا يمكننا تصور وجود موروث أدبي لا يثري النص الشعري؛ فإن المقتفي لآثار عجلة التاريخ يلحظ مدى ثراء الموروث الأدبي بمختلف فنونه: شعراً كان أو نثراً، قصة، أو رواية، فلكل من هذه الفنون حظ في قسمة الموروث.[208]

فالمرجعية الأدبية تشكل مصدراً مهماً من المصادر التي يعول عليها شعراء العصر الحديث في بناء نصوصهم، فقد وظفوها بطريقة فنية بهدف إيصال الرسالة وتبليغ المضمون الذي ينطوي عليها بثاً لمضامين معاصرة من خلالها. إذ يشكل الموروث الأدبي جزءاً من التكوين النفسي والذاتي للشاعر، مثلما هو جزءٌ من التكوين الثقافي والفكري له، فصوت الشاعر هو صوت الحياة، فالمرجعية الأدبية بأبسط مفهوم هي: استقاء وإدخال نص شعري أو نثري له السبق الزمني في نص جديد عبر التوظيف الفني وإسباغ صفة إنسانية عامة عليه ليصلح لكل زمان ومكان، على أن لا يكون هذا الاستقاء أو التوظيف فعلاً احترازياً ونقلاً وثائقياً خالصاً، بل يجب أن يكون نقلاً حياً لإبداع، فالشاعر يسعى دوماً لتمثيل الموروث في قصائده على أكثر من مستوى، إن هذا النمطَ من تكنيك الإشارات يقدم للشاعر عوناً كبيراً لتركيز ما يريد قوله

---

[206] جابر قميحة المتولي، *التراث الإنساني في شعر أمل دنقل*، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1987م، ص13.

[207] وسام أحمد، *توظيف الموروث في شعر الأعشى*، جامعة النجاح الوطنية، 2011م، ص 182.

[208] محجوبة درويش، *الموروث الشعري العربي في الشعر الفلسطيني المعاصر* ، الجزائر، 2013م، ص3.

وتكثيف بنائه التعبيري أيضاً إذ إنَّ قدرًا من التداعيات يمكن إثباتها بأقل قدر ممكن من الكلمات وتلك إحدى مزايا استخدام الإشارة في الشعر.[209]

التاريخ العربي قد أصدر كثيراً من أسماء الأدباء أو الشعراء الذين كان لك منهم حضوره الخاص، أو ما امتازت به شخصيته، وهذا الأمر قد ساعد الشعراء المعاصرين كثيراً في توسيع أفق المعنى؛ فإذا أراد الشاعر المعاصر الحديث في معرض الحزن، فإنه يستدعي دموع الخنساء، أو حسرة أبي ذؤيب الهذلي على فقدان بيته، وإذا أراد أن يفخر بنفسه ويظهر الأنفة والعزة، فإنه يستدعي المتنبي، وإذا دبت الحمية فيه وفعلت الحماسة فيه فعلها، فإنه يستدعي أبا تمام. وعلى الشاعر المعاصر حين يستدعي شخصية تراثية أدبية أن تكون مشهورة أو على الأقل أن تكون معروفة، أو أن يكون استدعاؤها في مكانه، ولذلك فإذا كانت الشخصية المستدعاة لا تثير هذه الإيحاءات في وعي القارئ فلا داعي لاستدعائها، كأن تكون شخصية أجنبية غريبة عنه، أو أن تكون شخصية مستدعاة من الأساطير القديمة الغائبة عن ذهن المتلقي لقلة معرفته بها أو لعدم انتشارها، أو أن تكون شخصية مغمورة لا ترتبط في ذهن القارئ بدلالة معينة، فلا يشعر ناحيتها بأي اتجاه، ولا يجد لها صدى في نفسه، فيشعر بأنها مقحمة على القصيدة لا مبرر لها لغرابتها أو عدم التقائها مع تجربة الشاعر وأفكاره.[210]

في جانب استدعاء الشعر، فإن كثيراً من الشعراء المعاصرين قد ضمنوا في أشعارهم بعضا من شعر من سبقوهم، وذلك لتوسيع دائرة معنى الشاعر من خلال ما يؤديه المعنى المستدعى؛ فاستدعاء قصيدة معاصرة ينبه المتلقي إلى تذكر حالة الشاعر القديم واستحضارها

---

[209] وسن عبد الغني مال الله المختار، *"المرجعية التاريخية والأدبية في قصيدة رسالة إلى سيف بن ذي يزن"*، *مجلة جامعة تكريت للعلوم*، جامعة الموصل، كلية التربية، المجلد18، العدد6، 2011م، ص87-88.

[210] علي عشري، *استدعاء الشخصيات*، ص279.

فوراً لتكون رديفا لحالة الشاعر المعاصر، وبهذا يكون الشاعر المعاصر قد شرح جل إحساسه، وبين حالته من خلال استحضار حالة الشاعر القديم. وبهذا فالمرجعيات الأدبية لم تكن لتغيب عن أشعار المعاصرين، ذلك أن التراث الأدبي ما زال يسكن في أعماقهم ووجدانهم، فلا تخلو قصيدة لديهم من تمثيله، وإذا ما أراد أحدهم أن يهرب من تراثه الأدبي فإنه سيهرب منه إليه.[211]

الشاعر يحيى السماوي وظف الكثير من المرجعيات الأدبية في نصوصه الشعرية سواء كان شعراً أم نثراً، فهو في قصيدته يا علي بن الجهم يقول:

يا علي بن الجهم

هذا هو الجسر..

وهذه الرصافة..

فأين عيون المها اللواتي جلبن

الهوى

من حيث تدري

ولا أدري ؟[212]

في إشارة إلى بيت علي بن الجهم الشهير:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فالشاعر يستحضر النص الشعري لعلي بن الجهم ويرسم به صورة فنية رائعة، عن العلاقة بين الرومانسية والمكان يتخذه السماوي مرجعاً له بصيغة يعاتب بها علي بن الجهم

---

[211] نزار ياسين ربابعة، *المرجعيات التراثية في شعر نزار قباني*، جامعة اليرموك، كلية الآداب، 2019م، ص237.

[212] السماوي، *ملحمة التكتك*، ص32.

ويتساءل أين عيون المها؟ هذه هي الرصافة وهذا هو الجسر في إشارة إلى ما وصل إليه حال العراق من قلق وعدم احترام الذات الإنسانية، وعدم احترام ما تكتبه الشعراء من وصف لجمالية بغداد؛ بسبب الحروب وصراع الدول على احتلال ودمار العراق، حيث بدأتها أمريكا في الاحتلال ودمرت كل شيء يحتفي به العراق، وسعت إلى التفرقة المجتمعية حيث يصف السماوي حال العراق عندما يقرأ أبيات علي بن الجهم ويرى بأي حال كنا وكيف أصبح حالنا في هذا الزمن؟ حيث يربط بين زمن الماضي والحاضر باتخاذه أبيات علي بن الجهم عندما وصف بغداد وجمالها وبين حال بغداد، الآن شتان بين الزمنين حيث اتخذ السماوي هذه الأبيات مرجعاً له للربط بين الماضي والحاضر وأجاد في وصفها؛ لأن حال العراق الآن لا يخفى على أحد من دمار وفساد.

وفي قصيدة أخرى يستدعي السماوي رموزاً في الأدب العربي هما الشاعر قيس بن الملوح المعروف بجنونه في العشق عندما كان يعشق ليلى والشاعر الحميري حيث يقول

لي أن أعيد الاعتبار إلى الجنون

كأن أعيش عذاب قيس بن الملوح

والقتيل" الحميري"

وأن أجوب مفاوز الأحلام

معمودا شقيا..[213]

السماوي وظف في هذه القصيدة المرجعية الأدبية من خلال ذكر الشخصيات الأدبية عدة مرات، ويبدو أن تكراره للنص هو للإحاطة بأهمية الشاعر وتأثيره على المجتمع، وأيضاً

[213] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص11.

حفاظه على الوحدة الإيقاعية للقصيدة، حيث نلاحظ هنا ذكر الشاعرين " قيس والحميري"، حيث يريد أن يسترجع الاعتبار لقيس بن الملوح الذي أصبح مجنوناً؛ بسبب عشقه لليلى ويشبه نفسه بقيس يقول كأنني أعيش عذاب قيس في الحب وعذاب الحميري هي توضيح حالهما، عندما كان يعشقان محبوبهما كيف كانوا ماهي مشاعرهم؟ ويشبهما بنفسه من خلال مشاعره وأحاسيسه التي كانت لا تقل شيئا من عشقهما لمحبوبتهما، والحب الصادق العذري الذي ضحى ويضحي من أجله مثلما فعل هذان العاشقان في زمنهما، وما فعله هو على وجه المقارنة من خلال التضحيات والعذاب والصبر على ما أصيبوا به من داء الفراق.

يستدعي السماوي مرجعيات أدبية من خلال الاستعانة بالأبيات الشعرية لشعراء سابقين، وربطها مع بعضها في نفس الفكرة المطروحة وهذا ما نلتمسه في هذه القصيدة يقول فيها:

أما لبعيد هودجكم قدوم ؟

يتيم بعدكم قلبي ... يتيم

تقادمت الوعود ولا لقاء

ينادم فيه معموداً نديم

وغادرنا الربيع فلا هزار

شدا بضحى .. ولا نضجت كروم

فأنجدنا... ولكن لا " عرار"

أفاء لنا ... ولا نفخ "الشميم"[214]

في إشارة إلى قصيدة (الصمة بن عبد الله القشيري) ويتخذها مرجعاً أدبياً من خلال انتقاء بعض من مفرداته من أجل إيصال الفكرة حيث يقول فيها:

[214] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص63.

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

يستخدم السماوي مفردات من قصيدة الشاعر القشيري ليجعله مرجعاً له، حيث يلمّح السماوي في قصيدته إلى أنه لا يستطيع أن يشم رائحة محبوبته فأصبح يتيماً بعد الهجرة وتركها، فكلما تواعدنا للقاء بينهما ساءت الظروف وندما لعدم قدرتهما للقاء، في إشارة أن السماوي كلما أراد لقاءها لا يستطيع والسبب واضح حيث إن الشاعر يخاطب حبيبته، وحبيبة السماوي أما زوجته أو وطنه الذي تركه مغرماً في بيت القشيري يوضح لنا بأن الشميم زهرة من نبت "نجد" مدينة في المملكة العربية السعودية ، وهي زهرة العرار الصفراء ذات الرائحة الزكية، ويتخذها السماوي مرجعاً من خلال أن الربيع غادرنا وهو ما يقصد به غادر وطنه ولا يستطيع أن يشم رائحة ترابه الزكية، على غرار ما قصده القشيري فنادى السماوي وأراد أن يشم رائحة محبوبته ولكن بسبب الأوضاع لم يستطع الحضور، فبقيت حسرة بقلبه أن يرجع لها ويحضنها ويشم من رائحتها.

يتخذ يحيى السماوي من قصيدة الحارث بن وعلة مرجعاً له من خلال وصف المعنى المراد به، ووجه التشابه في القصة أو المسألة المراد بها، من أجل استدعاء قصيدة الشاعر حارث بن وعلة قائلاً:

علل العراق كثيرة ... وأضرها

أن الجهاد "الذب " و "التسليب"

وطن ولكن للفجيعة ... ماؤه

قيح... وأما خبزه فنحيب

مسلولة أنهاره ... ومهيضة

أطياره ونخي له مصلوب "

قومي همُ قتلوا أميم أخي" ولا

ذنب سوى أن القتيل قريب

أكذوبة تحريرنا يا صاحبي

والشاهدان: الظلم والتعذيب[215]

إن الاحتلال الأمريكي عام 2003 للعراق الذي كان بمثابة موت العراق وضياعه وفقدان هيبته أمام الدول؛ بسبب رعونة صدام الذي كان السبب الرئيس لاحتلال العراق، فبقي العراق وحيداً بين إخوانه لا ناصر له ودمر الشعب العراقي في هذا الحرب الذي شنته أمريكا وأعوانها من دول الجوار الذين خانوا أخاهم العراق وجعلوه مستباحا لكل من هب ودب؛ بسبب حقدهم على صدام عندما احتل الكويت حيث اتخذ السماوي من البيت الشهير للشاعر الجاهلي الحارث بن وعله الذهلي في قوله:

قومِي هم قتلوا أُمَيمَ أخي فَإِذا رميتُ يُصِيبنِي سهمي

حيث خذله قومه من خلال تركهم لأخيه مقتولاً لم يقفوا معه؛ لأن عزّ الرجل بعشيرته، وهو ما قصده السماوي واتخذه مرجعاً عندما ترك العرب العراق وحده ولم يساعدوه عندما احتلته أمريكا، فهو ربط بين ترك عشيرة الحارث لأخيه مقتولاً، وترك العرب للعراق وجعلوه مستباحاً لأمريكا وأعداء العراق بحجة تحرير العراق من الطاغية صدام، ودليل كلامهم هو ما وصل إليه العراق من ظلم ودمار وتعذيب وقتل مستباح في الشوارع، وكذلك فيه إشارة إلى الطائفية بين الإخوان في بلد واحد، حيث إن المسلم يقتل أخاه المسلم دون ذنب فقط ؛ بسبب المعتقد والطائفية التي زرعوها بين أبناء الوطن الواحد

ينادي السماوي صاحبه الذي عاش نفس معاناته متكأ على الأحداث الذي مر به، وهو في غربته ومقارنته بأحداث الشاعر أحمد صالح في هذه القصيدة يقول فيها:

---

[215] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص86-87.

يا "صالحا" في الدنيين ارحمةٌ هذا الهوى ؟ أم لعنه وذنوب؟

أجفو نعيم المارقين وإن سعى لي منه صحن بالقطاف خضيب

لو كنت خبأ لاغترفت وإنما كفي – كقلبي– زاهد و قشيب

باق على هذا الهوى ولو انه سبب به عاش الشقاء تروب

ثالثا دمي ماء الفرات وثلثه طين بدمع المتعبين مذوب[216]

حيث يعيش السماوي أياماً في الغربة هي نفس الأيام التي عاشها الصالح، حيث كان في شعره المواجع والحزن واضحاً من خلال كلماته المختارة، إحساسه بالغربة وألمها وصعوبة العيش فيها جعله يصور لنا مواجعه، في المجتمع الذي عاش فيه، يستدعي السماوي هذه الشخصية الأدبية ويأخذها مرجعاً له من خلال التضمين من أبياته لوصف واقع الحال الذي كان يعيشه، ويقول لو كنت مراوغاً انتهازياً لكنت مع المارقين أكل الحرام أبيع الوطن لا أبالي في الغربة، ولكنني باق على حب الوطن ولو أعرف أنه شقاء وتعب بدفاعي عن وطني المنهوب من قبل اللصوص فدمي من ماء الفرات، كيف لي أن أتركه؟ فهو لي سند في كل محني فيصف السماوي بأن العراق مثل الماء عنده فهو سر الحياة بالنسبة له، تشبيه يليق بحب العراق ومحبيه فالأرض تبقى في ذاكرة كل إنسان شريف لا ينسى ما قدمت له هذه الأرض.

هذه القصيدة هي استنباط من هذه قصيدة الشاعر الكبير أبي الطيب المتنبي الذي يتخذها السماوي مرجعا له حين قال فيها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

---

[216] السماوي، *قليلك لا كثيرهن*، ص91.

ولكن فيها تحوير للكلمات من خلال وصف سلبيات المجتمع الذي يعيش فيه السماوي، وإيجابيات قصيدة المتنبي الذي يصف بها أهل المكارم وأهل العزم يقول فيها:

على قدر أهل الزعم تأتي المزاعم
وتأتي على قدر الركام الركائم
يفرقنا عند الصباح اتكالنا
وتجمعنا عند المساء المآتم
إذا المرء لم يعدد لأمر متاعه
فليس له عند الملمات عاصم
عذرت الخوافي حين يكبو جناحها
وقد خذلتها في الفضاء القوادم[217]

فمقصد المتنبي من هذا البيت أن لكل إنسان حياته الخاصة تأتيه العزائم على قدر مشقته وتعبه، وكلما كان الإنسان كريماً في كل شيء كلما زاد كرمه عند رب العباد والعباد على قدر كرمه، حيث أراد السماوي التحوير في هذا البيت حيث بين أنه على قدر أهل الزعم تأتي المزاعم والمراد من أهل المزاعم الإنسان عندما يزعم في شيء يجب أن يكون صادقاً، والا تأتيه المصائب وتتراكم عليه الشتائم، وفي وصف حال الناس حيث تأتيك المصائب إذا بحثت عنها وتأتيك المكارم إذا بحثت عنها أيضا، ويقول حيث يفترق أهل بيته منذ الصباح باحثين عن الرزق ولا أحد سوف يعطينا لقمة العيش إذا ما عملنا وبقينا جالسين نتباكى على حالنا، في إشارة إلى أن السماوي يدعو وينصح على العمل وبذل الجهد من أجل ينال كل شخص نصيبه من عرق جبينه.

[217] السماوي، *زنابق برية*، ص171.

يستدعي السماوي مرجعية أدبية أخرى من خلال وصف العلاج لحال بلده وربطها بالبيت الشعري للشاعر أبي الطيب المتنبي، حيث استدعى هنا البيت الشعري من دون أي تغير يذكر أخذها كما هي حيث قال:

ومضى السرور غداة أعلن منقذي

أنَّ الرحيل عن العراق إلى أجل

(لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى)*

حتى يُغادرنا الغزاةُ على عَجَلْ[218]

في إشارة منه إلى قول زهير في معلقته الشهيرة:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يُراق على جوانبه الدمُ

يستعين الشاعر يحيى السماوي أبيات شعرية من شعراء الأدب العربي ويجعله مرجعاً له، من خلال تبيان حال القصيدة والمغزى منها بربط الماضي بالحاضر، والمعنى من هذا البيت بأن الإنسان الشريف النقي لا يسلم من الحاقدين والمارقين ولا يخلص من جشعهم حتى يصبح مثلهم ويعمل لمصالحهم، فهم بالطبع يريدون أناسا مثلهم، لكي يبقى الفساد منتشراً بينهم ما دام البلد محتلاً من قبل الغزاة، فهم يقتلون أي شخص يقترب من مطامعهم وهذا حال الكثير من البلدان العربية والمسلمة اليوم، حيث نعاني من الفساد المفرط في مؤسساتنا وفي الكثير من أروقة الدولة بسبب التدخلات الخارجية من دول الإقليم وأمريكا وأعوانها، وكثرة الأحزاب والصراع على الكرسي؛ وبسبب تدخل الدول في قرارات الدولة مما جعلها دولة منهكة ضعيفة لا

[218] السماوي، *زنابق برية*، ص16.

تقوى على مواجهة الفساد والفاسدين، ولا يستطيع الإنسان البسيط الشريف من مواجه هؤلاء وحده.

يستدعي السماوي في هذه القصيدة بيت شعري دون أي تغير وكما هو من الشاعر النابغة الذبياني حين يقول:

متطرف في العشق قلبي ما الهوى

إن لم يكن عاتي الهيام تطرفا؟

(لا مرحبا بغد ولا أهلا به)*

لو أن ليلي عن ضحاك تخلفا[219]

يستدعي السماوي الكثير من الأبيات الشعرية للشعراء القدامى ويجعله مرجعاً له من خلال استخدام أبياتهم الشعرية، من أجل تقريب الصورة والربط بين الماضي والحاضر، من خلال وصف أحوالهم واستشهد السماوي في قصيدته هذه مقطعا من قصيدة للشاعر "نابغة الذبياني" بهذه الأبيات يكتب السماوي ما يجول في خاطره ، حيث استخدم شخصية الشاعر العربي والعاشق المجنون قيس بن الملوّح وهو من أشهر العشاق الذي يضرب به المثل في الحب؛ كونه العاشق المخلص النقي الذي اتخذ من الرجولة والمروءة كيانا له، فهو يستدعي هذه الأبيات حيث يشبه السماوي نفسه بقيس ابن الملوح حيث العاشق المغترب والمفكر في حال محبوبته وعشقه المخملي لمحبوبته التي جعلته يصف حاله بقيس لشدة عشقه لها، والذي اتخذ من قيس مرجعاً له في العشق والحب، حيث لا يريد أن يعيش غداً إذا لم تكن محبوبته بجانبه فهو ينشد قائلاً لا أريد الليل التي تأتي من دونك وأضحى وحيداً، فيصور لنا بأن الهواء الذي

[219] السماوي، *تيممي برمادي*، ص121.

يتنفسه ليس له قيمة من دونها في سر حياته في هذه الدنيا في تشبيه رائع في الحب الذي يجعل من الإنسان يرى كل شيء في هذه الحياة جميلا يستحق العناء.

يعاود السماوي إلى استخدام العاشق المجنون في أشعاره لما له تأثير كبير في نفوس العشاق في الوقت الحاضر قائلاً:

وخائفٌ يبحث عن مأواهْ...

وعاشقٌ يبحث في مستودعاتِ القتل

عن "ليلاهْ"

في الوطنِ المحكومِ بالمأساة

متى تزول الـ "آهْ"

والدم في مدينتي يمتدّ من بستانها

حتّى بيوت اللهْ[220]

كثرة استعمال الشاعر لشخصية الشاعر العربي قيس بن الملوح هي؛ بسبب وجود العامل المشترك بينهما وهو الغربة والبعد عن الأهل والأحباب، وكذلك التشابه في الحب حيث المحبوبة بعيدة عنهما كلاهما مما جعل السماوي يستشهد في أكثر من نص بالعاشق قيس، ولكن لكل واحد منهما رأي مختلف في وصف ما يعانيه، فقيس بن الملوّح يأخذ من الحيوانات أهلاً له، أما السماوي، فيأخذ من الوطن، والمحبوبة، والحب، والمعاناة أهلاً له، فالسماوي يبحث عن محبوبته التي فقدها، وطنه المذبوح فهو يريد وطناً آمناً سالماً منعماً بعيداً عن الضياع

[220] يحيى السماوي، *نقوش على جذع نخلة*، ص130.

والمأساة، وهو في غربته فهو يتساءل ويتمنى متى يزول الألم من وطنه؟ حيث القتل المستباح والفساد وصل إلى بيوت الله الذي يذكر فيه اسمه.

وفي قصيدة أخرى يستدعي العاشق المجنون ويشبه نفسه بشخصية الشاعر قيس بن الملوح يقول فيها:

أنا "قيسُك" المطرودُ...خيمتُه

بين الخيامِ يتيمةُ الوَتِدِ![221]

يشبه نفسه السماوي بقيس المجنون بأنه قيس في الحب والإخلاص والعطاء لأجل محبوبته يصف نفسه بأنه المطرود من وطنه، فالخيمة هي المكان الذي يبقى بها السماوي بعد ما طرد من أرضه وأصبح مشرداً من مكان إلى مكان، كما هو الحال عند الرحالة وبعض القبائل البدوية التي تغير مسكنها بين فترة وأخرى ولا تبقى في سكن دائم في بيت تسمى "الخيمة"، وعندما يغيرون مكانهم يأخذونها معهم أين ما ارتحلوا فالسماوي هنا يقصد بالخيمة أي الغربة الذي نفي إليه مرغماً مجبراً من قبل السلطات القمعية آنذاك، حيث يود السماوي الرجوع إلى أحضان وطنه ويلبي نداء القلب، حيث أصبح يتقطع أوردته من شدة الشوق لوطنه؛ ولكن بسبب الأوضاع الصعبة هناك وتردي الوضع الأمني والخدمي بسبب ما فعلته قوات الاحتلال الأمريكي فيه، جعله لا يستطيع العودة لوطنه العراق وكذلك الأوضاع المعيشية الصعبة الذي لا يخفى على أحد، فأعانه الله على غربته الذي يشعر بالوحدة والحرمان من أرضه عسى أن يأتي يوما ويأخذ كل ذي حق حقه.

شخصية أبي نؤاس شخصية أدبية عربية لها مكانتها في المجتمع العربي يستدعيه السماوي في قصائده ويجعله مرجعاً أدبياً إذ يقول:

---

[221] السماوي، *نقوش على جذع نخلة*، 46ص.

حلمتُ يوماً أنني صرتُ

أبا نؤاسْ

وكان ما بيني وبين الوطن الجريحِ

جوعٌ ودمٌ

يسيلُ من مئذنةٍ

وروضةٍ مذبوحةِ الأغراسْ

وحينما هاجَرَ من أحداقيَ

النعاسْ

رأيتُ جفني زِقَّ أحزانٍ

و جرحي كاسْ.[222]

يصف السماوي حالته النفسية أنه قد أصبح مثل الشاعر أبي نؤاس لا يهتم سوى الملذات ولا يعنيه أي شيء، والمعروف أن أبا نؤاس كان مشغولاً في متعة الحياة وملذاتها من سكر وغيرها ، حيث كان الخمر في زمنه منتشراً وهو ما جعلوه يسلك هذا الطريق، ويوضح السماوي في هذه النصوص أنه حلم أصبح حاله حال أبي نؤاس ولا يفكر في أرضه ولا في شيء سوى ملذات حياته، لكنه عندما استيقظ من الحلم وجد نفسه في حال آخر كل همه وطنه وهو بعيد كل البعد عن ملذات الحياة ولا يفكر إلا بوطنه العراق ومعاناة شعبه؛ بسبب حبه للعراق مما جعله يفكر به وهو في منامه فتأخذه الوساوس وتجعله يشعر بأنه مقصر بحق

[222] يحيى عباس السماوي، *الأفق نافذتي*، ط1، أستراليا، 2003م، ص56.

العراق، وهذا إن دل على شيء يدل على مدى اهتمام الشاعر بوطنه الذي مهما فعل لأجله يشعر وكأنه لم يفعل شيء.

4.1.3 المرجعيات الأسطورية

لغة: السطر: سطر من كتب وسطر من شجر، سطر علينا فلان تسطير إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل. والواحد من الأساطير إسطارة وأسطورة ، ويسيطر معناه يؤلف ، وفيه أيضاً: سطر يسطر إذا كتب، ومن قول الله عز وجل: ((ن والقلم وما يسطرون)).[223] الأساطير (الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها)).[224] سطر وأسطر: كتب. وكتب سطرًا من كتابه وسطراً وأسطر وسطوراً وأسطاراً، وهذه أسطورة من أساطير الأولين: مما سطروا من أعاجيبهم وأحاديثهم، وسطر علينا فلان: قص علينا من أساطيرهم.[225]

الأسطورة في العربية معناها مأخوذ من التسطير وهو الكتابة ، (سطر الكاتب، يسطر سطراً أي كتب، وسطره صرعه وقطعه بالسيف علينا).[226] والأسطورة في اللغة العربية من "سطرٍ" وهو بمعنى تقسيم وتصفيف الأشياء، فالأسطورة تعني الكلام المسطور المصفوف ولا يشترط أن تكون مدونة أو مكتوبة.

---

[223] الخليل بن أحمد الفراهيدي، *العين*، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، د. ط، بغداد، 1984م، مادة سطر، ص243.

[224] محمد مرتضى الزبيدي، *تاج العروس*، تح: إبراهيم الترزي، دار الفكر، ط1، بيروت، 1994م، مادة سطر

[225] جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، *أساس البلاغة*، تح: مزيد نعيم، وشوقي المصري ، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1998م، ص454.

[226] بطرس البستاني، *قطر المحيط*، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت، 1995م، مادة سطر، 925ص.

اصطلاحاً: تعرف الأسطورة بمفهومها البسيط بأنها "الأحاديث التي لا نظام لها".[227] ولعل هذا المعنى هو الراسخ في الذهن العربي الشعبي في وقتنا هذا، غير أن الأسطورة: قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة وينبني عليها الأدب الشعبي.[228] إن كلمة أسطورة تعارض كلمة عقل (لوغوس اليونانية) وإن كلمة خيال تعارض كلمة منطق، أو كما أن الكلمة التي تروي تعارض الكلمة التي تبرهن.[229] فالأسطورة بمثابة تفسير يقوم به الإنسان لأسرار لا يفهمها عِلماً بأن السرد الذي يبتكره قد يضفي عليه الإنسان وهذا ما يحدث في أغلب الأحيان قيمة دينية واضحة. فأساطير البشر تعطي عنصراً بشرياً معقولاً لظواهر الطبيعة عن طريق تجسيد القوى غير المفهومة في شكل آلهة أو كائنات خارقة للعادة، وقد تعطي الأسطورة أيضاً تفسيراً قصصياً شبه منطقي لتجارب الإنسان في حياته اليومية.[230]

أما الفيلسوف الألماني أرنست كاسبر فيؤكد أن الأسطورة تمثل قوة أساسية في تطور الحضارة الإنسانية، عبر الإنسان من خلال رموزها.

أما أحمد كمال زكي يرى أن الأساطير علم قديم وهو أقدم مصدر لجميع المعارف الإنسانية لذ أن الكلمة ترتبط دائماً ببداية الناس.[231] لم تكن في تاريخ العرب حروب مثل تلك

---

[227] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة سطر

[228] مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية، ص290.

[229] بيار غريمال، *المثيولوجيا اليونانية*، تر: هنري زغيب، سلسة زدني علماً، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1982م، ص6.

[230] مجدي وهبة، كامل المهندس، *معجم المصطلحات العربية*، ص32.

[231] قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، *الأسطورة توثيق حضاري*، دار كيوان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2009م، ص21-24.

الحروب الأسطورية التي كانت موجودة عند الغرب وإنما كانت أخبارهم كلها عن حروب قبائلهم فيما بينها، وعن التواريخ التي يحفظها رواتهم.[232]

ولقد ألهمت الأسطورة المفكرين والأدباء والفنانين، ومن أشهرهم قديماً الموسيقار الألماني "موزارت" (1756م-1791م) حيث ألف الأوبرا العالمية (الناي السحري) متأثرا بعمل الكاتب الألماني (جوته)، كما كتب بعض الأعمال المعاصرة المستلهمة منها مثل: مسرحية (إيزيس) لتوفيق الحكيم (9 أكتوبر 1898م-26 يوليو 1987)، تلك التي عرضت للصراع بين رجل العلم والمبادئ ورجل الحيل والسياسة وهذا العمل (إيزوس وأوزوريس)، يمثل العمل الثامن عشر بعد المائة (لبلوتارك) من مؤلفاته العديدة.[233] ولقد تركت لنا الحضارات القديمة كثيراً من الأساطير والملاحم والأناشيد والأشعار التي كانت بمثابة مرآة عاكسة لجوانب مختلفة ومتعددة من طبيعة الحياة البشرية إذ كانت الأساطير مصدر إلهام للفنان والشاعر لذلك جاء كثير من الأعمال الفنية والشعرية بمثابة إعادة صياغة جديدة لأسطورة من الأساطير.[234] وفي أهمية الشعر يرى أرسطو أن الشعر إما أن يحاكي الناس خيراً مما هم في الواقع، أو أسوأ مما هم عليه، أو كما هم في الواقع، والأمر نفسه يمكن أن يقال عن الرسم والعزف بالناي والقيثارة.[235]

---

[232] بدوي طبانة، *التيارات المعاصرة في النقد الأدبي*، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1970م، ص126.

[233] احمد سويلم، *أشهر الأساطير والملامح الأدبية في التراث الإنساني*، دار العالم العربي ، ط1، القاهرة، 2010م، ص14.

[234] بنان صلاح الدين، *تجليات الأسطورة من شعر عزالدين المناصرة*، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، الجزائر، ع 8، 2011م، ص95.

[235] مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، *مصطلح المحاكاة عند أرسطو*، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ع 5، 2014م، ص153.

الأسطورة منذ العصور القديمة تشكل شاغلاً للفكر الإنساني في بحثه عن تفسيرات لغوامض بداية الخلق وأسرار الطبيعة ونشأة الأديان وعالم السحر المقترن بها أحياناً كوسيلة للاتصال بقوى ميتافيزيقية أو غيبية طلباً لحل مشكلة ما، أو تحقيق أمل أو طموح. ومن هنا جاء اختلاط الأسطورة بالخيال والوهم والسحر والخرافة والحكاية الشعبية التي تتعامل جميعاً تقريباً مع أحداث أو ظواهر أو حالات حصلت للبشر دون أن يكون هناك دليل أو سند مادي أو شهادة تاريخية تؤكدها، على الرغم من افتقار الأسطورة إلى الدليل المادي أو العلمي أو التاريخي على حدوث ما يرد فيها من أمور وما تتضمنه من شروح وتبريرات فإنها تحمل في إشاراتها الرمزية ومكوناتها الغامضة خيطاً من نور يضيء للإنسان سبل الوصول إلى فهم بعض جوانب الماضي الغارق في القدم وإدراك المغزى، أو الحكمة، أو الحقيقة التي تنطوي عليها أسطورة ما، إلا أن هذا الفهم محكوم في الغالب بطبيعة الحال بثقافة المتأمل وخلفيته الأيدولوجية ومستواه الحضاري.[236] تعد الأسطورة المغامرة الأولى للمخيلة البشرية حيث ارتبط بالحياة البدائية للإنسانية، وهي صورة مجسدة للتجربة الإنسانية في احتكاكها بمختلف أمور الحياة وهي على ذلك تعد أول تفسير لمشكلة التواجه بين الإنسان والكون.[237]

وقد ظهرت الأسطورة في شكل نصوص أدبية (شعر، رواية، مسرح)، إذ كان الأدب هو الكتاب الذي حفظت فيه الأساطير، وامتزجت الأسطورة بالأدب الذي أعاد إحياءها من جديد ضمن ما اصطلح عليه بالأسطورة المؤدبة التي سنحاول قدر الإمكان إيجاد تعريف نسبي لها من خلال العلاقة بين الأسطورة والأدب، ارتبط الأدب ارتباطاً وثيقاً وحتمياً بالأسطورة، فالأدب

---

[236] عادل العامل، *الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب*، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ص5.

[237] رجاء عبد، *لغة الشعر " قراءة في الشعر العربي المعاصر*، دار النشر ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص371.

هو الإطار العام لكل عمل أدبي منفرد، كما أن التراث الأسطوري يشكل إطاراً عاماً لكل أسطورة منفردة، فالأسطورة تعتبر عنصر بنائي في الأدب. فالآن التراث الأدبي حل محل الأساطير.[238] فالأدب يعتبر القاعدة الأساسية لكل الفنون، وقد ساهمت الأسطورة في إثرائه فهما يسيران جنباً إلى جنب وكل واحد يخدم الآخر. تتجلى العلاقة بين الأسطورة والأدب على نحو أشد وضوح من خلال الأنواع الأدبية التي يمكن عنها حلقات متصلة في سلسلة النشاط الإبداعي للفكر البشري، فالشعر هو الحاضن الأدبي الأول للأسطورة.[239]

فالعلاقة بين الفنون الأدبية والأسطورة علاقة قديمة، فكم كانت الأساطير مصدر إلهام للفنان والشاعر، فالأسطورة ليست مجرد نتاج بدائي يرتبط بمراحل ما قبل التاريخ أو بعصور التاريخ القديمة في حياة الإنسان، وأنها لا تتفق عصور الحضارة، وإنما هي عامل جوهري وأساسي في حياة الأنسان في كل عصر.[240] ويعد استغلال الأسطورة في الشعر العربي الحديث من أجرأ المواقف الثورية فيه، وأبعدها آثاراً؛ لأن في ذلك استعادة للرموز الوثنية واستخداما لها في التعبير عن أوضاع الإنسان العربي في هذا العصر، وذهب الشاعر الحديث في توق محموم يبحث عن الأسطورة، ويعتمدها أنى وجدها، والشعراء كانوا يختلفون في مقدار شغفهم بالأسطورة فبعضهم يكثر منها مثل السياب، وبعضهم قليل الالتفات إليها مثل محمود درويش،

---

[238] فريدة درامية، *تجليات أسطورة شهرزاد في المسرح العربي الحديث والمعاصر " دراسة نقدية أسطورة في نموذج جين*، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008م، ص9.

[239] نضال صالح، *النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة*، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م، ص15.

[240] عز الدين إسماعيل، *الشعر العربي المعاصر*، ص222.

وكان الشاعر المتميز عندما يشعر بأنه في غير حاجة كبيرة إلى الأسطورة يخلق أساطير ورموزه الخاصة به.[241]

ومن أمثلة الأساطير عن السماوي أسطورة ايننا يقول فيها:

ميلادُ ايننا

البعيدةُ بُعدَ قلبي عنْ يدي

ميلاديَ المكتوبُ في اللوحِ المُقرَّرِ

قبلَ يومِ ولادتي

وغوايتي في نشرِ أشرعةِ الرحيلْ

اصعد إليها . قالَ هُدهُدُها

لِتُبعَثَ من جديدٍ عاشقاً..

طفلاً رضيعَ اللثمِ..

مشبوباً فتىً..

فاهنأْ بفردوسِ الملاكِ السومريةِ

أيُّها الشيخُ الجليلْ[242]

يعد السماوي من الشعراء الذين تناولوا الأسطورة واتخذوها مرجعا لهم من خلال قصائدهم. وظف السماوي الأسطورة توظيفا فريداً من خلال الاستلهام من الأسطورة والتشبه بشخصيته، واستدعاء الأسطورة يتضمن على الأغلب استدعاء شخصيتها، ويجب على الشاعر

---

[241] إحسان عباس، *اتجاهات الشعر العربي المعاصر*، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص165-166.

[242] يحيى عباس السماوي، *نهر بثلاث ضفاف*، تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2019م، ص18-19.

حين يستدعيها أن يفهم مغزاها لتعليق حالته بها[243] حيث وظف شخصية اينانا التي كانت تعرف بآلهة الحب والجمال والعشق، مما أراد أن يوصل فكرة للمتلقي ويجعله يشعر بأنه هو الأسطورة الحقيقية، فهو يصور لنا المسافة التي تفصله عن معشوقه حين يقول البعيدة بعد قلبي عن يدي كأنه يقول إن حياتي مكتوبة في الهجرة قبل ميلادي وضاع عمري وأنا أتنقل بين هذه المدينة وتلك، وهو يصف حاله بأن الصعود إلى حبيبته ورؤياها يجعله يعود طفلاً يعيش حياة جديدة ويمر بمراحل العمر كله فيعيش هانئاً بقرب محبوبته حتى يصبح شيخا. هي تصورات رائعة يستلهمها الشاعر من خلال أسطورة الحب ويصف حالهما بأنهما شخصية واحدة في الحب ويشعر كأنه بعث للحياة من جديد ويشعر كانه مولود جديد في العشق لحبه الشديد لأسطورته التي شببها باينانا ملاك السومرية، حيث يستشعر المتلقي بأن السماوي ومعشوقته هما الأسطورة والعاشق التي نزلت من أجله ليقدم للعشاق أجمل قصة حب بين الأساطير تخلد في ذهن المتلقي ويبقى شعره خالدا ما دام قلمه مستمرا في تلوين الصفحات البيضاء.

إذ يقول في قصيدة "تضرّع في محرابها" عن الأسطورة السومرية الملكة اينانا واصفا إياها رب الجمال والعشق من خلال هذه الأبيات الشعرية يقول فيها:

للسومريَّةِ رَبَّةِ الأمطارِ /والعشبِ/

الجمالِ /العشقِ – اينانا – طباعُ النهرِ

حين تسيرُ

تأبى الالتفات الى الوراءِ

ومثلُ سهمٍ غادرَ القوسَ الأصيلَ

[243] احمد كامل زكي، *نقد" دراسة وتطبيق* "، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص127.

تغذُّ سيراً للأمامِ..

لها جنونٌ عاقلٌ

فهيَ الدواءُ لعقليَ المجنونِ

إنْ عصفَتْ رياحي العاتيةْ[244]

نجد في هذه الأبيات يستدعي السماوي مرة أخرى الآلهة "اينانا" ويوظفها في شعره، حيث يستلهم من الأسطورة ويشبه أيضا معشوقته بآلهة الحب والجمال. هذا الوصف يأتي من خلال عاشقٍ مشتاق، وجدَ في حبيبته النور التي تنير حياته وتعطيه الأمل والسعادة مما ساعده ليكون لها عاشقاً مخلصاً ينور طريقها وحياتها المستقبلي، غارقاً في حبها وتأملاته كيف يعيش معها ويجعلها سعيدة معه، ليقدم للمتلقي العاشق أجمل الأوصاف والعبارات الغزلية التي تجعل من العاشق المتلهف لقراءة أبياته الأخرى يكتمل العشق بين العشاق ، حيث يشبه طباع المحبوبة بطباع النهر التي تجري دون النظر إلى الوراء لما لديهما من ثقة وكبرياء في نفسها، فهو يعتبرها الداء والدواء فهي بالنسبة له الدواء لجنون عقله عندما يفقد صوابه من شدة حبه لها.

يستدعي السماوي في هذه الأبيات الشعرية عدة أساطير سومرية "حزمة قصبٍ سومريّ" يقول فيها:

اينانا واحدةٌ

وكثيراتٌ في سومرَ

" شاماتْ "

---

[244] السماوي، *نهر بثلاث ضفاف*، ص51.

وكثيرٌ " كلكامشُ "

لكنْ

منذ غفا " أنكيدو " في أوروكَ

وماتْ

عادتْ مذابة واحاتُ العشقِ

وأقفَرَتِ الطُرُقاتْ[245]

في توظيف الأساطير السومرية عند السماوي لم تكن شخصية اينانا هي الوحيدة التي وظفها، وإن كانت هي الأكثر حضوراً في أشعاره؛ لأنها تحاكي شخصية الشاعر الروحية وما يشعر حيث وظف السماوي عدة شخصيات أخرى في أشعاره، منهم شخصياتٍ من "ملحمة جلجامش" (كلكامش، أنكيدو، شامات) إذ إن ملحمة كَلكَماش أقدم نوع من أدب الملاحم البطولي في تأريخ جميع الحضارات، وإلى هذا فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات الشرق الأدنى.[246] و"شاماتُ" كانت تعمل خادمة عند كلكامشَ حيث أرسلها لتغري أنكيدو وتوقعه في فخها، في إشارة إلى الملوك وكيف يغدرون بخصومهم بمختلف أنواع الخدع، ومن المعروف أن الحكام يستخدمون كل أنواع المكائد ويحفرون تحت خصومهم للإيقاع بهم، يشير السماوي في المقطع الثاني إلى أنه يوجد الكثير مثل كلكامش إشارة إلى الطغاة حيث يكثرون حين يموت الأبطال من أجل الوطن والذين هددوا كراسي الملوك وجعلوهم ينصبون المكائد لقتل الأبطال، حيث يصف بان ليس فقط اينانا هي الأسطورة الوحيدة في بلاد الرافدين فهناك عدة أساطير،

---

[245] السماوي، *نهر بثلاث ضفاف*، ص79.

[246] طه باقر، *ملحمة كَلكَماش أوديسة العراق الخالدة*، بدون ط، ت، ص10.

حيث منذ أن غفا أنكيدو وانتهى حكمه ومات لم يظهر بطل يقاوم الملوك ويقف بوجههم حيث أغلقت جميع الطرق في ظهور بطل آخر بعد موت أنكيدو.

أسطورة أخرى من الأساطير السومرية هي "خمبابا" الذي كان ينوي الحصول على عرش السلطة من كلكامش، ولكن اتفاق أنكيدوا وكلكامش حال دون أن يحصل على شيء. وفي القصيدة هبوط ايننا يصف السماوي حال خمبابا قائلاً:

وأنقذ الغابة من نيران خمبابا

فيغفو مطمئناً سادن الأزهار في روضة ايننا

يرش الورد في الصبح

ويمتص رحيقا في المساء[247]

ويستمر السماوي في استدعاء شخصيات أسطورية من ملحمة كلكامش ويوظفها وهو الوحش "خمبابا" الذي قتله "جلجامش" و"أنكيدو" بعد أن أتفقوا على قتله، وهو يرمز إلى الطغاة الذين لبسوا ثوب الدين من أجل سرقة قوت الفقراء وحكموا البلاد باسم الدين، لأجل سرقته ودمار شعبه كما هو الحال في بلدنا في وقتنا الحاضر وهو ما جعل الشاعر يتخذ من هذه الشخصيات مرجعا له، لما يصف حال مجتمعاتنا أدق الوصف من حيث التشبيه بحال بلاد الرافدين آنذاك. ويستخدمون الدين لخداع الناس وجعلهم يصدقون أكاذيبهم باسم الدين، وكلنا نعلم بأن الدين غطاء لسرقاتهم والدين براء منهم ومن أفعالهم، حيث يطالب السماوي في إنقاذ بلاد الرافدين من ظلم خمبابا الذي عاث في الأرض الفساد كما هو حال حكامنا اليوم، ويتمنى السماوي أن تزهوا بلادنا بالأمن والحب فيغفوا مطمأن القلب مرتاح البال على بلده، ويستيقظ في

[247] السماوي، *نهر بثلاث ضفاف*، ص41.

الصباح على أصوات العصافير ورائحة الورود المتفتحة هي تأملات يتأملها كل مواطن في بلده انتشر الخراب والدمار هي أمنيات بسيطة يعيشها أي مواطن في بلدان الغرب.

وصف أسطورة كلكامش وعشبتها لها طابع خاص عند السماوي. حيث يربطها بشخصيته من خلال وصف حبيبته عندما يلتقيها قائلاً:

مثلُ طفلٍ يتهجّى:

ترتبكُ روحي

وأنا أنسلُ بمشطِ كهولتي

ضفائرَ صِباكِ..

ربيعُكِ في عينيَّ

وخريفي في بُردَتِكِ..

فامطري

لأستُرَ بعُشبكِ عورةَ صحرائي..

أفعاكِ بريئة من دمِ عُشبةِ "كلكامش"..

لكنها

ليست بريئةٌ من رعبي[248]

استدعى السماوي المرجعيات الأسطورية في نصوصه الشعرية بكثرة، من أجل إيصال الفكرة بصورة أكثر وضوحاً لكثرة تناول المجتمع العربي الأساطير في كتب التاريخ، حيث يستخدمها بأوصاف وجمل ومعان جميلة تعطي معنى تأملي عميق وإحساس مرهف مليء

[248] السماوي، *شاهد قبر*، ص65.

بالحزن والمعاناة وهو في غربته، وكلكامش هو أحد ملوك سومر الذي كسبت له أعماله شهرة واسعة طبقت الآفاق داخل بلاد الرافدين، وخارجها ونسجت حولها الروايات عبر مئات السنين التي تلت حكمه.[249] حيث في هذه الأبيات يبين لنا السماوي كمية الحب والعشق لمحبوبته والوصف الرائع الذي وصف وأجاد وصفها، حيث يبين في حين وجودها بجانبه يشعر بأنه يرتعش وكأنه طفل يرتبك روحه عندما يرى شيئا يدهشه فهو يريد منها أن تمطر بالحب والجمال لكي يستر نفسه من خلال حبها له وكيف يتعلم من حبها؟ وهو يعاني معاناة كلكامش عندما فشل مسعاه في الخلود حيث شفقت عليه زوجة أوتنا بشتم ودلته على عشبة سحرية في البحر عسى أن ترجع شبابه، في إشارة إلى معاناة السماوي من الكبر وأصبح كهلاً لا يقوى على الانتظار أكثر من ذلك، فهو يحاكي محبوبته بأنها هي التي جعلته كبيرا في العمر بسبب بعدها عنه.

في أبيات أخرى من ديوان مناديل من حرير يعاود السماوي في استدعاء الأسطورة سيزيف، من خلال تشبيه شخصية سيزيف به حين يقول:

ربّاه:

الجبل ثقيل

والصخرة بعيدة

لا هدهد ينبئ عن بشرى!

سماؤها أبعد من سلالمي..

وأرضي أصغر من أن تتسع لخطواتها..

---

[249] فراس السواح، *كنوز الأعماق قراءة في ملحمة جلجامش*، العربي للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1987م، ص30.

فاجمعنا في سرير غيمة..

أو فامنحني القوة

لأصل بالجبل

إلى

صخرة المستحيل..

إنّ خطى "سيزيف الجديد"

محكومة بحلم غدٍ مرّ سريعاً

وبالأمس الذي

لم يأتِ بعد![250]

ها هو السماوي يدعوا ربه ويتمنى من ربه أن يعطيه القوة أن يصعد إلى الجبل ويصل إلى الصخرة، أو أن يجمعه مع محبوبته التي فارقها رغما عنه، في إشارة إلى سيزيف الذي عوقب بحمل الصخرة الثقيلة ويصعد بها إلى قمة الجبل مراراً وتكراراً، بعد أن خدع الآلهة وربطها حتى لا تموت الناس، لكن موضوع السماوي الذي يبحث عن حلول ليست لا وجود لها أو من وحي الخيال، بل على العكس من ذلك مطلب السماوي سهل الحصول عليها وبسيط، وهو يناجي ربه بأن الهدهد لم يأتي ببشرى له عن حبيبته في إشارة إلى قصة الهدهد مع "الملكة بلقيس ملكة سبأ"، حيث يقول إن المسافة أبعد للهدهد من مسافة وصولها إليَّ لكي يبشرني بعودة الحبيبة، فهو يطلب من ربه لقاءها بأي شكل من الأشكال على حد وصفه أما أن يمنحه الله القوة لكي يصعد بالصخرة إلى الجبل أو أن يجمعهما في بيت واحد وتحت سقف واحد،

[250] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص69.

فجميعنا محكومون بهذه الأرض مرَّ العمر مسرعاً ولم نفهم منه شيئا ولن نفهم الغد شيئاً في ظل الغربة والوحدة.

يرجع السماوي إلى استدعاء قصة سيزيف مرة أخرى ولكن بطريقة مختلفة حيث ألم الغربة والبعد عن الوطن والتأملات حيث يقول:

منذ نعومة حزني

والمنافي تقلم أفراحي..

الدرب طويل كآهة..

والزمن قصير كحبال الشمس..

حتّامَ تحملني صخرةُ سيزيف تحتها؟

أما آن لجبلِ المنفى

أن يترجّلَ عن ظهري؟[251]

حيث مزج السماوي في هذه القصيدة المفردات المؤثرة الغزلية بالمفردات الأسطورية، حيث يشعر لنا بحالة غزلية لبقة بلحظة عاطفية مجردة عفيفة والإحساس بالمعاناة وألم اغترابه، إن هذا التأثر الأسطوري في شرح حالة اغترابه دليل على إحساسه الحزين الذي يخفي وراءه مرارة الغربة الذي يعيش فيها ويجرع من سمّها وجراحاً عميقة في منفاه الوجودي، وقوله أما إن لجبل المنفى أن يترجل دليل على أوجاعه الذي عاشها في فترة الغربة في بلاد المنفى والذي لا زال يجرع من هذا السمّ وهو بعيد عن وطنه، حيث وظف شخصية سيزيف الأسطورية وقصته

[251] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص145.

أحسن توظيف في إشارة إلى أن سيزيف أيضا نفي إلى الجبل وهو مرغما فهو يتأمل أن يترجل الغربة من ظهره ويعود إلى أرض الوطن ويعيش فيه ما تبقى من عمره.

يستعير السماوي آلات الحرب عند الأسطورة أنكيدو وهي الرمح لوصف مفاتن حبيبته حيث يصفها بأنها رشيقة كرمح أنكيدو يقول فيها:

أيتها الرشيقة كرمح أنكيدو..

الفرعاء كنخلة ..

المنتصبة كمئذنة ..

الناعمة كالندى ..

الهادئة كالنعاس ..

الصاخبة كشغفي:

إذا لم يكتب في دفترك

فما فائدته قلمي ؟

وأضلاعي

ما حاجتي بها

إذا لم تكن

أوتاداً لخيمتك ؟[252]

يستدعي الشاعر يحيى السماوي شخصية أنكيدو الذي دافع عن الحيوانات من قبضة القناصين، وكان من خصوم الملك كلكامش الذي قضى عليه بحيله من أجل التشبث بالسلطة

[252] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص23.

آنذاك وخوفا على عرشه ، ولكن بعد أن وقع في الفخ أصبحا صديقين مقربين جداً بعد حادثة شامات التي أغوت أنكيدو، يشير في قصيدته إلى أن الأسطورة والشعر شيء واحد لا انفصال بينهما، بينما يرى فيكري أن الأسطورة هي المنبع الأصيل للإلهام الأدبي، فغدت الحكم والأمثال والقصة والحكاية والرواية والشعر وغيرها، تعبيراً عن الطابع الفني والفكري لأدب الشعوب[253]، حيث نلاحظ وصف السماوي لعشيقته بأنها رمح أنكيدو التي خلصت الناس من كيد الكائدين، حيث طغى الحب والغزل في وصف محبوبته الذي وصفها بارق وأعذب الكلمات الرومانسية في اتخاذ المفردات الجميلة إضافة إلى الانفتاح الدلالي المستمد من الخيال المتعمد في بناء القصيدة، وهذا يكشف عن التجربة الشعرية عن السماوي وكيف نجح في إيجاد التقابل بين الماضي والحاضر، من خلال المراجع الأسطورية الذي استخدمها الشاعر في أبياته الشعرية بشكل واضح وصريح أو بشكل تأويل أو استلهام، وأسهم في تخصيب المعنى وتكثيفه عن طريق المفردات السهلة والواضحة والقريبة من فكر المتلقي.

يرجع مرة أخرى في ذكر ملحمة كلكامش حين كان كلكامش يبحث عن العشبة التي تجعله لا يموت حيث يقول فيها:

منحها "أتونا بشتم لجلجامش لم تسرقها منه الأفعى "أسد التراب"

لأن جلجامش نفسه هو الذي أضاعها في زحمة حب من

التهمت قلبه،

فأبقته قلقة وجوديا :

أفعاك بريئة من أعشاب كلكامش..

---

[253] هشام الملاح وآخرون، *دراسات في فلسفة التاريخ*، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1988م، ص 84.

لكنّها

ليست بريئة من قلقي![254]

استدعاء السماوي للأساطير السومرية والكثير من أساطير العالم تدل على ثقافة الشاعر الواسعة في علم الأساطير، مما يجعله يبتكر الصور الفنية من خلال بناء القصيدة واختيار المفردات المناسبة لنصوصه، نرى أن الشاعر منذ بداية القصيدة يحاول أن يعبر عن الظروف الذي عاشه ويعبر عن الهموم الذي يسكن بداخله، فهو وظف شخصية (جلجامش) في قصيدته، فالملحمة كانت تتناول موضوع الحياة والموت ، فإذا كان الموتُ محتماَ، وإذا تعذر على الإنسان نوال الحياة الخالدة سواء كان بالتغلب على الموت، أو بوجود حياة أخرى بعد الموت، وهي" فكرة لم تكن واضحة لدى العراقيين القدماء" فما ينبغي على الفرد أن يسلك في هذه الحياة ؟ فكما ذكر الشاعر أتونا بشتم الشخصية التي أعطاها الآلهة الحياة الأبدية من خلال صنع سفينة النجاة التي سميت "حافظة الحياة" على عكس أنكيدو الذي حكم عليه المنفى، فهو يفضل الموت على أن يعمل في المنفى بحمل الصخرة إلى قمة الجبل مراراً حتى الموت أو يقوم بالأعمال التي تخلده بعد حياته كما فعل بطل الرواية جلجامش بعد رجوعه يائساً من مغامرته في سبيل الحصول على الخلود، إن هذه القضايا الكبرى تؤلف فكرة الملحمة الأساسية، وقد وضعت لها الحلول المنسجمة مع أنماط العقائد الدينية والظروف الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع المتحضر قبل أربعة آلاف عام، وذلك بالإقبال على هذه الحياة، واستغلالها إلى أقصى حدود الاستغلال الفردي وإتيان الأعمال التي تخلد الفرد".[255] فالسماوي شبه نفسه وحبيبته بقصة جلجامش الذي كان يريد أن يوقف الزمن ويبحث عن الخلود، فهو

---

[254] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، ص18.

[255] طه باقر، *ملحمة كَلكَماش أوديسة العراق الخالدة*، د. ط، د.ت، ص11-12.

يبحث عن ذاته حيث لم يسرقها الزمن منه بل لا زالت موجودة، وهو الذي أضاع حبيبته بأفعاله فهي بريئة من ضياعها ولكنها ليست بريئة من خطف قلب السماوي.

إشارة إلى أسطورة أخرى من الأساطير السومرية وهو اتونا بشتم الذي طلب منه كلكامش أن يصنع سفينة للنجاة من الموت يقول فيها:

اخلع كفنك ف" أتونا بشتم"

نسج لك قميصاً من العشب

وسريراً من قصب البردي..

لست ميتا فأعذرك

ولا حياً فأعاتبك[256]

في إشارة إلى شخصية الأسطورة أتونا بشتم الذي طلب منه كلكامش أن يصنع سفينة النجاة والخلود الذي منحه إياه والذي بناه سفينة عملاقة كبيرة أسماها حافظة الحياة، نلاحظ هنا استحضار الشاعر لهذه الحادثة من الملحمة واستخدامها مرجعا له في الربط بين الحاضر والماضي، عن طريق محاكاة الشاعر مع ذاته الذي يقول له اخلع كفنك فقلد صنع لك أتونا بشتم سفينة النجاة ونسج لك قميصاً من النبات، في إشارة إلى حياة جديدة حصل عليها السماوي بعد ما نفي خارج موطنه وعاش في بلاد المنفى حياة كريمة جديدة لا تشوبها أي سوء، سوى الغربة وهذا ما كان أقسى شيء مر به السماوي طوال حياته فهو يحاكي ذاته لست ميتا في أرضك كي أعذرك ولا حي فيه لأعاتبك على أفعالك؛ التي كانت السبب في هجرتك فهو يستنبط من فكرة كلكامش عندما أضاع حبيبته الخالدة كخلود العشبة.

---

[256] السماوي، *مناديل من حرير الكلمات*، 137ص.

الخاتمة

مثلما كان البدء بالحمد والتسبيح للخبير العليم والصلاة على حبيبه سيد الأنام الأمين المصطفى يكون المنتهى، وبهذا المنتهى يختتم البحث رحلته مستخلصا أهم النتائج التي انتهت إليها، لقد احتل السماوي مكانة متميزة بين شعراء العراق الكبار، إذ بدأت رؤاه الإبداعية تتفتح على الشعر منذ مطلع السبعينيات ليدرك ويعاصر العدد الأكبر من كبار الرواد، ومن أتى من بعدهم مستمدا تطلعات وأماني هذا الجيل، إذا نقف على أهم النتائج:

1- إن المرجعية ركيزة ومتكأ فكري في أي خطاب أو دستور أو نظام، وهي قائمة على ركيزة أساسية وهي أحداث الزمن الماضي وربطها بأحداث الحاضر.

2- يحيى السماوي هو من الشعراء الذين هاجروا من العراق مجبرين على ترك وطنهم آملين العودة فرحل دون خيمة، وكان أدبه مليئاً بحب الوطن وأوجاعه، حيث كانت المرأة والحبيبة هي الوطن في أشعاره، والغربة جعلت منه أكثر إصراراً لذكر مساوئ ومعاناة شعبه من فساد وقتل وتهجير في زمن الطاغية صدام وما بعده من قبل الاحتلال الأمريكي الغاشم.

3- وقد ظهرت المرجعية في شعر السماوي بشكل واضح، حيث يجعل من المتلقي متشوقاً لسماعه لما يعطيه من طابع مرهف وإحساس صادق ومشاعر جيّاشة تمتاز بالصدق والواقعية دون تكلف أو تصنع يعبر عنها من خلال المرجعيات المختلفة في نصوصه.

4- نجح الشاعر يحيى السماوي في الربط بين الماضي والحاضر على الصعيد الشعري، وكذلك منحه فرصة للتعبير عن قضايا الأمة العربية وتحقيق التوسع الدلالي في مفردات نصه الشعري.

5- تبين لنا من خلال قراءة وتحليل النصوص، أن السماوي تنوع في نصوصه من خلال اتجاهين قصائد نثرية وشعرية وقصائده الشعرية كان لها اتجاهان ايضاً هما: الشعر الحر، والشعر العمودي، على الرغم من أن الشعر الحر طغى على الشعر العمودي في قصائده بنسبة كبيرة.

6- كانت أشعاره في الأغلب تحكي عن وجع الشاعر وألمه وحنينه إلى العراق، وكذلك نجده يستخدم بعض الكلمات التي تعبر عن وطنه.

7- تميزت قصائد السماوي بقربه من المتلقي لسهولتها وعن طريق استخدام الألفاظ واضحة المعنى ليس فيها أي تعقيد، وجاءت معظم قصائده انعكاساً لشعوره بالمسؤولية اتجاه وطنه العراق، والتي أخذت انطباعاً حزيناً لما يمر به وطنه من أحداث واحتلال ودمار.

8- إن لجوء الشاعر إلى المرجعيات كانت محاولة منه لطرح قضاياه ورؤاه بطرق جديدة يستلهم المرجع بمختلف أنواعه، الدينية والأسطورية والتاريخية مكنته من التعبير عن همومه وهموم الشعب العراقي.

9- تبين للباحث أن الشاعر عندما يتقنع بشخصية ما فإنه يتبنى بعض مواقفها، ولكنه لا يظل مقيدة بدلالتها تماماً، بل يطوع تلك الدلالات ويتصرف بها بحدود تجربته ولا يخرجها من معانيها وسياقها بصورة كاملة

10- توصلنا من خلال الرؤى التحليلية لبعض النصوص المختارة أن هناك مفارقة في شعر السماوي، إذ يكون المعنى الخفي معارضاً للمعنى الظاهر، وهذا الأسلوب يرتفع بالمتلقي، إذ يؤدي به إلى أشغال الذهن والتأمل، فيكون المتلقي كما لو أنه

مشارك في كتابة النص، وبذلك نجحت المفارقة التي وظفها السماوي في تحقيق هدفها، وهو إدهاش المتلقي وحثه على التأمل وأعمال الفكر وصولا إلى المعنى المقصود.

11- استدعاء السماوي للأساطير السومرية والكثير من أساطير العالم يدل على ثقافة الشاعر الواسعة في الأساطير مما يجعله يبتكر الصور الفنية من خلال بناء القصيدة واختيار المفردات المناسبة لنصوصه.

12- لم يكن توظيف يحيى السماوي للمراجع نابعاً من تقليد الشعراء المحدثين، وإنما جاء من ثقافته ومعرفته للتراث بمختلف أنواعه؛ لا سيما الدينية، عمد السماوي إلى توظيف الشخصيات الدينية ؛ ولاسيما الأنبياء واستخدمها بوصفها مراجع، يعبر من خلالها عن قضاياه وهمومه وهموم أمته؛ وكونها شخصيات فاعلة على المستوى العالمي من جهة، ولموروثها الديني، والمثال الفاعل في فكر الأمة من جهة أخرى، وكذلك شخصيات تاريخية إيجابية وشخصيات أسطورية جعلت المتلقي يتشوق لنهاية القصيدة والمغزى منها.

13- لم يقف السماوي عند حدود المراجع التراثية أو الشخصية فقط ، وإنما استطاع أن يخلق لنفسه مراجع مبتكرة من نسيج مخيلته وثقافته، وهي (صوفائيل، ومجدائيل، وعشقائيل) عبر من خلالها عن قضاياه وتجاربه الشخصية.

14- نلاحظ أن السماوي استحضر شخصيات أدبية وقصائد من تجارب الشعراء الآخرين في بعض قصائده؛ لا سيما في المرجعية الأدبية التي اعتمد عليها لتنويع المصادر الشعرية، فأثرت قصائده بأبيات لفحول الشعراء كقيس والمتنبي وغيرهم، وإعادة توظيف الأبيات الشعرية في تجربته الشعرية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم خليل، *بنية النص الروائي*، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2009م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، *لسان العرب*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، ج7، 1990.

أبو العلاء بهاء الدين، أحمد رضا بن إبراهيم، معجم *متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة*، عدد المجلدات 5، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1378هـ- 1959م.

أبو زيد، نصر حامد، *مفهوم النص دراسة في علوم القرآن*، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2014م.

إحسان عباس، *اتجاهات الشعر العربي المعاصر*، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

أحمد كامل زكي، *نقد" دراسة وتطبيق* "، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.

أدونيس، علي أحمد سعيد ، *النص القرآني وآفاق الكتابة*، دار الآداب، ط1، بيروت، 1993م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، *تهذيب اللغة*، تح: محمد عوض مرعي، عدد الأجزاء8، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، الراغب *مفردات ألفاظ القرآن*، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط4، ج 1.

الأعسم، عبد الأمير عبد المنعم محمد، *المصطلح الفلسفي عند العرب*، الهيئة العشرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1989م.

إياد جوهر عبدالله ، *التحولات النفسية في الشخصية الروائية عند عبد الرحمن منيف*، دار المعتز، ط1، عمان، 2016م.

إياد جوهر عبدالله، *البناء الفني في قصص كاظم الأحمدي*، دار المعتز، ط1، عمان، 2017م.

بدوي، عبد الرحمن، *مدخل جديد إلى الفلسفة*، وكالة المطبوعات، 1974م.

بدوي، عبدالرحمن، *موسوعة الفلسفة*، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1984م، ج2.

بدوي، محمد جاهين ، *العشق والاغتراب في شعر يحيى السماوي" قليلك لا كثيرهن" نموذجاً* ، دار الينابيع، ط1، دمشق، 2010م.

البستاني، بطرس، *قطر المحيط*، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت، 1995م.

بسيسو، عبدالرحمن ، *قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م.

البشتاوي، يحيى، *بناء الشخصية في العرض المسرحي المعاصر*، دار الكندي، الأردن، ط1، 2004.

بعلبكي، رمزي عنبر، معجم *المصطلحات اللغوية*، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

بكار، يوسف حسين، *قضايا في النقد والشعر*، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

بكري أحمد شكيب، *سيميائية الشخصية في نص مسرحية اللئام*، مجلة متون، عدد5، جامعة الجزائر، 2011م.

تومي، اليامين، *مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد ابو زيد*، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 2011م.

جمعة، بوشوشة، *اتجاهات الرواية في المغرب العربي*، تحقيق: محمود طرشونة، المغاربية للنشر والإشهار، ط1، 1999م.

خوية، رابح، *القصيدة العربية المعاصرة بين هاجس التنظير وهاجس التجريب*، على المتقي، المطبعة الوراقية الوطنية، مراكش، ط1، 2009م.

مالك، رشيد، *قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص*، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.

بنان صلاح الدين، *تجليات الأسطورة من شعر عزالدين المناصرة*، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، الجزائر، عدد 8، 2011م.

بنداري، حسن ، *الصنعة الفنية في التراث النقدي*، دار الكتب، بيروت، ط1، 2000م.

بيار غريمال، المثيولوجيا اليونانية، ترجمة: هنري زغيب، سلسة زدني علماً، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1982م.

تود وروف وآخرون، *المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث*، تح: عبدالقادر قنيني، د. ط إفريقيا الشرق، المغرب، 2000م.

التونجي، محمد، *المعجم المفصل في اللغة والأدب*، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت، 1999م.

الجابري، محمد عابد، *تكوين العقل العربي*، مركز دراسات الوحدة العربية، ط10، بيروت، 2009م.

الجبوري، جمعة حسين يوسف ، *المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في عصر المرابطين الموحدين*، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 2010م.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، *معجم التعريفات*، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1413هـ.

الجميلي، إبراهيم جنداري، *الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا*، دار تموز، ط1، دمشق ، 2013م.

الجيار، مدحت، *الشاعر والتراث " دراسة في علاقة الشاعر بالتراث* "، دار الوفاء لطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 1995م.

جيرالد برنس، *المصطلح السردي(معجم مصطلحات)*، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة ، 2003م.

جيرالد برنس، *قاموس السرديات*، تحقيق: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2003، القاهرة.

الحجيلان، ناصر بن صالح، *الشخصية في قصص الأمثال العربية(دراسة في الانساق الثقافية للشخصية العربية*، المركز الثقافي العربي، د .ط،، 2009م.

حسين سرمك حسن، إشكالية الحداثية في شعر الرفض والرثاء يحيى السماوي نموذجاً، دار الينابيع، ط1، دمشق، 2010م.

حسين مؤنس، *التاريخ والمؤرخون*، دار المعارف، القاهرة، 1984م.

الحلاق، بطرس وآخرون، شعرية المكان، ترجمة: عماد عبد اللطيف، نهى أبو سديرة، المركز القومي للطباعة، ط 1، 2014م.

حنون مبارك، *دروس في السيمائيات*، دار توبقال للنشر، ط1، 1987م.

الحوقاني، عيسى بن راشد، *التناص القرآني في شعر نزار قباني*، إشراف: الهادي جطلاوي، رسالة ماجستير، عُمان، 2012م.

حيدر لازم مطلك، *المكان في شعر قبل الإسلام*، ، رسالة ماجستير، العراق.

الخال، يوسف، *حاضر الشعر العربي*، ندوة مجلة شعر، عدد13، 1960م.

خفاجي، محمد عبدالمنعم ، *عبقرية الأدبي " أسبابه وظواهره*"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001م.

خمري، حسن، *الظاهرة الشعرية العربية*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011م.

خميسي آدامي، *المرجعية المعرفية للمقدمة الطللية بين الجاهلية وصدر الإسلام*، إشراف: عبدالقادر دامخي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب المغربي القديم، جامعة باتنة، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، الجزائر، 2016-2017م.

الدخيلي، حسين علي، *دراسة نقدية لظواهر في الشعر العربي*، دار صادر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م.

الدليمي، منصور نعمان، المكان في النص المسرحي، دار الكندي للطباعة والنشر، بغداد، 1999م.

الرازي، أحمد بن فارس أبي الحسن القزويني ، معجم *مقاييس اللغة*، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 395هـ.

الربابعة، حسن محمد، *المكان ظاهرة في ديوان " أغنيات للوطن "للشاعر قاسم أبو عين*، المركز القومي للنشر، الأردن.

ربابعة، نزار ياسين، *المرجعيات التراثية في شعر نزار قباني*، إشراف: بسام قطوس، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الآداب، 2019م.

الربيعو، وتركي علي زكي ميلاد، *الإسلام والغرب " الحاضر والمستقبل "*، سلسلة حوارات لقرن جديد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ودار الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2001.

رجاء عبد، *لغة الشعر " قراءة في الشعر العربي المعاصر*، دار النشر ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.

الرزوق، صالح ، آخر الكلاسيكيين" وجهة نظر في شعر يحيى السماوي، منشورات ألف لحرية ليكشف في الكتابة والإنسان، ط1، 2013.

رماني، إبراهيم، *المدينة في الشعر العربي "الجزائر نموذجاً 1925 _ 1962 "*، دار هومة، مصر، ط1، 2001م.

الرواشدة، سامح عبد العزيز ، *مغاني النص " دراسة تطبيقية في الشعر الحديث* " المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2006م.

رولان بارت، *التحليل البنيوي للسرد*، تر: حسن بحراوي وآخرون، طرائق التحليل السرد الأدبي(مجموعة من المؤلفين)، منشورات اتحاد كتاب الغرب، الرباط، ط1، 1992.

الزبيدي، محمد مرتضى ، *تاج العروس*، تح: إبراهيم الترزي، دار الفكر، ط1، بيروت، 1994م، مادة سطر.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، 1988م، مادة كون.*
الزريجاوي، علي كتيب دخن، جماليات النص الشعري في شعر يحيى السماوي(شعر التفعيلة نموذجاً) ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المثنى، 2013م.
الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، *أساس البلاغة*، تح: مزيد نعيم، وشوقي المصري ، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1998م.
الزوبير، ذوبي خئير، *سيميولوجيا النص السردي*، مطبعة دار هومة، د. ت ، ط1.
الساعاتي، سامي حسين، *الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي*، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1983م.
السعدون، نبهان حسان، *شعرية المكان في القصة القصيرة جدًا*، دار تموز، ط1، دمشق، 2012م.
سلامة، محمد علي، *نموذج الشخصية الدينية في روايات نجيب محفوظ*، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2007م.
السماوي، يحيى عباس، أطفئيني بنارك، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013م.
السماوي، يحيى عباس، الأفق نافذتي، ط1، أستراليا، 2003م.
السماوي، يحيى عباس، البكاء على كتف الوطن، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 2008م.
السماوي، يحيى عباس، *انقذيني مني*، دار تموز، دمشق، سوريا، ط1، 2014م.
السماوي، يحيى عباس، بعيداً عني قريباً منك، دار الينابيع، دمشق، 2011م.
السماوي، يحيى عباس، *تعالي لأبحث فيك عنّي*، مؤسسة المثقف العربي، ط الاولى، أستراليا، 2012م.
السماوي، يحيى عباس، تيممي برمادي، تموز ديموزي للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2008م.
السماوي، يحيى عباس، زنابق برية، ط1، استراليا، 2003م.
السماوي، يحيى عباس، شاهد قبر من رخام الكلمات، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 2009م.
السماوي، يحيى عباس، *قليلك لا كثيرهن*، أستراليا، 2006م.
السماوي، يحيى عباس، لماذا تأخرت دهراً، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2010م.

السماوي، يحيى عباس، مسبحة من خرز الكلمات، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق 2008م.
السماوي، يحيى عباس، ملحمة التكتك، منشورات اتحاد العام للأدباء والكتاب، ط1، بغداد، 2020م.
السماوي، يحيى عباس، مناديل من حرير الكلمات، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2013م.
السماوي، يحيى عباس، *نقوش على جذع نخلة*، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا،ط1، 2006م.
السماوي، يحيى عباس، نهر بثلاث ضفاف، تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2019م.
السماوي، يحيى عباس، *هذه خيمتي فأين الوطن*، ط1، أستراليا، 1997م
السواح، فراس ، *كنوز الأعماق قراءة في ملحمة جلجامش*، العربي للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1987م.
سويلم، أحمد، *أشهر الأساطير والملامح الأدبية في التراث الإنساني*، دار العالم العربي ، ط1، القاهرة، 2010م.
سيزا، قاسم، *بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004م.
صلاح فضل، *أساليب الشعرية العربية المعاصرة*، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995م.
صلاح فضل، *إنتاج الدلالة الأدبية " قراءة في الشعر والقصص والمسرح "*، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996م.
صلبيا، جميل، *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
الضوي، محمد توفيق، مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهر والحقيقة، منشأ المعارف، الإسكندرية.
الطباخ، محمد راعب، *الثقافة الإسلامية*، حلب، بيروت، ط2، 1950م.
الطبال، فاطمة بركة، *النظرية الألسنية عند رومان جاكسون*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1933م.
طبانة، بدوي ، *التيارات المعاصرة في النقد الأدبي*، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1970م.

طه باقر، *ملحمة كَلكَماش أوديسة العراق الخالدة*، بدون ط، ت.
العامل، عادل ، *الأسطورة والنظريات الميثولوجية في الغرب*، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد.
العاني، شجاع مسلم، *البناء الفني للرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان)*، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2000م.
عباوي، حسين أحمد، *ملامح السرد في خمريات أبي نواس* ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، 2012م.
عبدالنبي، مريم، *التراث الديني في شعر بدر شاكر السياب*، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مجلة الخليج العربي، المجلد37، العدد1-2، 2009م،
عبدالنور، جبور، *المعجم الأدبي*، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979.
العبيدي، حسن مجيد، *نظرية المكان في فلسفة ابن سينا*، دار الشؤون الثقافية العامة، مصر، 1978م.
عدنان حسين قاسم، *التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية*، الدار العربية للنشر والتوزيع، مدينة نصر، 2000م.
عزالدين إسماعيل، *الأدب وفنونه دراسة ونقد*، دار الفكر العربي، ط9، القاهرة، 2004م.
عزالدين إسماعيل، *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره والفنية المعنوية*، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ط2، 1973م.
العزاوي، فائزة رضا شاهين، *المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري*، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، 2004م.
العلاق، علي جعفر ، *في حداثة النص الشعري*" دراسة نقدية"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م.
العلواني، طه جابر، *الأزمة الفكرية المعاصرة*، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط4، الرياض، 1994.
علوش ،سعيد عبدالسلام، معجم *المصطلحات الأدبية المعاصرة*، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985م.
علي عباس علوان، *تطور الشعر العربي الحديث في العراق " اتجاهات الرؤيا وجمالية النسج* " ، منشورات وزارة الإعلام، العراق، 1975م.

علي عشري زايد، *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

عويضة، كامل محمد، علم النفس الشخصية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م.

الغامدي، سعيد بن ناصر ، *المرجعية معناها، أهميتها، وأقسامها*، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، العدد50، 1431هـ .

الغرباوي، ماجد ، تجليات الحنين في تكريم يحيى السماوي، دار الينابيع، ط1، دمشق، 2010م، ج1.

غني صكبان سلمان، *المكان والزمان في الشعر العباسي الأول*، أطروحة دكتوراه، كلية ابن رشد، العراق.

غيبوب باية، *الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية في رواية مائة عام من العزلة ل: غابر ميل، غارسيا ماركيز، أنماطها، مواصفاتها، أبعادها*، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د. ط، د.ت.

فتاح، علي عبد الرحمن، *"تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل"*، *مجلة كلية الآداب*، جامعة صلاح الدين، قسم اللغة العربية، العدد102.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، د. ط، بغداد، 1984م.

فريدة درامية، *تجليات أسطورة شهرزاد في المسرح العربي الحديث والمعاصر " دراسة نقدية أسطورة في نموذج جين*، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008م.

فؤاد قنديل، *فن كتابة القصة*، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002م.

الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب، *القاموس المحيط*، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط3، القاهرة، 1979م.

القاضي، عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2010م.

القرني، فاطمة بنت محمد ، الشعر العراقي في المنفى "السماوي نموذجاً"، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، الرياض، 2008م.

قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، *الأسطورة توثيق حضاري*، دار كيوان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2009م.

قسومة، الصادق، *طرائق تحليل القصة*، دار الجنوب للنشر، سلسلة مفاتيح، 2000.

الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1419- 1998م.
كيلاني، كامل، شمشون الجبار، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2002م.
المتولي، جابر قميحة، *التراث الإنساني في شعر أمل دنقل*، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1987م.
مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم *المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م.
مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، *مصطلح المحاكاة عند أرسطو*، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ع 5، 2014م.
مجمع اللغة العربية، معجم *الوسيط*، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م، مج1.
محجوبة درويش، *الموروث الشعري العربي في الشعر الفلسطيني المعاصر*، رسالة ماجستير، الجزائر، 2013م.
محسن إطيمش، *دير الملاك" دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر*، دار الرشيد للنشر، بغداد، د. ط، 1982م.
محمد جواد علي، *توظيف المرجعيات الثقافية في شعر مردان*، منشورات دار الأمان، الرباط، 2013م.
محمد عزام، *فضاء النص الروائي*، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1.
محمد علي، *كشاف اصطلاحات للفنون والعلوم*، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.
محمد يوسف نجم، *فن القصة*، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955م.
المختار، وسن عبد الغني مال الله ، *"المرجعية التاريخية والأدبية في قصيدة رسالة إلى سيف بن ذي يزن"*، *مجلة جامعة تكريت للعلوم*، جامعة الموصل، كلية التربية، المجلد18، العدد6، 2011م.
المدني، كريمة نوماس، *المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردي " دراسة في الأداء والتوظيف"*، مجلة أهل البيت ،جامعة كربلاء، العدد 17، العراق.
مرتاض، عبدالمالك، *نظرية النص الأدبي*، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2010م.

مرتاض، عبدالملك، *نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد*، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 240، 1998.

الملاح، هشام وآخرون، *دراسات في فلسفة التاريخ*، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1988م.

مونسي، حبيب، فلسفة *المكان في الشعر العربي*، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م.

نشاوى، نسيب، *المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

النصير، ياسين، *إشكالية المكان في النص الأدبي "دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1968م*

النصير، ياسين، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986م.

نضال صالح، *النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة*، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م.

هدى مصطفى، البنية الدرامية في شعر يحيى السماوي، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، كلية الآداب، 2014م، 1435هـ.

هلال، عبد الناصر، *آليات السرد في الشعر العربي المعاصر*، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2006م.

هلال، محمد غنيمي، *النقد الأدبي الحديث*، نهضة مصر، القاهرة، 1997م.

وسام أحمد، *توظيف الموروث في شعر الأعشى*، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2011م.

يسرى عبد الغني عبد الله، معجم *المؤرخين المسلمين*، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1411هـ -1999م.

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

LİSANSÜSTÜ TEZ ORİJİNALLİK RAPORU

Tez Başlığı / Konusu 06/09/2021

"YAHYA SEMAVİ'NİN ŞİİR REFERANSLARI"

Yukarıda başlığı/konusu belirlenen tez çalışmamın Kapak sayfası، Giriş، Ana bölümler ve Sonuç bölümlerinden oluşan toplam 111 sayfalık kısmına ilişkin، 14/09/2020 tarihinde şahsım/tez danışmanım tarafından Turnitin intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtreleme uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre، tezimin benzerlik oranı % 13 (On üç) tür.

Uygulanan Filtreler Aşağıda Verilmiştir:

- Kabul ve onay sayfası hariç،
- Teşekkür hariç،
- İçindekiler hariç،
- Simge ve kısaltmalar hariç،
- Gereç ve yöntemler hariç،
- Kaynakça hariç،
- Alıntılar hariç،
- Tezden çıkan yayınlar hariç،
- 7 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç (Limit match size to 7 words)

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Lisansüstü Tez Orijinallik Raporu Alınması ve Kullanılmasına İlişkin Yönergeyi İnceledim ve bu yönergede belirtilen azami benzerlik oranlarına göre tez çalışmamın herhangi bir intihal İçemediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Gereğini bilgilerinize arz ederim.

06/09/2021

AHMED KHALEEL SAMEEN

Adı Soyadı : AHMED KHALEEL SAMEEN
Öğrenci No : 19920003061
Anabilim Dalı : Temel İslam Bilimleri
Programı : Tezli Yüksek Lisans
Statüsü : Y. Lisans X Doktora □

DANIŞMAN

Doç. Dr. Abdülhadi TİMURTAŞ

/10/2021

ENSTİTÜ ONAYI

U Y G U N D U R

.... /10/2021

Doç. Dr. Bekir KOÇLAR
Enstitü Müdürü

ÖZ GEÇMİŞ

Soyadı, Adı : Ahmed Khaleel SAMEEN/ ALbayatı

E-mail :
Orcid Number:

SIMGELER VE KISALTMALAR

Tezimin ana metninde kısaltma kullanılmamıştır. Dipnotlarda aşağıda yer alan kısaltmalar kullanılmıştır.

د.ت	Basım Tarihi Yok
ط	Baskı Tarihi
م	Gregoryen
هـ	Hicri
تح	Tahkik Eden Kişi
تر	Tercüme
ت	Ölü
د .ن	Basım Tarihi Yok
د .ط	Basım Yeri Yok

İÇİNDEKİLER

ÖZET ……..……...I

ABSTRACT.....II

İÇİNDEKİLER.....III

KISALTMALAR.....V

ÖNSÖZ .....…….....… 6

1.GİRİŞ ...…….....…….....……...…10

1.1. Yahya es-Semavî'nin Hayatı ve Kaynakları..……...…….....……...10

1.2. Çalışmaları……...…….....…….....……...11

1.3. Divanı……..……,,,,…….....…….....…….....12

1.4. İnceleme Çalışmaları..…….....…….....…….…..13

1.4.1 Şairin Şiirleri Üzerinde Yapılan Modern Çalışmalar.....…..13

1.4.2 Yahya Semvînin Şiirleri Üzerinde Yapılan Diğer Çalışmalar.....…..14

1.5. Referans Kavramı.....…….....…….....15

1.5.1 Referansın Sözlük Anlamı ……...…….…… .15

1.5.2. Referansın Kavram Anlamı ……....…….... .16

2. REFERANSLARININ TEMEL UNSURLARI .....….....…… 17

2.1. Karakterler …….....……..…..…..... 20

2.2. Fikirler……....…….…..... 35

2.3. Zaman……...…….…….....45

2.4. Mekan…….....58

3. REFERANS ÇEŞİTLERİ .....….....……..……75

3.1. Dini Referanslar…….....…….....…….....75

3.2. Tarihi Referanslar……...….....…….. 93

3.3. Edebi Referanslar…….……...…….... 105

3.4. Efsanevi Referanslar...…….…….. **116**

SONUÇ…….....…….....….....127

KAYNAKÇA 129

ÖZGEÇMİŞ

TEZ ORİJİNALLİK RAPORU

به العراق، ولهذه الأحداث أثر واضح في أشعار يحيى السماوي. ففي المرجعيات الأسطورية فقد اعتمد الشاعر على الأساطير القديمة والقصص الأسطورية على مر التاريخ، التي كان لها الأثر الواضح في التاريخ العالمي ما جعل السماوي يتكأ عليها في أشعاره، التي استدعاها السماوي من التراث العالمي العربي والإسلامي، وجرى تقسيم كل فصل إلى عدة أقسام لتسهيل المواضيع وتبسيطها من ناحية وما يتطلبه البحث من ترتيب من ناحية أخرى .

واعتمدنا في منهج الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي النفسي في استقراء شعر يحيى السماوي واستخلاص قصائده المختلفة مع الإشارة إلى دلالاتها ومرجعياتها وردها إلى مصادرها، مع التنبيه على الاستدعاءات المتكررة في شعره والتوسع في دراستها لبيان غايات استدعائها. كما أسهمت هذه الاستدعاءات في إبراز بعض حالات الهموم، والصراعات في وطنه، لا سيّما مع ما يهدد وطن الشاعر من أعداء، وعبر في أغلبها عن وصف حالات الخذلان والانكسار، ومجّد في أحيان دور المقاومة والوحدة. وتوصلنا إلى عدة نتائج من خلال هذا البحث منها: أن الشاعر اعتمد على الموروث الديني، والتراث الأدبي بكل أنواعه، لينتقي منه ما يناسب أفكاره والواقع الذي يعيشه، وجعل المرجعيات التاريخية والأسطورية لها تأثير واضح وفعال في أشعاره، حيث استدعى من الأحداث التاريخية والأسطورية كمًّا وافراً ليعبر من خلالهما عن قضايا وطنه العراق خاصة والعرب عامة.

الكلمات المفتاحية: يحيى السماوي، الأدب العربي، الشعر العراقي، المرجعيات وأنواعها.
عدد الصفحات: VIII+ 153صفحة
المشرف : أ. م. د عبد الهادي تيمور تاش

رسالة الماجستير

أحـــمد خليـل سميـن

جامعة وان يوزنجو ييل

معهد العلوم الاجتماعية

2021, كانون الاول

المرجعيات في شعر يحيى السماوي

الملخص

سعينا في هذه الدراسة إلى الكشف عن المرجعيات في شعر يحيى السماوي، اعتماداً على الأعمال الكاملة للشاعر، إذ يعدّ يحيى السماوي من الشعراء الذين مالوا بكثرة إلى استدعاء المراجع والتراث في أشعارهم، وقد وظّف هذه الاستدعاءات للتعبير عن انشغالاته الوجدانية والفكرية، وتجاربه الحيّة والهموم والقضايا المعاصرة الخاصة بوطنه، وكذلك غربته الذي ما زال يتألم فيها. وساعدت هذه الاستدعاءات في مد القصيدة، التي ساعدته على معالجة بعض القضايا الخاصة والعامة، المرتبطة بالهموم الاجتماعية والسياسية للأمة العراقية خاصة والعربية عامة، وقد تمّ تقسيم الدراسة، حيث التمهيد يقدم حياة الشاعر والتعريف بالمرجعيات.

الفصل الأول: درسنا توظيف المرجعيات من حيث الزمان والمكان والفكرة والشخصية وما تضمّن كل منهم من نصوص تناول فيه أنواع هذه المرجعيات.

الفصل الثاني: عرّفنا فيه أنواع المرجعيات: الدينية، والتاريخية، والأدبية، والأسطورية، وشرحنا كيفية توظيف الشاعر هذه الأنواع في شعره، ففي المرجعيات الدينية اعتمد الشاعر على نصوص القرآن وسير الأنبياء الصحابة والصالحين ووظفها في أشعاره، أما في المرجعيات الأدبية فقد اعتمد على تجارب شعراء في الشعر العربي أمثال المتنبي، ونابغة الذبياني... وغيرهم الذين سبقوه في الشعر، وبرع –أيضاً– في توظيف القصائد النثرية في دواوينه، أما في المرجعيات التاريخية اعتمد السماوي على الأحداث والقضايا التاريخية لما مر به الوطن العربي وربطها ما يمر

and linked them to what Iraq is going through, and these events have a clear impact on the poems of Yahiya As-Samawi. In the legendary references, the poet relied on ancient legends and mythical stories throughout history, which had a direct impress on world history, which made by the poet lean on them in his poems, and then he summoned the global and Arabic and Islamic heritages .Each chapter was divided into several sections to facilitate and simplify the topics on the one hand and the arrangement required by the research. Each chapter was divided into several sections to facilitate and simplify the topics on the one hand and the arrangement required by the research.

In the Research methodology, we depended on a descriptive psychoanalytic approach to extrapolate Yahiya As-Samawi's poetry and conclusions from his various poems. By referring to its connotations and references. Then, returning it to its sources, with an alert to repeated summonses in his poetry and the expansion of its study to show the objectives of its summoning. These summonses also contributed to highlighting some issues of concerns and conflicts in the Arab homeland, particularly with the threats to the poet's homeland, most of which described the cases of letdown, refraction, and sometimes the glory of the role of resistance and unity. We have reached several conclusions through this research, including that the poet has a kind in the use of references, where he relied on the religious, literary heritages, to select from him what suits his ideas and the reality he lives, and to make historical and legendary references have a clear and effective effect in his poems, where he was summoned from historical and legendary events as he professed to express through them the issues of his homeland Iraq in particular and the Arabs in general.

Keywords: Yahiya As-Samaw., References and their types, Arabic literature, Iraqi poetry.

Quantity of Page: 153 + VIII

Supervisor: Assist. Prof. Abdulhadi TİMURTAŞ

(M. Sc. Thesis)

Ahmed Khaleel SAMEEN
VAN YÜZÜNCÜ YIL UNIVERSITY
INSTITUTE OF SOCIAL SCIENCES
November, 2021

THE REFERENCES IN YAHIYA SAMAWI'S POETRY

ABSTRACT

In this research, we sought to reveal the references in the poetry of Yahiya As-Samawi, based on the poet complete works, as Yahiya As-Samawi is one of the poets who tended to call references and heritage in their poems, while he used these summonses to express his emotional and intellectual concerns, his living experiences, concerns, and contemporary issues of his homeland, as well as his alienation, which continues to suffer. These summonses helped to extend the poem, which assisted him to address some private and public themes, related to the social and political concerns of the Iraq and Arab issues.

This research was divided to preface where they present the life of the poet and identify the references.

In chapter one: We studied the employment of references in terms of time, place, idea, personality, and the texts each of them included in which they dealt with the types of these references.

In chapter two: In it, we talk about types of references wheatear it, religious, historical, literary, and legendary, and explained how the poet employed these types in his poetry, while religious references or sources, the poet relied on the Quranic texts and the lives of the Prophets" Muhammad" Peace to be upon him, Companions, and the Righteous, and employed them in his poems. As for literary references, he relied on the experiences of Veteran poets in Arabic poetry, such as Al-Mutanabbi, Nabigha Ad-Dhubyani... and others who preceded him in poetry. He also excelled in employing prose poems in his collections, As-Samawi relied on the historical events and issues of what the Arab world has gone through

Edebi referans olarak şair, daha çok el-Mütenebbi, Nabiğa, el-Zübyanî gibi ünlü Arap şairlerine müracaat etmiştir. Bunun gibi geçmiş diğer meşhurlar da yine referans gösterilenler arasındadır. Şair, aynı zamanda divanındaki düz yazı örneklerinde de aynı referansları göstermede başarısını ortaya koymuştur.

Anahtar Kelimeler: Yahya es-Semavî, Referanslar, Arap edebiyatı, Irak şiiri.

Sayfa Sayısı: 153 + VIII

Tez Danışmanı: Doç. Dr. Abdulhadi TİMURTAŞ

(Yüksek Lisans Tezi)
Ahmed Khaleel SAMEEN
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
Ekim, 2021

YAHYA SEMAVİ'NİN ŞİİR REFERANSLARI

ÖZET

Bu çalışmada Yahya es-Semavi'nin şiirlerinde yaptığı referansları işlemeye çalıştık. Bu çalışmayı gerçekleştirirken onun bütün eserlerini göz önünde bulundurmaya gayret ettik. Yahya Semavî, şiirlerinde hem farklı referanslara hem de geçmiş mirasa meyleden bir şair addedilmektedir. Şair, bu referanslarını duygusal bağ ve entelektüel kişiliğine bağlı olarak kullanmaktadır. Yine bu referansları kullanmadaki diğer nedenler, ülkenin bir yabancılaşma içerisine girmesinin yanı sıra onun yaşadığı tecrübeler ve vatanı için duyduğu endişelerden kaynaklanmaktadır. Bu endişeler onun şiirinin uzamasına sebep olurken diğer taraftan özelde Irak genel manada da Arap toplumu için duyduğu endişeler, onun hem genel hem de özel meseleleri şiirlerinde işlemesine yönlendirmiştir.

Birinci Bölüm: Bu bölümde, kaynakların yer, zaman ve ele aldığı konularla ilintili olarak kullanımı, içerdiği metinsel başlıklar ve referansları noktasında incelediğimiz bölümdür.

İkinci Bölüm: Bu bölümde ilk önce referans türlerine değindik. Bu anlamda ele alınan referansların dinî, tarihi ve efsanevi çeşitlerine değinirken şairin bunları nasıl kullandığına dikkat çekmeye çalıştık. Şair, dini referanslarda Kur'an naslarına, Hz. Peygamber, sahabe ve Salihlerin hayatlarına göndermede bulunarak bunları şiirlerinde dile getirmektedir.

ETİK BEYAN SAYFASI

<u>Tez Yazım Kurallarına uygun olarak hazırladığım bu tez çalışmasında</u>:

- Tez içinde sunduğum verileri ‹bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi‹
- Tüm bilgi ‹belge ‹değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu‹
- Tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi‹
- Kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı‹
- Bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu

bildirir ‹aksi bir durumda aleyhime doğabilecek tüm hak kayıplarını kabullendiğimi beyan ederim (08.10.2021).

Ahmed Khaleel SAMEEN
08/10/2021

KABUL VE ONAY SAYFASI

Ahmed Khaleel SAMEEN tarafından hazırlanan "**YAHYA SEMAVİ'NİN ŞİİR REFERANSLARI**" adlı tez çalışması aşağıdaki jüri tarafından OY BİRLİĞİ / OY ÇOKLUĞU ile Yüzüncü Yıl Üniversitesi TEMEL İSLAM BİLİMLERİ Anabilim Dalı ARAP DİLİ VE BELAGATI Bilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak kabul edilmiştir.	
Danışman:. Dr. Öğr. Üyesi Rifat AKBAŞ Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı/Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	……..
Başkan : prof. Dr.Mehamet Şirin ÇIKAR Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı/Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi. Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	……..
Üye : Dr. Öğr. Üyesi Abdullah BİLİN Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı/Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi. Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	……..
Üye : Dr. Öğr. Üyesi Rifat AKBAŞ Anabilim Dalı, Üniversite Adı Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	
Yedek Üye : Unvanı Adı SOYADI Anabilim Dalı, Üniversite Adı Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	……..
Tez Savunma Tarihi:	06/09/2021
Jüri tarafından kabul edilen bu tezin Yüksek Lisans Tezi olması için gerekli Şartları yerine getirdiğini ve imzaların sahiplerine ait olduğunu onaylıyorum. …….. Prof. Dr. Bekir KOÇLAR Sosyal BilimlerEnstitüsü Müdürü	

T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLÂM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

YAHYA SEMAVİ'NİN ŞİİR REFERANSLARI

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN
Ahmed Khaleel SAMEEN

DANIŞMAN
Doç. Dr. Abdulhadi TİMURTAŞ

VAN- 2021